نوافذُ موارَبَة

(نوافذ موارية)
كتاب المئة تدوينة الثاني
تصميم الغلاف : جهاد الديباني
الطبعة الأولى 2013



دار روعة للطبع والنشر والتوزيع
المدير العام : هبة الشرقاوي
موبايل : 01140178144
darrawaa@yahoo.com

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2013/2713
الترقيم الدولي : 978-977-6411-18-0

نوافذُ موارَبة..

نوافذُ حرةٌ.. متفردةٌ.. نابضـةُ بالحياة.. بالإنسان.. بالفكر.. بالإبداع.. مبناها أصفارٌ وآحادٌ رقميةٌ، لكنها، فصيحةُ وواقعية.

نوافذُ مُشرعةٌ على شخوص وعوالم ثريةٍ، دافقةٍ، متى أردنا أن نفتحها على آخرها، لما أجزأ كتابٌ ولا عشرات الكتب، لذا نواربها قليلا، لنتلصّص على مئة مشهد مميَّز، منتقى بعنايةٍ، وعبر تفاعُليةٍ بنّاءة.

نوافذُ مواربةٌ.. مئةُ نافذة ملوَّنة تطُلُّ على خواطرَ، قصائدَ، قصصٍ، آراءٍ، ومجتمعاتٍ يمثّلها مئةُ مدوِّنٍ ومدوِّنةٍ يتوزّعون في اثني عشرَ بلدا عربيًا.

عن الكتاب:

يأتي نوافذ موارية كإصدار ثانٍ في سلسلة دورية من الكتب الإلكترو-ورقية، ضمن مشروع (كتاب المئة تدوينة) المعني بالنشر التفاعلي، بعد نجاح تجربة الإصدار الأول (أبجدية إبداع عفوي). بدأت فعاليات كتاب نوافذ موارية في بداية أغسطس 2012 بفتح الباب لترشيحات المدونين والمدونات من نتاجاتهم التدوينية، ليصلنا أكثر من 800 ترشيح تم قبول نحو 770 منها حسب شروط فنية تم إعلانها، من ثمَ عُرضت تلك التدوينات على لجنة تحكيم مكوّنة من 15 عضوًا من شباب الكتاب والمدونين، كالتالي:

أولاً: تحكيم الخواطر

– آية محمد حماد.. صاحبة مدوّنة (شيء سيبقى بيننا)، صدر لها كتاب (حالات مفردة)، شاركت في الكتاب الأول (أبجدية إبداع عفوي).

– نشوى عبدالمقصود.. واحدة من مؤسسي ومشرفي صفحة (مما قرأت) واسعة الانتشار على فيس بوك.

– وفاء القزاز.. صاحبة مدوّنة (Bent Ali)، شاركت في المجموعة القصصية (دون حذاء أفضل).

ثانيا: تحكيم الشعر

- أحمد الحضري.. شاعر، صاحب مدوّنة (برد)، صدر له ديوان (اقفل عليك الحلم)، شارك في الكتاب الأول (أبجدية إبداع عفوي)، عضو جماعة (مغامير) الأدبية.

- داليا رحاب.. صاحبة مدوّنة (In Depth)، شاركت في الكتاب الأول (أبجدية إبداع عفوي).

- مينا ناصف.. شاعر ومؤلف مسرحي، صدر له ديوان (أوتار تعزف الشجن) وديوان (والبنت لسة بتحلم) وكتاب (الأراجوز) وقام بكتابة عدة مسرحيات.

ثالثا: تحكيم القصص

- إبراهيم العدوي.. قاص وصحافي، صاحب مدوّنة (كأني أتكلم)، صدر له كتاب (أيتها الأنثى عفوا).

- رشا أبو السعود.. قاصة، صاحبة مدوّنة (قصص بالهمزة)، صدر لها رواية (عشرة كراسي جلد صفراء) وكتاب (تحرير ميداني) وكتاب (محجبة oops).

شيماء زايد.. قاصة، صاحبة مدونة (همسات القلم)، صدر لها مجموعة قصصية (للصفيح بريق خاص).

رابعًا: تحكيم المقالات السياسية

- العصماء محمد هاني.. صحافية، صاحبة مدوّنة (العصماء)، تكتب بعدة صحف ومواقع بينها (مجلة كلمتنا).

- أحمد الخطيب.. صحافي، عضو مؤسس بموقع (الباشمدون).

- عبدالعزيز محجوب.. كاتب صحافي، عضو مؤسس بمجلة (ميكروفونا) تحت التأسيس.

خامسًا: تحكيم المقالات الاجتماعية

- إيثار أحمد نور.. صاحبة مدوّنة (تطرف)، صدر لها مجموعة قصصية (حواس مستعارة)، شاركت في الكتاب الأول (أبجدية إبداع عفوي)، عضو مؤسس بمشروع كتاب المئة تدوينة وموقع (الباشمدون).

- فاطمة عبدالله.. قاصّة وشاعرة، صاحبة مدوّنة (دماغ أب تو ديت)، صدر لها كتاب (شماريخ) ومجموعة قصصية (الملك والملكوت)، شاركت في الكتب الجماعية: (تبيع دماغك) و(علبة ألوان) و(صندوق ورق)، لها عدة مقالات بالصحف.

- هدى جادو.. صاحبة مدونة (ثورة)، والمدونة الاجتماعية (ثورة على الآباء).

خلصت لجنة التحكيم في كل قسم إلى إعطاء تقييمات تقديرية لجميع التدوينات المرشحة، تم اختيار الأعلى تقييمًا لتتأهل للمشاركة في الكتاب، مع عرض عدد من التدوينات متقاربة التقييم للجمهور، ليصوّت للأفضل بينها.

جرى إعلان القائمة النهائية للتدوينات المئة المشاركة مطلع أكتوبر 2012، لتنطلق مرحلة إعداد الكتاب للنشر مع اختيار عنوانه الذي اقترحته م.حفصة الشرقاوي من بين عناوين عدة اقترحها مؤلفوه وقاموا بالتصويت عليها. ثمّ جاءت مقترحات عدة للغلاف، لتستقر أغلبية الآراء على اختيار أحدها من تصميم أ.جهاد الديباني. وهكذا توالت عمليات التنقيح والإخراج الفني، ليكون بين أيديكم: نوافذ مواربة.

قرابة ثلاثة أشهر من العمل الجاد، حمله على عاتقه فريق من المدوّنين المتطوّعين:

مجموعة التحرير

أماني عمر	أنس أبو سمحان
تسنيم علي	سارة حسين
سحر محمد الجمال	شيماء بسيوني
طارق هلال	نهى صالح

مجموعة المراجعة اللغوية

أحمد فايز عدنان أحمد

حنان الشافعي دعاء محيسن

مجموعة التواصل الاجتماعي

شريف الصفتي

صهيب سعد

عصام منصور

جرافيكس: جهاد الديباني **دعم فني:** جهاد نجيب

هذا، ولم يكن هذا العمل ليخرج إلى النور، لولا تفاعل مئات المدونين والمدوِّنات، ودعمهم، ومقترحاتهم البناءة.

وأخيرا.. نتمنى أن ينال إعجابكم هذا المزيج المختلف الذي وارينا عليه نوافذنا/ نوافذكم. ويتجدد الإبداع في إصدارات قادمة جديدة ومتجددة من كتاب المئة تدوينة.

المشرفة على إعداد الكتاب

لبنى أحمد نور

نافذةٌ على خاطرة

أربعون ألف دقيقة.. رسالة حرب وحب

ماهر المونس- مدونة: جرعة زائدة

بعد ساعات.. تصبح المسافة بين عيني ووجهك عمرها شهر، ويصبح البُعد بين شفاهك وخدي عمره شهر. على وجنتي.. قبلة عمرها ثلاثون يوما، مازال بعضٌ من ذراتها يتوسد وجهي. أخبري شفاهي عن طريق تسلكه كي تلتقي بتلك الذرات، وفي عيوني صورة لأنثى ترقد في ظل روحي منذ ثلاثين يوما.

نعم.. أكثر من أربعين ألف دقيقة خبأتهنّ في صدري وعيوني.. نسجتُ منهنّ سبحة أتلو فيها ذكرى شوقكِ، وأشعلت منهنّ شموع صلاة، وكأنما شاء القدر أن يكون شهر الرحمن هو شهر عبادة وحب. كل أيقونات الشوق تكسّرت، وكل حروفي وكلماتي وأوراقي أعلنت الحداد. أربعون ألف دقيقة أكبر من طاقة احتمال.

مرهقٌ يا حبيبتي منذ سفركِ الأخير إلى بيروت، ومتعب الآن من ضجيج الحرب. ولكنكِ هنا حولي، أراكِ في كل تفاصيلي، وكل شيء يذكرني بكِ. صوت الرصاص يذكرني بدقات قلبي عندما عانقت شفاهك، وهدير المروحية يذكرني بهرولتي حينما رآنا أبوكِ ذات عناق، والظلام يدفعني لأتأملكِ أكثر بين نجوم السماء.

حبيبتي.. وها أنا أحجب اسمكِ، لأنّ لا سبيل لحمام زاجل

يحمل كلماتي إليك.. أودّ أن أقصّ لك آلاف الحكايا. وددتُ أن أخبرك أنني قدّمتُ أربعة امتحانات جامعية، ثلاث منها كنتُ عند حسن ظنك، والرابع أقعدني شوقي عن تقديمه، ولديّ امتحان خامس في الأسبوع المقبل. وفي غيبتك أنجزتُ فيلما مع أصدقائي اسمه (هنا دمشق).. وددتُ أيضا لو أنك حاضرة بين الجمهور تسايرين بدموعك دموعي.

الآن.. وأنا تحت لهيب النار في دمشق.. ملامحكِ المغرية تتضح في ذاكرتي أكثر فأكثر.. وتجلد كل حجر في جدران قلبي. أخفيتُ عنك أن قدمي مصابة ورأس أبي، وقع أحد الشبابيك علينا.. لكننا الآن بخير. نفد الخبز منذ ثلاثة أيام، لكن لم تتألم بطني مثلما تتألم حين تحن إليك، مازلنا نعتمد على أطعمة لا تحتاج إلى خبز.

أفتقدكِ يا سماء.. وأقلّب بعض الصور التي التقطناها هنا وهناك. وما زالت خلفية جهازي تلك الصورة التي أعانقك بها في (خان أسعد باشا) بدمشق القديمة، أظنها من الشتاء الماضي. بالمناسبة.. في تلك اللحظة كنت أودّ تقبيلك، لكن خجلي الغبيَ دائما يمنعني.

ثيابي كلها متسخة.. شعري طويل وكذا لحيتي، وعيناي لا تنامان أكثر من ساعة أو ساعة ونصف. وفي المبنى الذي أسكن فيه لم يبقَ سوانا، كل الجيران رحلوا. كم تمنيتُ لو أنكِ عندنا حين

بدأ القصف، وأنكِ لا تقدرين على الرجوع إلى منزلك، كم تمنيتُ لو أن دبابة قصفت الطريق فتمكثين في حجرتي حتى إشعار آخر. أما إخوتي.. واحد نزح إلى لبنان ولجأ إلى أحد أقارب أمي، والآخر جاء إلينا بعد أن ترك زوجته عند أهلها. لم يزعجني الأمر، لكن حين جاء أخي كاد يكشف المخبأ السريَ لهدايا عيد ميلادكِ بالصدفة. ههههه.. الحمد لله.. مضى الأمر بسلاسة.

الليلة.. تعتصر عيوني لتستدرَ عطف قلبي. أصبحتْ ثلاثين ليلة، ظنَّ في كلٌ منها قلبي أني غدًا سألقاكِ. الآن فقط أدركتُ أيَ سعادة أهدر حين تغيبين عني! ولكن لا مكان للبكاء في هذا الزخم من صوت الرصاص.. فقط أحاول وضع رأسي تحت أي وسادة وأضغط عليها بقوة.

وأيضًا ماذا أخبرك؟.. زجاجة العطر التي أحضرتِها إليّ انتهت منذ مدة، تركتُ فيها بضع ذرات كي أرشَها حين ألقاكِ. ومازال ذلك القميص الذي التقيتكِ به موضوعًا دون غسيل، نفدت الحجج مني وأنا أحُول بينه وبين غسالة أمي. عليه رذاذ من شفاهك وعطرك، مع أنني لم أعانقك في آخر لقاء. لم أكن أعلم أن المدة ستطول بيننا إلى هذا الحد! كما أنني بدأت آكل من علبة الحلوى التي أحضرتِها لكِ حتى قضيتُ عليها كلها.. أعدكِ أني سأحضر لكِ واحدة أخرى بعد انتهاء الحرب.

بكل الأحوال، سأخبركِ أنه لم يعد نساء في حياتي غيركِ،

وكلما اقتربت مني إحداهن طردتها بغير قصد، وكلما كلمتني إحداهن تململتُ وبدأتُ أنظر في الساعة لا أطيق الوقوف مع أنثى غيرك.

صحيح وقبل أن أنسى.. تأجل عرس أختي للمرة العاشرة.. ولم أذهب للعمل منذ أسبوع.. وأخي أعطاني ألفي ليرة، وضعتهن فوق الآلاف الخمسة التي خبأتُها من أجل سفرنا إلى اللاذقية. وكل يوم أسجل القصص التي سأكلمكِ بها.. آآآه ما أكثرها!! والصور، والحكايا، والعتابات، ومشاريعنا المشتركة.

أخيرا.. يفلتُ اسمك مني كلما تفوهتُ بأي حديث.. وكلما وددتُ الكلام عن أحد تقفزين أمامي، وأنا لا أفكر إلا بك وحدك، وأنت لا تصدقينني! كنتُ أظنُ أن أصعب مصاعبي هو حل معادلة رياضية من الدرجة الثانية بمجهولين.. لم أكن أعلم أن لقاءكِ سيكون أصعب! موجودة أنت في شهيقي وزفيري.. وأنا مشتاق لكِ حدَ الاحتضار. وودتُ اليوم أن أكتب لكِ بطريقة جديدة. لا يوجد في شارعنا بحر لأرمي هذه الرسالة فيه، فوضعتها هنا علّك تمرين عليها بعينيك.

آه يا حبيبة.. كم اشتقت لكِ!

برزة – دمشق – 24 تموز – 2012

"معركة دمشق".. ماهر..

أزرق ملكي وتوت وثوب مرصع

إنجي إبراهيم- مدونة: تكتب.. تحكي

في عالم آخر -غير هذا القبيح الذي أعلق به- للملوك دم أزرق حقيقي.

يقولون إن الملوك كانوا يسمونهم ذوي الدم الأزرق لأسباب علمية بحتة، كعدم تعرضهم الكافي للشمس وشحوب البشرة ورقَّة جلودهم. حسنًا، الحقَ أقول لكم، أنا أتعرض للشمس بمعدلات انتحارية، ومع ذلك، والسر الذي لا يعرفه الكثيرون، أن دمي أزرق.

تلك العروق النافرة عند الرسغ محددة تمامًا، يمكنني أن أرسم مسار الدم الأزرق في جسدي. نعم، دمي أزرق. فقط عندما أجرح نفسي يتحول للأحمر، حتى لا يظن الآخرون أنني فضائية. أنا متأكدة أن دمي أزرق، بل هو أزرق بالفعل، ويمكنني أن أكشف رسغي لك لأثبت كلماتي.

في عالم آخر -غير هذا القبيح الذي أعلق به- يأتون بالتوت من الحواديت.

يقولون إن شجر التوت يلزم له درجات حرارة معينة، وله مواسم. تفترش الفلاحات الأرض، ويبعنَ التوت للعابرين. حسنًا،

الحقَ أقول لكم. التوت أمره سهل، أنا يمكنني أن أتسلل للحواديت، أقطف التوت وأصنع كيك الجبن بالحبات الزرقاء المائلة للأحمر.

التوت يأتي من الحواديت، تقطفه فتيات حسناوات من على شجر أخضر مزهر، يضعنه على أشجارنا على سبيل المجاملة. وهؤلاء الفلاحات اللاتي يفترشن الأرض، هن في الأصل ساحرات متواطئات مع فتيات التوت. أنا أعرف أن التوت يأتي من الحواديت، ويمكنني أن أحلم لآتي ببعض منه لأثبت لك كلماتي.

في عالم آخر -غير هذا القبيح الذي أعلق به- ترتدي السماء ثوبًا أزرق وتسطع ليلا لتغار منها الفتيات.

يقولون إن السماء زرقاء لأن هذا هو انعكاس لون الماء... والكثير من هذا الهراء العلمي. حسنًا، الحقَ أقول لكم، السماء فتاة فاتنة، تحب ارتداء فساتين زرقاء مرصّعة بالألماس، نفاها والداها بعيدًا حتى لا تتزوج ممن أحبها، ويوميًا تسطع لتثير غيرة فتيات الأرض اللاتي لا يمتلكن سحرها وبهاء ثوبها.

السماء، تلك البعيدة المريحة، الواسعة الجميلة، كانت مثلنا يومًا، ومنذ أن نفاها والداها، تقضي النهار مختبئة تبكي حبيبها، وتخرج في الليل مرتدية ثوبها الأزرق الماسيّ. يبرد قلبها قليلاً عندما ترى الانبهار في عيون فتيات الأرض، تستعرض ألماس ثوبها الفضفاض، تعلق بلمعان الألماس أمنيات فتيات الأرض،

ترضى قليلاً، ثم تنام.

أنا أعرف أن السماء فتاة فاتنة حرمت من حبيبها، ترتدي ثوباً أزرق مرصعاً بالألماس، ويمكنني أن أظل ساهرة طوال الليل أنتظرها كي أثبت لك كلماتي.

أنا فتاة مجنونة قليلا، حالمة جدا، دمها أزرق، تأكل توت الحواديت، وتناجي السماء ليلاً.

أنا أحب اللون الأزرق.

أين المفر؟!

سلمى مهدي – مدونة: أحلام وردية

1

أن تبقى أنتَ والذكرى والشيطانَ ثالثكما.. ويستعصي عليك النسيان والتناسي، مخلفا عالمًا يكتفي بك.. عالمًا فيه من الشخوص من تقبله وترغب رفقته، وتتمنى لو أن النهاية تقف عنده، وفيه من لا تطيقه ولا تستحلي في حضرته لا ماضيَ ولا حاضر ولا مستقبل.

2

أن تبقى مُعلَّقا بالممكن في زمن اللا ممكن.. فتأتيك الإفاقة حاملة لك في جنباتها صوتك الآخر الذي تحاول جاهدًا أن تكتم نبراته: لا جدوى من الاستمرار، هذا أنت وهذه إمكاناتك وهذا زمانك... فتأقلم.

3

أن تجد أنَ كل ما تحبّه ليس سوى أوراقٍ أجهدها ثِقَلُ الحبر، كُتِبَت فَقُرِئت، فكان لِزامًا عليكَ أن تبحث في هذه الدنيا عن ما يشابه أحداثًا كُتِبَت فيها بشيءٍ من مثالية ما لَها من وصول.

أن تستشعر وحشية الماضـي وهو ينهش الحاضر، باعتقاد
عليل يفقدك جزءا من عبودية لمن يملك الماضي والحاضر
والمستقبل.

3 months later

إيمان أحمد بنداري

مدونة: مساحة للحماقات الشخصية

لا تحتاج لوقت أطول كي تكتشف أنك لا تحب شيئا في هذه المدينة.

أنا لا أحب شيئا في هذه المدينة. أهلي وتلامذتي، الأشياء التي أحبها، الفاكهة التي أحب، الروائح التي أحب، الشوارع، الأماكن، الألوان، الشعر، الشمس، من أنتظر... النمش الذي يعلو وجه نبيل الحلفاوي، معطفك الرمادي.. واستحالة "كونه ينسى"... ليسوا من هذه المدينة.

صوته حين يطول: "عالي يا باب.. عالي".

حتى ابنتي التي لازالت جنينًا بداخلي لا تنتمي لهذه المدينة، هي من هناك، لها جرار العسل، الإضاءات البسيطة، زهور القمح، ورائحة الطين.

أنا لا أحب شيئًا في هذه المدينة.

مدينة تغلق الأبواب بشدة على الجميع كأنها تخشى تسرّب الأحلام.. أأهل هذه المدينة يحلمون أصلاً؟! لسنا هنا لنتعاطف مع

أوضاعهم، ولسنا هناك أيضا. بطريقة ما.. نحن معلقون في نقطة ما في المنتصف تماما، بين مطار القاهرة ومطار الدمام. بطريقة ما.. نحن لم نعد موجودين.

تطلقنا نهارًا خيوط نمل مختلفة الأشكال والألوان، وتغلق علينا ليلا صناديق صغيرة لا يمر منها ضوء أو نسيم، حتى تخنقنا، تملأ عباءاتنا ودمى الصغار بدخان رمادي من حرائق الحنين الليلية، والذكريات التي تحدث دوننا هناك؛ في البعيد.

بإمكانك كل ليلة أن تغطي أنفك صارخا: "البلد بتتحرق".

رائحة الدخان التي تزداد كلما مررنا تحت الأضواء المتوهجة لمراكز التسوق التي تنتشر في جسد تلك المدينة البائسة كفيروسات، رائحة ربما تخفت قليلاً كلما أضحكنا فيلم قديم، لكنها لا تختفي.

الرمادي لون قديم، ينطبع داخلنا مرادفًا للحنين، لذلك يسكبونه فوق الأرصفة وعلى الطرق السريعة، في مهبط الطائرات، وفي مداخل البنايات، على الحوائط، وفي أعمدة الإنارة وأسلاك الهاتف. كأن هناك من توصل لوجود مسافة محددة يجب على المغترب قطعها، لا يزيد ولا ينقص عنها مترًا، حينها يكفّ عن ملاحظة اللون ويتلاشى من صدره الحنين. أيمكن لأحدكم أن يخبرني كم ميلاً عليّ أن أمشي.. كم يومًا عليّ أن أنتظر.. حتى

يهدأ قلبي؟ ولو قليلا!.

في مدينة تحترف الملل، وتعد أوقات الفراغ اختراعا وطنيا أصيلا، بإمكانك أن تتابع هواياتك المنزلية بحرية أكبر.. بإمكانك أن تعاود القراءة التي هربت من بين يديك شهورا بصحبة الوقت.

وحده الكتاب يمكنه أن ينسيك في أي بقعة بغيضة أنت.. سيطير بك مرتفعا عن الأرض، عن شقتك الصغيرة، والنخلة اللطيفة التي تحتضن مدخله. ولكنني كلما بدأت كتابا لا أود أن ينتهي لأنني لا أشعر أن لي مكانا بالأسفل، أعيد قراءة الفقرات التي تعجبني لأنني أشعر أنني إذا انتهيت فإنني... سأسقط. وأنا أخاف المرتفعات.. وأخاف السقوط.. وأخاف كلما اقترب عيد ميلادي.

أنا امرأة عجوز جدا.. في بلدي نصبح أكبر من أن نحتفل بعد موت آبائنا، فلا ترغمني على تزييف ابتسامة مسرحية حين تتمنى لي كالآخرين "سنة طيبة". لا أحتملها منك.

يقولون: "بعد مُضِيّ عام يكون علينا أن نبدأ في استيعاب الفجيعة".. ماذا لو أنني لا أقدر؟!! ماذا لو أنني لا أريد؟!!

تلك المدينة الباردة -دون أن تدري- تمنحني شيئا لازلت أستعصم به منذ وصلت. الغربة تمنحنا الوقت، كل الوقت، والذي

لم نعد نملكه. وتمنحنا مفتاحا.. بإمكاننا أن نغلق على ذلك الجزء على عمقه، فلا يراه أحد ولا نراه. بإمكاننا أن ننتظر العودة حتى نرى من نحب، حتى نحتضنهم، حتى نشم رائحتهم، حتى تدمع أعيننا.

في الغربة.. أبي لم يمت. في الغربة أنا أفتقده بشدة فقط.. في الغربة بإمكاننا أن نعود معا يوما ما.

أخاف المرتفعات.. وأخاف السقوط.. وأخاف برودة هذه المدينة التي تأكل روحي.. وأخاف العودة.

تجرّعُ المرارة

رنا محمود علي- مدونة: كلمات من نبع إحساسي

الجرعة الأولى:

تشعر بمرارة الألم الذي يستوحش قلبها.. ترتشف القليل من فنجان قهوتها، فيزيدها مرارة لا يقلّل منها شيء.. لا أحد.. لا جريدة.. لا قهوة تجعلها تنسى ما فقدت ولا تفكر فيه أو أين هو الآن.. كيف يشعر وهي ليست معه؟ كيف يعيش وكيف يتنفس؟ هل مازال يترك كل الأنوار ليلاً؟

مستيقظة.. لينام هو بلا خوف؟ هل مازال يحضن تلك المخدة التي تعب لساني مرارا في أن أقول له: "يجب أن تغيرها لقد أهلكها حضنك".. كم مرة تمنيت أن أكون مكانها.. أرتشف حبه في كلّ صباح.. بدلاً من كوب قهوتي اليومي الذي لا يزيد عليَ شيئًا إلا الاشتياق له، والشعور بمرارة ألم الفقدان.

الجرعة الثانية:

مزجت أيامها مع مرارة وحدتها.. لطالما كانت بارعة في ذلك.. لكنها لم تكن بارعة في تذوق تلك النكهة الجديدة. نظرت لنفسها في المرآة.. حقًا مازالت لديكِ تلك النظرة الطفولية للحياة، مع بعض من تجاعيد الزمن بجوار عينيك، أضافت إليكِ خبرة وسنًا إلى سنكِ.

أنهت ما تفعله، ومازالت في حيرة من أمرها.. هل تدمج في اليوم التالي معه سعادتها.. أم تظل متجرعة فقط لوحدتها؟

مازالت حائرة.. فهي لا تعتقد أن شيئا ما سيجعلها تنسى أنها تذوقته. أنهت حيرتها وقالت: في الصباح سأتذوق شيئًا جديدًا بالتأكيد.. لديّ أمل أنه سيعجبني. لعل ذلك يجعل تلك النكهة الجديدة مقبولة لي.. إنها نكهة حبي لك الذي يتجدد باستمرار.

الجرعة الثالثة:

ركضت إلى مطبخ أحلامها، أتت بإنائها المفضل.. وضعت جميع خلطاتها.. عشقها.. شوقها.. بعضًا من حنانها.. كل ذلك لتجعله يرتشف القليل من حبها، فيشعر بها ويحسن معاملتها، يعوضها عما عاشته. فتآكل قلبها من الداخل.. فأكلت ما صنعته!

وحينما أتى من العمل مرهقا.. ذهبت إلى الحجرة وقدمت إليه قلبها، ليَلْتَهِم وحدته ومرارته وجراحه.. فتذوَّقه ثم نظر إليها، لكنه لم يكمُل بعد. حزنت كثيرًا.. فذهب إليها ووضع يدها على قلبها، وقال: "هكذا اكتمل.. كان ينقصه بعض السكر". ثم أخذ يدها ثانية، ووضعها على قلبه: "هذا القلب كان ينقصه الكثير بدونك".. فلوَّنَ بسمتها.. وأزال مرارتها.

تسوَل

سارة علي مصطفى- مدونة: أول الخط

1

كانت الليلة ظلماء إلى حد بعيد.. أطفال يتسولون الفرحة من المارّة.. المارة ينثرون نظراتهم المشمئزة من الأطفال.

2

المارة يتبادلون نظرات مشمئزة.. منافقة.. وأخرى... مثيرة (مَنحطَة)!

3

على الجانب الآخر كهلٌ مُسن.. ضرير يتحسس موضع قدمه اليمنى، ويجر اليسرى والتي على ما يبدو توقفت عن العمل! شاب في العشرينيات من عمره يأخذ بيده، يحاول أن يوصله للطرف الآخر.

4

سيارة مُسرعة تجاوزت الإشارات الحمراء.. يُبعِد الفتى العشرينيَ الكهل عن مسارها.. مازالت السيارة مُسرعة.. يُصدَم الشاب!

دماء سائلة.. أصوات مرتفعة.. كفوف تنهال على بعضها البعض.. نظرات مشمئزة من مارة أخافهم منظر الدماء.

-مشهد أخير-

رجلٌ ذو بذلة سوداء أنيقة، أخفى وجهه القمر.. الليلة أشد سوادا الآن.. أخرج من جيبه محفظة نقوده.. ألقى ببعض الجنيهات على جثة الشاب العشريني.

رياح شديدة... تطايرت الأموال في كل اتجاه.. غادرت البذلة السوداء.. سيارة إسعاف تنقل الشاب بسرعة.

الأموال المتطايرة ترسو عند أقدام أطفال.. ترسو عند تسول الفرحة!.

تعثّر

سارة عاشور– مدونة: ابتسم.. أنت داخل عقلي

طريق طويل مظلم.. تحاول تبصر خطواتك فيه. نقطة نور في نهايته.. تستفهم أهي الخير الذي يأتي بعد الشقاء، أم هي نهاية للحياة؟ وتُكمل الطريق.. تتعثر بأشياء، أو هي أشخاص.. لا تدري. تبحث عن منفذ.. لا تجد.

تتذكر كل ما كانت تُمليه عليك أمك: "كُنْ حذرًا في الطرق المظلمة". محاولة أخرى لتذكر ما أتى بك إلى هنا في الأساس. كنت تحاول الوصول للبحر الواسع.. تحاول أن تجد فيه الأنيس.. تبوح له بكل ما يُثقل روحك.. تسجد لله في رحابة ملكوته. ثم.. ما أتى بك إلى هذا الظلام؟

تتذكر قول والدك: "الأشياء السيئة لا تحدث للطيبين". فتتأمل حياتك ومواقفك.. هنا كنت سيئا، بل تكاد تتعدى حدود السوء.. هنا حنَوت على هذا الرجل الذي لا تعرفه.. ضربت هذا، وساعدت ذاك. أنا طيبٌ إذن، أم...

تتعثر مرة أخرى.. تقع. تحاول تبيُّن ما تعثرت به.. تمد يدك.. لا تجد شيئا. أتتعثر بأفكارك الآن؟!! تقف.. تُكمل الطريق.. أهي النهاية؟

ماذا عن البحر؟ تغمض عينك.. تتذكر صوت الأمواج، فتلفحك ذكرى مرتبطة بالمكان، يوم تركتها وذهبت.

لكني لم أكنْ سيئا!

تتذكر أيامك معها.. الضحكات والدموع.. لا تستطيع أبدا أن تفصل سعادة عن حزن.. دائمًا تحتشد الاثنتان في خطين متوازيين أمامك. أنا طيبٌ إذن، أم...

"الأشياء السيئة لا تحدثُ للطيبين". أعلم.. أعلم.. لكن ماذا عني أنا.. أطيبٌ أنا؟!! أم هي الأشياء السيئة.. ساءت أكثر!.

حيث البدايات... فقط

سارة جمعة– مدونة: في السكة

قبل الخامسة والعشرين.. تحيا مسيرة مئة بالمئة. وحينما قررت أن تختار بعد الخامسة والعشرين –حيث اللاإحساس واللا هوية في الحياة أصبحت مسيطرة عليها بشدة– تحاول أن تصنع حياتها، نجاحاتها، فشلها، تجاربها. لا تعيش الأحداث، ولكن الأحداث تعيشها.

يتمكن منها القلق، الخوف، النسيان... فتعيش حياة ليس بها أي طعم. فهذه الثلاث قادرة على جعل الحياة بائسة إلى أبعد حد. قلق.. يجعلها لا تعيش اللحظة. وخوف.. يجلعها تخشى المستقبل. ونسيان.. يجعلها تنسى ما مضى، حتى لو كان جميلا. أسوأ ثلاثة أشياء يمكن أن يبتلى بها إنسان على هذه الأرض.

قالت لها صديقتها ذات يوم: "أحسدكِ على بداياتكِ المتجددة دائمًا".. فهي دومًا ما تبدأ أشياء جديدة.. علاقات، عملًا، صداقات، أحاسيس. ولكن صديقتها لم تلحظ أنه مع هذه البدايات الدائمة التجدد، يوجد تفاصيل لم ولن تستطيع أن تعيشها كاملة! فهي تأخذ من كل شيءٍ شيئًا، تبحث دائمًا عن الأفضل، وتناست تمامًا أن الأفضل من الممكن أن يدوم وجوده.

ذابت الكلمات على شفاه القلم

زينة زيدان الحواجري- مدونة: شروق الشمس

في مسرحية الحياة، كاتبها ذابتْ كلماته على شفاه القلم. أشخاصها: الزمن شيخ كبير يمنحنا حكمًا، والأمل شاب فتيَ يتوارى خلف الستائر، والعدل سيفٌ ملقى بإهمال، والظلم من فوقه مهيمن جائر، والحريةُ مكبلةُ الأوصالِ موصدة الفاه. والحرَ يعاركَ من أجل الوصول إلى السيف، وإشهاره في وجه الظلم، أو علّه يستطيع إخراج الأمل إلى النور من خلف الستائر.

في مسرحية الحياة تجدُ الزمن ساعةَ متجبرًا، وساعةَ متكبرا، وساعةً معلمًا، وساعةً حائرًا. والعدل أمسى جثةً قتلها الظلم المتكاثر. والحرية مقيَدةً تتطلع إلى الأمل الضعيف المتواري خلف الستائر بعين، وبالأخرى تنظر إلى بطلها الحرَ الثائر.

والمخرجُ ينظرُ إليهم جميعًا والألم في قلبه جرح غائر، يبحث بين ثنايا النص عن أسطورة تهزم الظلم وتنصر العدل المقتول عبر الفصول والمراحل. على هامش النص يجد ملحوظةً -رغم صغرها- بها من جديد فُتحت ستائر المسرح التي انطوت على مشهد غير متكامل. الملحوظة كانت حروفًا مبعثرة، حين نجمعُها تمنحنا كلمة "تفاؤل".

اتخذ المخرج من "التفاؤل" شخصيةً خلقتْ للنصّ من العزمِ

قوافل، واستمدت منها الحرية قوة، فبالرغم من قيودها صارت بعينيها تقاتل. فأدرك الجمهور أنه لا يأس مع الحياة، بل الحياة مع التفاؤل. به العدل اعتلى كل المقامات والمنازل، والظلم بجبروته وتعنته غدا أمرا زائلا.

أغلق الكتاب في مسرح الحياة، وذابت الكلمات على شفاه القلم. وعلت الأصوات والتصفيق بعدما أسدلت الستائر.

سأصير يومًا ما أريد

شريف الصفتي– مدونة: عكس السير

بضع كلمات، وصفعة رقيقة من أنامل أنثوية شفيقة، تحسبًا واستعدادا، أو تفاديًا للكَمة القادمة. وقد تكون محاولة للإفاقة من الكابوس قبل الواقع المؤلم الذي لا يفيد الهروب منه بالاستيقاظ أو النوم.

اليوم.. سوف ألتفت لمواجهة ماض يلاحقني كقطار يحاول دهس مستقبلي القادم، وسألملم شتاتي المبعثر على أرصفة الحاضر المحتضر، سأجتهد لأحصد أعلى الدرجات من سقطاتي السابقة، من أجل محن المستقبل. لن أعاتب الأسباب وأجادل المبررات، يكفيني نظرة تأمل لذاتي محاولا تضميدها، وأكسو مشاعري أبيض لأعالج كسورها، وأزرع في طريقي زهرات الأمل. سأغزو المجهول لتحقيق أحلامي التي تتجسد في "نداهة" سحرني صوتها وجمالها الأخاذ، ويجب أن أتبعها، حتى وإن كنت كما يقولون سوف أموت بسببها.. "سأصير يومًا ما أريد[1]".

---

[1] من جدارية الشاعر الفلسطيني محمود درويش.

ظمأ

سالي شرف– مدونة: حروف كلاسيكية

خلف ذلك السياج.. يذوب الجليد، ليشرق حجر الياقوت. عيون سمكية.. تخادع صياديها. أقف على تلك التلة، فأرى أسفلي حديقة تفاح، وفوقي غابة سوداء.

أقرر التيه في غابتك الصغيرة، مارا بقبائل أفريقية تتراقص على حركاتك العفوية، وخصلاتك المتطايرة. حينما تتغلغل أصابعك في خصلاتك الغجرية في محاولة لتهدئتها.. تنزلق قدمي، فأنساب كشلال ماء من منحدرك، متشبثا بسحاب ثوبك، مغيّرا اتجاهي لحديقة التفاح.

أشم رائحة تفاح، أقترب فأجد حبات المانجو. تسقط أمطارك.. أحتسيها بشهوة الظمأ، فأجدها لاذعة كالليمون، ساخنة كالفلفل.. فأكتفي بالظمأ.

عزيزتي

عمر همام- مدونة: أكيد بكرة أحلى

عزيزتي..

مرت أعوام عدة، ومياه كثيرة جرت تحت الجسور منذ أن رأيتك آخر مرة. ولكنك للأمانة كنت محقة، "المايكروويف" فعلا اختراع سخيف جدا، الأرز يتكسر ويصير أقرب إلى حبات الرمل الرطبة، وأفخاذ الدجاج فيه تصير مثل قطع "البوليمرات" التي درسناها معا في معامل الكيمياء والفيزياء. أوه.. زمان كثير مضى، ماذا عساي أفعل؟ هو قدري على أية حال.

طبيبي النفسي شاب مهذب ولطيف، عدا أنه يخبرني باستمرار أنني أعاني من اكتئاب مزمن، أبتلع الإهانة في كل مرة وأبقى صامتًا. ولكن أولئك الصبية في العمارة التي بها عيادته، يضغطون باستمرار على زر الأسانسير، ظنًا أن هذا يجعله يأتي مسرعًا أكثر، ناهيك عن الضجة التي يحدثونها.. يا لهم من أوغاد ملاعين!

مازلتُ مترددًا كما كنت، مازالت مسألة عصير البرتقال أم الليمون تشغل مخي وتحيل حياتي تراجيديا إغريقية حقيقية. قبل أن أكتب لكِ خطابي هذا فتحتُ باب الثلاجة، وأخذتُ أحدق: هل أشرب الماء الفوار أم القليل من عصير الفراولة؟! دخلتُ في سجال

عقلي شديد أرهقني بشدة، فأغلقتُ باب الثلاجة في عنف، وقررتُ أن أزدرد مرارتي.

لم أخبرك بآخر أخباري، تصوّفت مؤخرًا وزرتُ الأولياء والصالحين، وطلبت المدد من الرسول. لكنني مازالت الحيرة تقتلني.. أورثتني أنت الشك، وتركتني لتصبحي مواطنة كاثوليكية صالحة. ألا تذكرين كلامك أن الله هو صنع البشر؟ أنه ليس سوى خدعة أنثروبولوجية مارسها أجدادنا قديما لتمنحهم الأمان في زمن الظلام والسباع المفترسة؟ ألم يكن أنت من قال إن المسيح ما عاش يوما؟ كيف آمنت بعد ذلك؟ أرشديني.

في زيارتي الأخيرة لاسطنبول.. درتُ مع الدراويش، أسكرني الوجد، فكرتُ بزيارتك في ضيعتك بجنوب فرنسا، لنحتسي بضع كؤوسٍ من النبيذ الأحمر المعتق الفاخر. ولكنه كان وقت عيد الميلاد، فأيقنتُ أنك تلتفين مع أحفادك حول الشجرة، تغنون وتتبادلون الهدايا، فآثرتُ أن أرتحل. يا لك من محظوظة!

ماذا عنك؟ سأنتظر خطابك الجديد.. أرجو ألا يتأخر هذه المرة كسابقه.

عشق.. ولكن

نيللي عادل– مدونة: شخبطة

بعض الازدراء.. التجاهل.. القسوة.. وقليل من الملح.. والكثير من الموسيقى (خاصة الفيولينا). وإن كنت لا تجيدين العزف.. غني له.. دندني.. هدهديه بطقوس الأرق.

وهكذا.. تنضج الوجبة سيدتي المبتدئة في الحب، والبارعة في كسر القلوب.. هاك.. حُبٌ مهترئ بالهناء والشفاء على قلب عاشقك.

لن ينساكِ أبدا.. وبسببك سيصير مبدعا.. شاعرا سيصبح، أو رساما، أو روائيا عبقريا. قد يصبح حتى عازفًا يفوق ديبوسي. يبكيكِ حينًا.. يناديكِ حينًا.. ويندم على مروره بكِ أحيانا.. ويشكر الأقدار على جرحه.. ويتمنى لو أنه رآكِ أبكر من ذلك.

إمعانًا في التعذيب.. سيظلُّ يحبك للأبد.. ستخلدين نفسكِ في جرحه. وداعتكِ وتربيتكِ المستمر على قلبه لن يجلبا لكِ شيئًا سوى غرق في هواجس المَنح غير المشروطة/ غير المنتهية.. تمنحين وفقط. لا حاجة لأن تنالي شيئًا في المقابل.. فأنتِ مانحة دومًا.. هكذا عهدناكِ، وليس لكِ أن تتغيري. إما أن تَقتلي أو تُقتلي.. أو يتبادل كلاكما تعذيب الآخر بوجع لذيذ يبقيكما داخل دائرة الاشتعال الدائم!

البقاء.. للأبرع في أمور الهوى.. والأكثر مهارة في رسم جروح يمحوها الوقت.. ولا تترك ندوبا. لا ضير في أن تكوني مفترسة أحيانا إن لزم الأمر.. استمتعي بوحشيتك!

ما يهم هو ألا تكوني أنت الضحية.. وفقط!

عن المسافات... وطن تحت وطن

عهد زرزور– مدونة: نفس

هي تلك المسافة تماما التي تفصل بين امتداد الجسد المرميّ فوق الدماء، تحت الدماء، وبين الجسد المرمي هناك.. ولكن.. تحت الركام، فوق الركام، بين الركام...

مسافة تفصل شجرة الزيتون عن شجرة الليمون.. مسافةٌ تفصل بين المنزل الذي سقط على رأس من بناه، والرصاصة التي اخترقت رأس من تبنى مقاومتها يومًا.

لم يعد هناك متسعٌ من الصراخ.. أصبح الوطن يبكي تحت التراب. ليس للصوت معنى، لأن الوطن أصبح تحت التراب.. وما الوطن دونهم؛ من كانوا يمشون معنا؟!

هنا غرس شجرةً.. وهنا يَغرسُ ابنه.. وهنا ينزحُ من بلده قبل أن ينزح الوطنُ منه شيئًا فشيئًا. تتشابه الأشكال هناك تحت التراب جدا، ويُخلق من الشهيد أربعون، بل أربعمئة، بل أربعة آلاف، بل أربعين ألفا.. الشهيد ذاته! ملامحهم تارة تذوب بالأرض فتكسوها صبغة خصبة، وتارة تذوب في السماء فتعلوها هالة بيضاء بلون قلب طفلٍ ذُبح وهو يهمس برجفة تسري في الوطن: "عمّو.. لا تقتلني".

أرواح الأحياء تنتظر دورها في صف طويل، ويحملون أرقاما لا يحسنون عدها، ولا يجيدون الوقوف! يتزاحمون حتى على الموت! وينهالون على الرصاص.

دعوا الرصاص لا يمر بكم.. دعوه يقتنص الهواء فقط، ويخترق كل ما هو حولكم، ولكن ليس بكم، وأفسحوا الطريق بينكم وبين الأرواح التي صعدت لتوها.

ازدحام أرواح.. ولا مجال بين المسافات... لا مسافات.

لم أقابل شهيدا في حياتي إلا وكانت تفصلنا مسافة صمتٍ صغيرة، هو.. يحدثني بصمت، وأنا.. أجيب بصمت. هذه بالتحديد هي المسافة التي تربطني و كل الشهداء، تحت الأرض صمت، وفي السماء صمتٌ، حتى هذه اللحظة يفصلنا الصمت القريب جدا، البعيدُ لُغة.

ومن لم ينم في منزله بالأمس، لم ينجبه الموت، بل خطفه ظلّ عابر.. من لم يُزفَّ إلى أهله مكللاً بدم شهيد، من لم يتناول العشاء الأخير قرب سجادة الصلاة الأخيرة. هو الآن لم يعبر السماء ولم يعبر الثرى.. لم يعبر سوى مسافة صغيرة، مسافة ما بين غُصّةِ حَلْق أبٍ وغصّة قلب أمٍّ.. مسافة الـ"أين" من الـ"متى".

هناك في الغرفة المظلمة أيضًا، رطوبةٌ أكلت جزءًا من

الضوء الخافت.. أربعة جدران تفصلها مسافة عدة أجساد مكوّمة، لا تفعل شيئا سوى أنها ترسم التاريخ في هذه اللحظة. أما الذين في الغرفة المجاورة بين العصيّ والقبعات النتنة، فيهدمون أيديهم وأرجلهم حجرا حجرا.

نعود إلى الوطن الممتلئ بالأوطان الصغيرة الواسعة.. ذلك الوطن الذي أصبح تحت الوطن.. لا يزال سكانه يحلمون. هم لم ينهوا دورهم بعد.

إنها فترة موت وستنتهي قريبا.. على بعد مسافة واحدة.. مسافة بطول حياتنا نحن.. وسيمسي الوطن وطنا واحدا فقط.. تحت ما كان يُسمى "وطن"...

فقط تحت ما كان يسمَى "وطن".

عندما تعشق التفاصيل

إيمان صلاح عميش– مدونة: Lunar Sense

أتعلمَ أن من يحبك سيعشقُ تفاصيلك الصغيرة أولاً.. سيعشقُ حتى تفاصيلك التافهة.

سيعرفها.. ويذكرها.. ويحفظها.. سيعتادها دون أن يدري لماذا وكيف. بل سيتقنها ويمارسها.. حتى أنك بتَ تحسبها عاداته هو.

سيترك أول سطرين في كل صفحة من الدفتر دون كتابة فيهما. سيستخدم أكثر من قلم مُلوَن في الكتابة، لأنها "تبدو هكذا أفضل". سيكتبُ التاريخ في كلِ صفحةٍ يبدأها، وإن كانت كل الصفحات تؤول لنفس الحدث. سيطوي الصفحة دون أن يجف مدادُ القلم، لأنه يعطي في الصفحة المقابلة رسوما عشوائية رائعة "من وجهة نظرك أنت". سيستخدمُ ملعقة الطعام في إضافة السكر لكوب من الشاي الأحمر الثقيل. سيقلبُ مشروبه المفضل من اليمين إلى اليسار ثم العكس باستخدام مقرمشاتك المفضلة، ليذوب السُكرُ سريعًا وتقلَ سخونة المشروب أيضا. سيقفُ على أطراف أصابعه عند شراء كُلِ حذاءٍ جديد. ولن يستخدم منبّهه الصغير ليوقظه من النومِ لأن "ساعته البيولوجية" ستقومُ بذلك. سوف يقرأ آية الكُرسيَ في كل مناسبة لأنها تمنحه الأمان حقًا كلما تمتم بها

في سره. سوف يفعلُ كُل ذلك.. وأكثر.. سوف يبحث عن كُل تفاصيلك ويجمعُها من بين بقايا عفويتك.. وأقاصيصهم المتناثرة عنك.. سوف يزرعها في ذاته العاشقة لك.. لتكُون دوما هناك في مكانك المحفوف بالنبضات.. سوف يفعلُها "دوما" في حضرتك أو في الغياب..

سيفعلُ كُل ذلك.. لا لشيء سوى ليطمئنَ بأنك دوما "معهُ"..
أينما كان.. وأينما كُنت.

فتاة المترو | مترو الفتاة

ابتسام مختار– مدونة: زي ما تسميها

تلك التي تقرأ الجريدة في المترو كل صباح، ولا تكترث لما تقرأ قدر استمتاعها بنظرات السيدة الجالسة أمامها –دائما هناك من تجلس أمامها أو إلى جوارها تمارس نفس الدور– عندما تحاول استراق القراءة، وتنتظر المحطة القادمة، أو الحركة المفاجئة التالية التي تحمل أملا بأن تُزيح الفتاة يدها عن عنوان خبأته. تلك الفتاة التي تُحرك يدها وتفرد الجريدة لتتيح كل المانشيتات للسيدة، ثم تتابع نظراتها بشغف، وتتحدث إلى نفسها: "إحنا شعب بيحب يعرف، بس مش لدرجة إنه يشتري جرايد". تتأكد من انتهاء السيدة من القراءة، ثم تقول ما تدرك أنه سينهي كل شيء، هكذا يحدث في كل مرة: اتفضلي حضرتك..

- لا لأ..
- أنا قرأته خلاص.
- لا لا.. شكرا..

وابتسامات متبادلة.

إحنا ساعات بنقدّر الصدفة، ونحب البعيد، ويمكن من غير ما ناخد بالنا، عارفين من جوّانا إن البعيد أحلى، وهو بعيد.

تلك التي ضحكت عندما قرأتها لأول مرة: "هذه المقاعد لكبار السن ولذوي الاحتياجات الخاصة"، طب ما الناس العاديين بيتعبوا من الوقفة برضو يعني عادي!. هي لا تجلس أبدًا مهما خلت المقاعد، لا لأن عجوزًا أو سيدة حاملا تقف إلى جوارها، بل لتستمتع بشعور التحليق والعوم في نفس الوقت الذي تمنحها إياه تلك السمكة الطويلة التي تطفو على الأرض وتؤرجح من يُريد!.

هو انت عمرك ما مسكت البتاعة اللي جنب الباب دي لسبب آخر غير النجاة؟

تلك التي تحمل حقيبة تمنحها أمانًا يساوي شعورك بالطمأنينة في حضن أمك، أو وجود –فقط وجود– من تحب. تلك الحقيبة تُخبرها يوميًا: "أنا أستطيع احتواءك، سأخبئ كل أشيائك عن أعين الغرباء، وأحمي تفاصيلك.. يمكنني تحمّل أثقالك إلى آخر المشوار". تلك الفتاة تنظر إلى باب المترو، مرآة كل الفتيات، ليس ثمة فتاة لم تُحدق به يومًا، مهما وقفت من ساعات أمام مرآة بيتها قبل وقوفها خلف ذاك الباب. وهي عندما تنظر إليه، تفعل ذلك كما الفتيات، تنتهي سريعًا، وتتفرغ بعدها للتأمّل. قد تعود خطوةً إلى الوراء، تقف في منتصف العربة بالضبط، ترفع رأسها إلى أعلى وتُغمض عينيها. تلك الخطوط المعروف سبب وجودها لكن مشكوك في جدواها، أحيانًا تكفي نسماتها الهادئة للتّربيت على نفسها المرهقة، أو لمداعبتها في أحسن حالاتها المزاجية. البتاعة

اللـي جنـب البـاب، والبـاب، والحقيبـة، و"الهوايـة" بـالأعلى.. أسـباب كافية للحياة، ولاستقلال المترو.

إنت ماتعرفش إن فيه حاجات غير البشر بتعرف تحب؟

هل تـذكر لعبـة (**شـمس وقمـر**)؟ أنـا لا أذكرهـا، لكـن الشـبه قريـب تمامـا. **شـمس:** أنـاسٌ يمشـون فـي اتجـاهين، خـروج، دخـول، أحيانـا يمشـون فـي أكثـر مـن أربعـة اتجاهـات. جريـدة، حقيبـة، لاب تـوب، صـعود، نـزول، تـذاكر صـفراء، طفـل، متسـول، كـارت شـحن العشـرة بعشـرة، حاسـبي!، صـافرة إنذار، بـاب مُغلق. **قمـر:** خطـوط لا تحمـل معنـى واضـحا بالأسفل، ولا تفهم أسباب وجودهـا ولا جدواهـا، مصــابيح علــى مســافات متباعـدة بـالأعلى، وجـوهٌ تـنعكس علــى الزجاج، أشياء متروكة في أماكنَ ليس من المُفترض أن ثمـة إنسان وصل إليها ذات يوم وترك أشياءه بها.

تلـك الفتـاة تتخيـل أناسًـا كـانوا يعيشـون هنـا مـن قبـل، ومـدنًا كاملة، كانت أو ستكون هنا بعد حين.

لو مفيش.. تَخَيّل..!

قارئةُ الخطاب

حورية محمد– مدونة: حورية محمد

عزيزتي قارئة هذا الخطاب.. تحية طيبة وبعد..

أودُ مسبقا أن أعتذر عن هذا الخطاب إن أقلقَ راحتكِ أو أبكى مُقلتك، لكني في أشدَ الحاجة إلى معروف منكِ وأحسبك جزيلة الإحسان. أنا امرأة، يكفي "امرأة" فلا تعرفينني أو أعرفك. مرفق بهذا الخطاب صورة رجل.

أنا امرأة أزعم أنني حبيبته.. أريد منك أن تفتحي خزانة ملابسه.. ستجدين بذلته الرمادية، تجاهليها، ستجدين السوداء – أعلم– يكون رائعا وهو مرتديها، أيضا تجاهليها، ستجدين البذلة البنية التي أحبها ورائحته الأخاذة تسكن لبَها. أعلم ذاك العطر، فقد اشتريته الصيف الماضي حين طلبتُ من بائع العطور كل ما هو استثنائيّ لحبيبي، فأعطاني هذا العطر الشادي.

آهٍ.. كيف أصف لكِ!

كم مرة استلقينا على الأرض نغزل أحلامنا على السحاب! كنت أرى أحصنةً تركض وملائكةً تلوِّح لي، وكان يرى مبانيَ شاهقةً وحسناوات. كم مرة ركض خلفي يكاد يمسك بي! إلا أنني كنت بارعة في الهرب باللحظة الأخيرة، أحتمي بمنزل الجدة، أدخل

وأجدها جالسة تقرأ الفنجان لإحدى الجارات، تزعم لها أنها ترى وجوها وطرقا وأبوابا، وكنت أحيطها بذراعيَ أعانقها من الخلف، وأختلس النظر للفنجان، فلا أرى سوى أحصنة تركض وملائكة تلوّح لي.

بالخزانة.. ستجدين بالرف العلوي: أزراره الذهبية، رابطة عنقه، مناديله، جواربه التي طالما خاطتها أناملي، أشياءه التي عشقتها من فرط عشقي له.. احذري وأنت تجذبينها فهي مرتَبة بشدة كما يحب أشياءه. والآن.. أفترض أن البذلة البنية بين يديك.

يا سيدتي.. أنا امرأة خدعتها الملائكة، وهربت منها الأحصنة.. خدعتني أحاسيسي أو كانت مخدوعة مثلي. ولأنه ليست هناك أي خديعة، أو مخادع.. أقولْ:

"لم يكن هناك شيء خاص" عندما همس لي بالكلمات السحرية على مسمعي يمزجها بترانيم العشق والهيام.. "لم يكن هناك شيء خاص"، هكذا صاح بالمرة الأخيرة: "لم يكن هناك شيء خاص.. انضجي ولا تتحامقي". لذا لا داعي أن تقلقي يا سيدتي أنتِ الأخرى، هذا إن كان حقًا: "لم يكن هناك شيء خاص".

بالبذلة البنية، في الجيب الأمامي المقارب لقطعة الثلج التي تدق يسارًا لديه.. ستجدين قلبي.. فقد طوى قلبي بين كفيه، وضعه

بجيبه ورحل. والآن هذا هو مطلب خطابي واختبار إحسانك.. أرجوك عزيزتي قارئة هذا الخطاب، أرسلي قلبي، وذاك العطر بالعنوان المرفق بالخطاب.

ورفقا بالبذلة وأنت تمزقينها، فقد يفنى حبنا لأشخاص لا يستحقونه وتبقى الأشياء أوفى بالذكرى، نقهرها.. فلا نقتلها ولا نحييها.

ملحوظة أخيرة:

عندما يأتي من العمل بتمام الساعة 4:45 واجهيه بما في الخطاب. أعلم.. سيخبرك أن هذا محض خيال، فأخبريه أن هذا الدرس تعلمته امرأة غيرك، وتقول له:

إن الواقع هو خطة ونتيجة -تماما- كحبك وخيانتك. أما الخيال.. هو نتيجة وخطة غير اعتيادية -تماما- كخيانتك وخطابي هذا.

والسلام خير ختام، فاجعلي سلامي ختامه.

الإمضاء..

امرأة

محاولات لتحطيم الأقنعة

محمد الوكيل– مدونة: كتاب الظلال

أعشـق نـازعي الأقنعـة، هـؤلاء المتخففين مـن تلـك الأثقـال الاجتماعيـة الكاذبـة، المتخلصـين مـن جرثومـة الكـذب والنفـاق والخـوف مـن الآخـرين والتجمـل. أراهـم أشـجع خلـق الله علـى الإطـلاق، هؤلاء هم الوحيدون –في مجتمع الأقنعة الزائفة هذا– الذين جرؤوا على كسر القاعدة، على نزع تلك الأقنعة والظهور كما يريدون، وكما هم حقا، لا كما يرسمهم غيرهم.

أعشق تلك الصراحة المباشرة –الصادمة أحيانا– أحب هذا الذي يصارحني بشيء، أي شيء.. عيب فيه أو فيَّ أنا، سرّ ما كان يراني غير مستحقٍّ لأن أعرفه، ثم تغيّر رأيه لسبب ما، حبه أو كرهه لي، أو ملله الشديد مني، أو بغضه لما أكتب أو ما أفكر فيه، وحتى رغبته العارمة في لحظةٍ ما بخنقي حتى الموت، شعوره الحقيقي في تلك اللحظة التي يحدّثني فيها. في لحظة الصراحة تلك، أبتسم بزاوية فمي في ظفر وتلتمع عيناي: "أخيرًا، وجدتُ ذلك الكنز الغالي جدًا".. أستمع وأشير إليه أنْ: "أكملْ، أمتعني بحديثك واصدمني".

ربما لم نعد نستطيع العيش من تلك الأقنعة.. الحق أن بعضها كقناع الأكسجين، لا حياة للمختنق بدونه. لكن بعضهم

يكثرون منها، حتى إنك لتجد على وجوههم قناعا فوق قناع، وربما نسي هو نفسه كيف كان يبدو!

و.. أبغض هؤلاء، من أعماق قلبي.. أكره المقنّعين، أكره هؤلاء الذين يبررون كذبهم بألف كلمة، هؤلاء المنافقين بلا حساب الزائفين بلا حساب، تلك الابتسامة الجميلة الزائفة التي تخبرني ببساطة شديدة أن صاحبها يملّني حتى الموت، غير إنه يبتسم فقط لأنه لم يعتد العكس، تلك الحيل المملة التي يلجأ لها فقط ليتهرب من مرآي.

لهذا، ولهذا فقط.. أكره (أوفلاين) و(بلوك) و(هايد) و(برايفسي) الفيس بوك.. أكره أن يبدو إنسان ما أمامي بوجه آخر، أيًا كانت مبرراته.. أكره ذلك النفاق الاجتماعي، ذلك الذي وُلد من رحم الظن أن المجتمع يبالي بك أصلاً، وأنك بالنسبة له أكثر من مجرد حديث مجالس يُنسى في ثوانٍ.

لا يؤلمني فيكم، أيها البشر، غير أنني أرى في أعماقكم عكس المرسوم على أقنعتكم. لو كان ما في أعماقكم هو لون وجوهكم، فلربما تغيرت أشياء كثيرة، ولربما صار الألم أخفّ. ولكنكم تصرون على إيلامي، وإيلام تلك الأرواح الطاهرة داخلكم، تلك التي تحمل الحق والخير المُطلَقين، ولذا تتعذب بكل كلمة كذب أو ابتسامة منافقة. تؤلمونني.. أيها البشر.. فرفقًا بي..!!

مفتاح حياة

أسماء علي عبد الحميد- مدونة: أسماء علي

لا تدع قلبك يتراخى
انظر.. لا أحد اصطفي
ليأخذ ما يملك معه
انظر .. لا أحد ممن ذهبوا يعود[1].

مفتاح حياة صغير على حافة (الكمودينو).. ذلك ما تبقى منك بعد رحيلك، تركته لي -ربما- كي تذكرني بأن هناك دوما حياة أبدية بعد الموت سيواسينا فيها الله. لكنك نسيت/تناسيت أن هناك حياة الآن، ربما قصيرة أو طويلة، لكنها تحتاج أكثر من أيقونة للأبدية. ربما أيام، وربما سنوات.. سأحتاج فيها أن أنسى أن آلهة العشق خائبون. سأقف بعض الوقت أمام ذكرياتي، لأقطع ذلك الخيط الذي جعلني أؤمن بك، ثم ربما أفقد إيماني ببعض المسلمات، لأمُرَّ على عالم جديد، أمزر لنفسي فيه تفاصيل ملونة تجعلني أستعيد إيماني بالأشياء والأشخاص. والأهم.. أن أستعيد إيماني بنفسي.

لقد أسندتَ مفتاح الحياة على ورقة، تخبرني بأسفك عن جروح قصدتها أو لم تقصدها، وتشكرني على السنوات الفائتة. كم

---

[1] نشيد فرعوني- عازف القيثارة الأعمى.

كان بداخلي من غضب لأخبرك أن الشكر لا يوضع في جملة واحدة مع ضياع العمر! تلك سنوات ضاعت من عمري، وجعلتني أكفر بالثوابت التي اتكأتُ عليها معتقدة أنها أمانٌ لباقي العمر.

كلمات تنهي حياةً من الزخم.. كيف لحروف تعودتْ على حرارة العشق أن تجعلني أرتجف من البرودة؟ كيف ببضع كلمات نُصبح غرباء؟ أعتقد أنني بابتسامة صفراء أرسلتُ برسالة بأنني أشكرك، و.. وبعض "الإكليشهات" التي تناسب الغرباء. حقًا، لا أعلم إن كانت "الإكليشهات" تناسب الغرباء، أم تسخر من إيماننا بحكايات الحب الخيالية. دومًا هناك حكاية نخرج فيها كل مشاعرنا، لنظل نلعن الحب باقي العمر -في سرنا- لأن إحساسنا أصبح مغلقًا بالخوف منذ حينها.

لم أعد أتذكر على وجه الدقة إن كنتَ تركتَ مفتاح الحياة حقًا، أم أنني اشتريته لنفسي كتمرد يليق بي! الأسوأ أنني بحثتُ عن رسالة اعتذارك ولم أجدها!! لكن.. ما أعرفه حقًا، أننا أصبحنا غرباء، وأن مفتاح الحياة معلق في رقبتي، أتلمّس نقوشه دومًا بأصابعي الباردة، ليذكّرني أن هناك حياة أخرى وأنت لن تكون فيها.. لأنكَ ربما خيال، أو أصبحت دخانا تطاير عن قصد!

من عالم أليس.. حكاية جديدة

سما (ليساندرا) – مدونة: ع الهامش

كلما حاولتُ مع قلمي المُضنيَ، راودني عن صمتي. فلا الكلمات -وإن احتشدت- تكفيك وصفا.. ولا الأقلام -وإن رفعت هاماتها- تبلغ بالأبصار سنا جبينك.. ولا وإن رشفت قديم السحر من مداد حكايا الزمان، ليس لها أن تنطق في حضرة الغياب، ولا سطوة الحضور.

الصمت في حضرتك.. معزوفةٌ سحريَة تسري أنغامها في أثير الروح. تفقدُ الكلمات معناها، ومغزاها، ونبض حروفها.. فلا يعجبك صمتي.

والصمت في غيابك.. صمت الانتظار، وإحياءُ ذكرى ساعات خالية، وحلمٌ أراه بعيْنَيْ رأسي طيفا يضمَني برفق، يقبَل كفي.. فينمو في راحتي زهر الدفء.

كل الأشياء حولي تفقد مادِّيتها.. تسبح في فضائي.. تتلوَن.. تبتهج.. تحتفل.. تعدو وأركض خلف سحرها ونضحك. هل خبرتَ من قبل ضحكةً ملوَنة؟

الزمان بلا عقارب.. والمكان بلا ثوابت.. والأرض بلا جاذبية. السماء بلا حدود.. والبحر سحابةٌ هربت لتلهو مع بنات

أحلامي. الضوء نغمة تسري في خفة.. والأنغام ألعاب صغيرة تحوم حول رأسي، تشدُ عيني، كلما لامست منها واحدة، طفقت تغني لحنها.. تتغنى باسمك. الشمس زهرة دوار تبتسم، ترسل الهدايا للجميع.. "لقد حصلت على هدايا كثيرة". أحجار الطريق أرانب صغيرة بيضاء كالثلج، تتقافز هنا وهناك. الأشجار تفتح أذرعها للجميع، تغني وتضحك.

الطبيعة في عالمي الجديد تحتفل.. في كل يوم تقيم احتفالا.. بلا حاجة للمصابيح الملوّنة وزينة العام الجديد. فكل ما حولي بهيج الألوان مشرق.. وكل ما حولي يغني.

دخلتُ بلاد العجائب التي قصّتها الأساطير.. استقبلتني أليس الجميلة، وأعطتني مفتاحًا، قالت:

– لبيت سعيد.

أخبرتني أن شرفاته الصغيرة تقابل البحر "السحابة".. وأخبرتني أيضا أن النوارس هنا شقية، تنقر الشبابيك دوما. نصحتني أن أزرع شجرة في الفناء الأمامي، قالت إنها تطرح الحلوى. ودلّتني إلى حديقة سرية في الفناء الخلفي، أرضها تراب الجنّيات اللامع البراق.. شجرتها تحكي الحكايات.. وعصافيرها تأتي بالأخبار عن الغائبين.

كل ما هنا جميل.. الجميع هنا ودودون.. كل الحيوانات طيبة.. وكل الأزهار دافئة حلوة كلمسة كفك. السماء لم تعد بعيدة.. والشمس أيضا، غير أنها ليست حارة جدا.. الطرقات نظيفة تماما.. والأوراق الجافة مرتبة جدا، تعطيها سحرا خفيا.

في الليل.. يظهر القمر لؤلؤة ضخمة، ناصعة.. والنجوم تلتمع ماسات براقة للغاية، ترسم في ليلي باقات من الزهر، وسمكات تلهو، وأشجارا مثل تلك التي تغني نهارًا.. ترسم من أجلي أشياء أخرى كثيرة وحلوة.

في الليل تنام كل الأشياء.. يهدأ قلبي من الركض والغناء واللعب.. يكتب الرسائل إليك. أنا أكتب إليك الآن.. لأريك معي عالمي الجديد. أنا أنتظرك هنا بشغف، لأريك كل ما رأيته أنا وسعدت به. البيت المقابل للبحر "السحابة" سيعجبك أيضا.. ليس كبيرًا جدًا لكنه يتسع لكلينا، ولطفلين، ربما ثلاثة!

ليس بعيدًا عن البيت تقع مزرعة صغيرة. أليس أخبرتني أنها الأيام تعدو خيولاً تتسابق.. تقفز حاجز الزمن، وتهرول بعيدًا. ولما رأت القلق في عيني وسؤالاً.. قالت إن الخيول هنا تأتي من لا مكان، وتذهب إلى لا مكان.. قالت إن حصانًا واحدًا يقفز الحاجز كل يوم، ولا أحد يدري كم حصانًا في تلك المزرعة. قالت إن الخيول هناك بريئة، لا يستطيع أحد الاقتراب ولا النظر، ولا أحد يهتم.

اليوم أتى حصان غريب المظهر نحو البيت.. حصانٌ ثلجيٌ رشيق، له قرنٌ لامع كالسيف، وله ذيل حريري، يشبه كثيرا تلك الأحصنة التي تعجّ بها حواديت الإلف والأقزام والجنيات الصغيرة. وقف قليلا تحت شجرة الحلوى.. من عنقه تدلّت نجمة صغيرة، أسقطها عند قدمي وذهب.. لم يقفز السياج.. لكني لستُ أعلم إلى أين ذهب. النجمة جميلة جدًا.. أحفظها في صندوقي العاجيّ الذي أهديتني يوما.

نسيتَ أن أخبرك بأن الفراشات هنا أجمل كثيرا.. وتقترب مني دومًا دون خوف. لا مكان للخوف هنا أبدًا. الفراشات الملونة تقف على أصابعي وكتفي.

من شرفتي أرى شروق الشمس والغروب كل يوم.. ومن شرفتي أراكَ آتيًا عبر البحر.. ومن شرفتي تلكَ أصلي لله.. أشكره.. أشكرك.

كم أنتَ رائع جدًا.. مميزة جدًا هداياكَ التي تهدينيها. كنتَ أنتَ هدية عيدي يومًا.. ثمّ أنكَ أهديتني عالمي الجديد الذي أحبه كثيرًا. كل الهدايا المغلّفة الجميلة التي انتظرتها كثيرًا، أرسلَها اللهُ معكَ. أمطرَت سمائي زهورًا.. وأنبتَت أرضي –من بعد جَدْبها– حياة.. أنجبَت سنيني فرحًا لمَا ظلّلَت أيامي عيناك. كم أنت رائع حقًا.. وكم سأصلي كثيرًا.. سأصلي دومًا كي تبقى على الدوام هديتي.

أضحك من نفسي الآن.. فأنا حينما بدأت رسالتي، لم أجد كلمة مناسبة يمكنها أن تقف أمامك، وتحمل لك تحيتي وسؤالي وشوقي. والآن.. أنا أنهي رسالتي وقد قصصت عليك حكاية طويلة جدا، أرجو ألا يقاطعك أحد حين تقرأها.. لعلها تنقلك بعبقها إلى هنا، فترى جيدا معي ما أصفه.

سأنهي ثرثرتي الآن.. وسأذهب إلى الشرفة قبالة البحر لأنتظرك. وغدا في الصباح.. سأذهب إلى الحديقة السرية.. سأرسل خطابي لك مع العصافير التي تأتي بأخبار الغائبين.. هي تعرف الطريق إليك، وتخبرني كل يوم عنك. كنت أعتقدها خرافة حينما كانوا يخبروننا صغارا بأسرارنا ويقولون: "أخبرتنا العصفورة".. أنا أمتلك اليوم عصافير كثيرة تخبرني عنك.

انتبه.. فعصافيري كثيرة الثرثرة!

سأنهي رسالتي الآن بما أحب أن تبدأ به عيناك.. أحبك كثيرا.. وأنتظرك.

هم

غادة محسن– مدونة: بستان أفكاري

من (**هم**)؟ فهي قد تكون (أنت)، وهو قد يكون (أنت)، وقد تكون كل هؤلاء! فحياتنا متناقضات من هذا وذاك.

هي.. تنسج من آلامها وشاح فرحة، لتزين رقبة من تحب. هوايتها.. تحويل آهاتها لموسيقى عذبة. هي (أم).

هو.. يقسو عليك قسوة بها لين، فتتمسك به أكثر! هو الذي يبقى أثرهُ دائمًا وأبدًا. هواياته.. الرحيل دون مواعيد مسبقة.. رحيل بلا عودة. هو (أب).

هي.. تأخذ أشياءك، فتردها وبها رائحة منها. تحمل ملامح منك. هواياتها.. تجعلك تبكي لتبتسم (أنت) آخر المطاف. هي (أخت).

هو.. توقف عن الحلم –وفقط– ليبدأ تنفيذ أحلامهم هم. هواياته.. زرع ابتسامات لا يعرف (هو) مذاقها. هو (أخ).

هي.. تظهر فجأة.. تجدها في حياتك.. كيف؟ لا تدري! تقرأك.. فتحفظك. هواياتها.. تلازمك روحيًا حتى الالتصاق. هي (صديقة).

هو.. يهيأ له أن كل ما أمامه مرآة، لا يرى فيها إلا نفسه فقط! جميع نساء العالم عنده سواء بما فيهن (هي). ميت (هو) يتظاهر بالحياة! هو (لا شيء).

هي.. تقتل مبادئها لكي يعيش (هو). جميع رجال العالم هباء.. ما عداه. هي (كل شيء).

هما.. تسقيه سمها بعسل عالي الجودة، فيتلذذ (هو) بكل قطرة. هما (واهمان).

هما.. هو يتحدث، فتنصت بقلبها. هي تتحدث، فينصت بعقله. هما (إلى الأبد معًا).

هو.. يحبها بأسلوبه الخاص.. لا يعلم أن بأسلوبه هذا يقتلها! هو (الذي لا أتمنى).

هو.. يشبهك.. بل أكثر من غيره. تعلمين لماذا؟ لأنه يشبه روحك، ويحمل ملامح من عمرك. هوايته.. جعل الرياح تأتي كما تشتهينه أنت وهو. هو (....).

هي.. رغم وجودها الدائم معي، هي التي لم ولن أفهمها يومًا! هوايتها.. البحث عن كرسي الاعتراف، لحاجتها لفضفضة دسمة! هي (أنا).

وسكتَ الربيع

آية عبدالعزيز أبوبكر – مدونة: أقلام فراشة إعلام

بعدما انطفأ شعاع النهار، وغزا الليل بجنوده المكان، جلست بقرب المدفأة وقلبها يحترق أكثر من احتراق الحطب بداخلها. فلأول مرة تحتاج إلى من يفك شفرة حياتها.. ولأول مرة تحتاج لمن يفسر ويترجم مكنونات نفسها. أصبحت هذه الفتاة غريبة عن نفسها.. والغريب أنها كلما حاولت الاقتراب لمعرفة ما بها، ابتعدت عن الإجابة أكثر وأكثر.

بعد فترة ليست بقصيرة من العمل الشاق المنهك الذي أخذ منها الكثير والكثير وأنساها من هي.. أخيرًا جلست تلك الفتاة جلسة استرخاء وتأمل، لعلها تجد ما فقدته، ولديها أمل كبير أن تجد نفسها وسط هذا الزحام. جلست لعلها تعثر على بقايا أحلام؛ بقايا مشاعر، تمزجها معا حتى تستطيع أن تصلح ما أفسده الناس والزمن. حالة غريبة مرت بها هذه الفتاة في هذه المدة أنهكَت قلبها، وجعلته وكأنه يركض خلف قطار سريع لا يعرف سائقهُ معنى التوقُّف.

حالة من الصمت تسيطر على عالمها.. صمت يتبعه صمت، يتخلله هدوء، ينغمس فيه السكوت، يمتزج مع سكون المشاعر، حتى تتكون في النهاية هذه التركيبة التي نطلق عليها

"صمت القلوب". وما أصعب هذا الصمت الذي يشل قلبك وعقلك عن التفكير في أي شيء، فتحس وكأن العالم من حولك ثابت، فقير، لا حول له ولا قوة.. مكنونات وأحاسيس لا يقدر أحد على تحليلها. حتى قلمها الذي اعتاد أن يكتب عمّا بداخلها، واعتاد أن يرسم ويعزف أحاسيسها، أصبح مثلها غير قادر على الحركة. فعذرا.. لقد جفت أحبار أقلامها وتمزقت معها الأوراق، وأصبحت تتقن فن الصمت، والعزف بأوتار الكتمان.

في كثير من الأوقات.. تشعر وكأنه توجد شجرة منغرسة في تربة عقلها وقلبها؛ شجرة تحجب عنها ضوء الحياة. فكم من مرة حاولت أن تقتلع هذه الشجرة اللعينة.. كم من مرة حاولت أن تخفي عنها ضوء الشمس حتى تموت وتذبل. ولكن "شجرة الصمت" بها إصرار غريب على مواصلة النمو.

وفي أثناء هذه اللحظات.. سيطر الهدوء على المكان أكثر وأكثر، حتى كادت تسمع ما يدور بعقول وأحلام البشر، وأصبح الليل سيد الكون فهدأت ثورتها قليلاً، وسرقت منه غفوة لا هي بطويلة ولا بقصيرة، غفوة جعلتها تفقد الذاكرة للحظات. وعندما أفاقت من غفوتها.. رأت كونا جديدا، أحست وكأن الحياة بها شيء مختلف... ركضت بسرعة، لدرجة جعلتها تنسى كل ما بها من أوجاع الزمان، ركضت لترى ما الذي يحدث.

جلست بجانب الشرفة تتأمل ذلك المشهد، فرأت ضوء الشمس

يداعب الأشجار، ومع نغمة النسيم الهادئة اهتزت وتمايلت كفتيات يرقصن على أنغام الكمان. سيمفونية يعزفها فنان كانت تنتظره منذ فترة، فهو الوحيد الذي يقتل وحدتها وصمتها ووحشتها. ولكنها لم تكن تعرف موعد وصوله، فعملها وصمتها وحالتها النفسية جعلتها تنسى موعده. فلقد أقبل الربيع، ومازال شتاؤها يمطر الأوجاع.. أقبل الربيع، ومازالت ورود دربها تخفيها الآلام.. أقبل الربيع، ومازالت شمسها تغرب ويخفيها الضباب.. أقبل الربيع، ومازالت طيورها يقتلها الصمت!

وتساءلت: هل أقبل ربيع الدنيا مبكرا، أم تأخر وصول ربيع قلبي؟

نظرت إلى هذا الكون.. وتمنت أن ينتهي شتاؤها، ويقبل ربيعها، وتعثر على نفسها التي غابت.. ويظهر من يقتل وحدتها ويغتال صمتها.

ولادة

إيمان عبد العال حرفوش- مدونة: جنى الفكر

نبقى معلّقين في رحم الحزن أزمنة لا تُقدَر بنهاية في كتاب الحياة، يحملنا دون أن ندري لماذا ولا متى، ولا حتى ندري أبناء أيّ حزن نحن! وقلبهم الطيب الطبيب، يأتينا في موعد رأى فيه القدر وجوب طرح حملنا من ذلك الأسى، فنولدُ على أيديهم أطفالا.. نولدُ على أيديهم فطرة.. وتتفتح عين القلب عليهم فجأةً فنرى فيهم الأمومة، ويتوجب علينا -عمرنا بأسره- البرَّ بهم.

قد يسأمون من تعلقنا بهم، افتقادنا لهم، وربما انهيارنا حين يبتعدون عنا -ولو- للحظات. هم يؤمنون بأنهم لن يتركوا قلبنا الوليد على أيديهم، لكننا لا نثق بحوادث ارتكبت خطيئة حملنا في رحم الحزن لأجل غير مسمى، نثق بأن من يولد لا يمكن أن يعود لذلك الرحم من جديد. لكننا مذعورون من احتمال سكن رحم آخر أوسع وأظلم، لا يطرح من حمل.. مذعورون من احتمالات الموت بعيدا عنهم، لذا نشرع في الصراخ حين لا يكونون بخير، فأمر الدفن مرة أخرى غير مُتقبَل! فليتحملوا عمرهم بأسره، لأن احتمالات نضجنا وبلوغنا الرشد في حبهم غير واردة. سنبقى أطفالا إلى الأبد.. لا تقلُّ رؤانا، ولا يفتُرُ تعلّقنا وحبُّنا.

ياءٌ على طرفِ القلب

هدير محمد عرفة- مدونة: مكعبات هدير

معلقةً على طرفِ الحنين إليه.. باستدارة حرف الياء في نهاية كلمة **حبيبي**.. هي تدرك جيدا أن تلك الياء ستحتل جميع نهاياتها قريبا.

اليوم ابتسمت كثيرًا لمصادفةٍ حملت إليها شرحًا لإحدى قواعد اللغة العربية.. عرفت أن الياء تصلح أيضًا للتعبير عن الملكية؛ اعتبرتها إشارةً ما...

لن تبحث عن دلالاتٍ تفقد روعة التوهّم بأننا موصولون بالسماء على نحوٍ خاص. المنطق يُفسد اللّهفة، والسماوات قصيّة عن كل مداخل الشك والريبة، والأرض كوكب معلّقٌ في كون شاسع، والمجرّةُ صارت تضيق بالكواكب فتُقصيها بضع ملايين من السنوات الضوئية، فلم يعد هنالك (بلوتو).. وهي لا تهتم حقًا بعلم الفلك، غير أن حبيبها من بُرجٍ لا ياء فيه، ولا يزعجها الأمر بتاتا، لأنها اختزلت كل ياءات العالم في طرف الكلمة التي باتت تؤرّقها، وتظل تدور معها في حلم طويل.

بينما (حبيبها) يُفضّل الياء التي تتشبث بالمنتصف.. هو يفضلها مستقيمة فوق السطر، يسبقها حرف ويتبعها حرف، لا يميزها سوى نقطة زائدة فلا تصير (باءً).

لم تندهش كثيرا حينما اختار الرحيل وأورثها الخيبة. ظلت مفتونة بحرف يتدلى عن السطر، وقد يليقُ به في يوم أن يسكن كل نهاياتها مفتوحة الوجع؛ فيصير لكلمات مثل: الحبيب، والعمر، والحياة، معنى آخر ورسما آخر لنهايةٍ أخيرة.

حتى تسكن النهاياتُ السعيدةُ الحكايات التي تطول... باتت كل ياءاتها مفتوحة، وموصولة بالسماء على نحوٍ خاص. يا الله!!

نافذةٌ على قصيدة

أيها المرثي

خلود بدّار- مدونة: حدائق الذات

دعني أغفو بين الرمش والرمش
وأدوّنَ أحجياتي على كفيك
خيطًا.. بل جرُحا
يسردُ آخر الحكايا
يا من تعبّدتَ في محرابه
شوقًا
وصلّيتَ صلاةً لم تُغتفرْ
أقمْ في سمائي حيثما شئت
فالنجومُ قد أسقطها الوهنْ
والقمرُ باتَ متلبسًا خياله
فارتحل
اجلسْ أنّى شئت
أيّها المرثيْ
فالحالُ لم يكنْ كما كان
فقيثارتي أدمنتِ الغناء
وألحاني أدمنت السفر
والكلماتُ على استحياءٍ
تئنُ آه تحتَ وطأةِ المطر
لا تكنْ صديقي

فكلُ الحياة اشتهاءٌ
وكنْ كما أريدُ أو تريدُ
نسمةً تحلقُ في ليل عاهر
تعيدُ خلقَ الأمنيات

الدّم

هبة بلال البرلسي– مدونة: همس المشاعر

يا دمَ يا سايلْ على الأسفلت.. ذنبك في رقبة مين؟
صوتنا عويل وانت.. صوتك جراح وأنينْ
بص فـ عينيا وشوف.. يمكن تلاقيني.. خارج عن المألوف
فتش في أفكاري.. جايز أنا اللي قتلت
..
يا دم متفرق على المجاميع.. أول ما دقّ الجرس..
الكل قام باعك.. للبلطجة.. والحرس
مهما تبان مظلوم.. أو تشكي أوجاعك..
باعوك قليلي الذمة.. لحبة المقاطيع
..
يا دم ياللي أمانة فـ رقبتي.. حقك أجيبه منين؟
من أخونا أبو بيادة.. وشريطة عـ الكتفين؟
ولا من الدراويش؟ ولا من النخبة؟ ولا قيادة الجيش؟
ولا هاعيش بعدك متنكسة رايتي؟
..
يا دم يا نازل كما الشلال.. اصرخ بعلو الصوت
قول ما بهاب الخوف..
ولا كلمتي تخرج مرعوشة.. ناقصة حروف
نيل الشهادة ولا.. الحكم بالأغلال

يا دم يا معلّم على الحيطان.. قلب الوطن مكسور
يا هل ترى بكرة راجع بنصر ونور؟
ولا كما اللي فات.. رايح بدون أتمان؟
..
يا دم يا منقوش على اتيابي.. ومعطر الطرقات
قلب الوطن يحيا.. بدمانا والهتافات
يا بكرة يا ممنوع..
غاب القصاص عننا.. رغم الرصاص مسموع
أمانة بس عليك أول ما تيجي تبان.. تبان لي بالألوان
واكتب على الأحمر.. ده دم أحبابي.. اللي عشان تظهر..
علّم على اتيابي.. وعطّر الميدان

بيتهوفن لا يعرفُ القنابل"إلى فتاة التحرير"

د. محمد رضا– مدونة: كل ما قاله الراعي للجبل

ما المشكلة
أنْ أحتفظ بموسيقى تصويريةَ في الثلاجة؟
وأبكي على انسكاب القهوة مرتين على الحذاء
أو أنْ أواجه الموتَ بسكين المطبخ.
وبعصى بلاستيكيةٍ،
أفقأُ إشارات المرور.
وأقتطعُ حزمًا من الليل،
أغطّي بها مساوئي.

ما الذي سأقولهُ...
وأنا ملكومٌ كأشجارِ التلِّ،
وأترنحُ من الفسفورِ العضويِّ.
وأيَّ صدًى سيخرج،
وفمي متورمٌ كالخمَارات، بعد مغيبِ السكارى
وبعد انفجارِ قنبلةٍ من الأفاعي،
عند رأسي.

فما المشكلةُ إذًا؟

ما المشكلة..
أنْ نظلَ معلقين كالأطفال بالأعياد.
وأنَ نهمس للعساكر، بالسباب الأبيض،
ونحنُ نضعُ وردة بيضاء، بين نهْدي الحبيبة
ونلوحَ من النوافذ بالمناديل
ونبكي كثيرا
كمن يكترث؟

ما المشكلةُ أنْ أقتل التعبير إنْ خانني
وأنقيأ زهورا
- على اعتبارِ أنني متوهج بالإنسانيةِ،
ومتعبٌ من السهر
على أنغام الوطن-
والآن فلنكررِ الفيديو..
...
هي مضرجةٌ بالجنود، ناحيةَ القصر العينيَ
ساعداها يفوحان بالخجل
أزرقُها أرقَ من الغبار
وأرقَ من مَرشِّ الخميرةِ المعلقِ من عنقه.
وفجأة..
تتهمرُ اللّعنات.

ما المشكلة إذا
أنْ نقول أنَ الدساتير وضعت
كطريقةٍ معترفٍ بها،
لخنقحرية التعبير.
وأنَ أقدام الغزاة الجدد،
فوقَ كراسي الكارثة.
أو أنْ أمُدَ معطفي الأبيض،
ليحرس الخيْمة،
عندَ فوْقة الحُلم.

كأنَّ سيجارتي تلوثُ التاريخ
وهيَ من نحَى الربَّ جانبا
وهيَ من لعبَ بالعواطف الحجريّة
ومن أشعلَ السور
وأفقدَ الهواءَ اتزانه
وهيَ التي أمسكتْها أصابعي
وفعلتْ
كلَّ ما قيلَ في المحضر.

يتحدثون عن العباءة والرياضيات
وعدد البنادق والمولوتوف
وعن الفرق..
بين أن تربي لحيتك،
وأن تضع قن دجاج،
على سطح عذريتك.
وعن ثمن طلاء الأظافر في الميادين.

فلماذا، كلما مت، أيقظوني لأنتحر؟

ما المشكلة
أنَّ نتقمص دور الثوار
ونظهرَ في المربع الأسود
بأصابع سوداء دامية
ونحتضن دمى الفضيحة
ونصرخ:
هذه جريمة،

كان لا بد من أن تقتل العاهرة!

تايه

ندى عمرو– مدونة: هي أنا

تايه في بحر الدنيا
ولا عمري مرَة رسيت
ولا كان لي يوم صاحب
ولا اعرف طريقي لبيت!

تايه أنا كالموج
عديت بحور ياما
وعرفت ناس ياما
وكتير أوي حبيت

لكن أنا كالبحر
قلبي غويط جدا
من يسكنه يغرق
قلبي كدوامة فالبعد كان ألمن
وبحكم عادتي نسيت!

ورجعت من تاني
تايه أنا في البحر
ولا عمري مرة رسيت

دين

محمد التميمي- مدونة: حلم لسه ما استسلمش

إزاي أرد الدين؟

إزاي أعدي جنبك مانحنيش

إزاى أطير

إزاي أبدّل ربطتي ف الأرض

بجناح وريش؟

إزاي تموت وازاي أنا بعدك أعيش؟

إزاي أرد الدين

وانا كل مالي في الحياة

بعدك مفيش

يا زارع الأسفلت حنية وغضب

يا محرر الحلم المستباح

يا منقذ الفرح

اللي كان يوماتي مُغتصب

الحق صعب

واللي يختاره سكة

يتهد حيله من التعب

إزاي أكمل واشد عودي

زي عودك قدام لَظاهم

لما عافر وانتصب؟

دمك؟
ولا الخيال والوهم طافي على الورق؟
قصيدة باهتة؟
ولا قميص غرقان عرق؟
بين ده وده
حاجات بتطلع في السما
سابع سما
وحاجات بتذوي وتتحرق
كل الحناجر والمولودين شايلين طبل
إيشي بهلوان
وإيشي مداحين
وإيشي نخاسين بالناس تتاجر
كل الأناجر والأكالين
والشاربين لحمك ودمك
كل المعابر والعابرين فوقك وفوقنا
كل دول قبضوا التمن
وانت الوحيد اللي دفعت
إزاي أرد الدين
وانا على رفع راسي في حضورك
ما استطعت

عروسة حلاوة

إيمان الدواخلي- مدونة: على كل لون يا

كايدة العزال أنا من يومي
ولا حدش يقدر على لومي
هاشتري من عمك بيومي
أحلى بيجامتين

والست سنية الدلالة
بضاعتها تخليني ف حالة
منديلها ده بيقول ف قوالة
آه يا ليلي يا عين

عديت على عمك متولي
واخترت الفيلم الترالاللي
جت أمي حبيبتي وبتقوللي
خبيتك باتنين

أنا رحت البيت وانا بتمخطر
وباحط الأحمر والأخضر
وعملت الشربات بالسكر
يا حبيب العين

واهو جبت الـ ع الحبل يا روحي
يا مطلّع زرابيني ونوحي
ويا ترفع راسي يا نحنوحي
يا ارقع بصوتين

أمي هتتشمت فيك بكرة
دي هتيجي تشقّر على فكرة
اتقي بقى نيتها العكرة
واخزيلنا العين

كايدة العزال أنا من يومي
متغاظة باقطّع في هدومي
مافطرتش بعد طُولة صومي
يا صلاة الزين

عشان إنسان

سناء محمد- مدونة: الحرف التاسع والعشرون

وفين ما تكون..
هتفضل روحك انت الضي
ونسمة صبح بيفتح
وبيولد فـ قلبي سكون
عشان شايفة
فـ عينك نور
بيمحي المر والأحزان
وقلبك ليا بس يكون
حدودي
وهو حد الكون
ووعدي فـ يوم
ما تنطقها "تقول ندمان"
دا أنا عاشقاك
غنا وموال.. وفـ الترحال
أنا الأفراح تكونلك ورد
أنا الأحزان تكونلك ضد
وند بـ ند
هطلّع حزني فيك خسران

وازيد فـ العشق واتغنى

وعمري فـ يوم ما هستغني

عن الدوبان فـ نن عنيك

وتعرف ليه؟؟

إجابتي أهية وأحفظها

وبعدها عن النسيان

أنا عاشقاك يا آسرني

عشان انا شايفة فيك..

"إنسـان"

عَصِيٌّ إلا على هواكَ

حسن عصفور- مدونة: عصفور

لن أضجر من وطني

لستُ كمَن كفروا بالصبر

ووعد القرآن..

آليتَ بألا أضجر

من ورديَات الأحزان..

لن أجزع من عمليَة نزعٍ

للإنسان من الإنسان..

لا لن أضجر من بيتي

حين أشيّدُه لملايين المراتِ

بنفس الأحجار لنفس الطوفان..

فجُذوري تمنعُني أن أضجرَ

أو أرحل

أو أضعُف في الميدان..

عِطرٌ -وهُو الآخرُ يمنعُني-

ما انفكَّ يفوحُ منَ الأجداثِ

فيَحملُني معَهُ ويُعلّمُني كلَّ صباحٍ

دَرسًا في عِشقِ الأوطَان..

صُوَرٌ للأجدادِ على أحجارٍ نُحِتت

وَعلى عُنقِ التاريخِ تَراها كالياقوتِ أوِ المَرجان..

هذا البحرَ كذلك يمنحني
وسكونُ الأمواج بأحضانِ الشطآن..
وجموعَ الأسماك
ولونُ السُحب الحبلى بالأحلام على الماء..
وخضابُ يدي سيدة الكون
بلون الدم والحناء..
ذاك الغورُ
وهذا القبرُ
وهذا السهل
ورابية الحرم القدسيّ
وصوتُ الوطن المنسيّ
بأرض النسيان..
كلُّ أولئك قد حملوا قلبي كي لا يثقل بالأشجان..
ولينبض بالتحنان..
لقد اغتالوني آلاف المرات..
ذبحوني
شنقوني
وانهالوا فوقَ جبيني باللكمات..
لكن مازلتُ على السطرِ
وحتّى فوقَ السطر قليلاً
ومعي كلُّ الكلمات..
هال الأمرُ ذوي الألباب لديهم

قالوا: ما بالُ الموت مُحالٌ في هذا الإنسان؟..
أولم يذُق الموتَ بشتَى الألوان..
فأجابت كلُ الأشياء هنا
هذا مخلوق يتوسطُ
ما بين الأحياء وما بين الأموات..
سرقوا الحبر العربيَ من الأقلام..
سرقوا ديوان المتنبي وأبي تمام..
ابتاعوا من سوق التاريخ كتابًا
ومعادنَ تشبهُ شكل الدرهمِ والدينار
وبعضَ الأصنام..
كسروا رأسَ أبو الهولِ
وأدموا قدمَي فرعونَ وكنعان..
صنعوا أهرامًا زائفةً
حتَى تُدفنَ فيها الأزمان..
وَطَني كفقاعةِ صابونٍ
يُطلقها الأطفالُ
لأجلِ المُتعة..
هُم لا يكترثُونَ بغزوِ
للضَغطِ الجوّي عليها من كُلِّ الأنحاءِ
لتُفقأَ
فتُصاغَ معَ الغازاتِ وتُحملَ
ولتُمطرَ في حارَتِهم

لكن.. هيَ في الواقع دمعة..
وطني كعروس لا تتزوّج من إنسان..
لم أر عينين كعينيها
أو شهدًا يشبهُ لون الشّهد المتدلي من شفتيها
وعلى رابية الخدين تساقط حبّ الرّمان على الرّمان..
ما أستطيعُ تلفّظهُ حين تمرّ بشارعنا
يا سبحان الخالقِ
يا سُبحان المنّان..
هل يُعقلُ أن أضجر منها
والقلبُ بها ولهان؟!..
أنا سيفٌ لا يُغمدُ
أنا نارٌ لا تهمدُ
أنا حبّةُ قمح تتمايلُ في سُنبلة بين سنابلَ هذي الأرض
تُظلّلنا أغصانُ الزيتون..
أيتها الأرضُ، سنحرسُ تُربكِ ما دامَ بلوْحِ الأقدار سنون
وسنغرسُ فيكِ الأجساد إلى الهاماتِ
فلا بأس عليكِ بما كان..
ولا ضيرَ لما سيكون..

على طرف سترته رائحة التراب

جهاد الديباني- مدونة: محلى بالملح

1

مقهى على شارعٍ جانبيٍ،

وركنٌ،

ووجهٌ لهُ لونُ التعب

برغم أناقته، تفصحُ عيناهُ

عن فتى الجزرِ الصغير..

والطاولةُ العتيقةُ من أمامهِ تكادُ تنأى بحمل

قدح قهوةٍ خالٍ إلا من الثُمالة.

وبالمقابل..

فتاةٌ مشبَعةٌ بالانتظار تبدُو

كنبتةٍ على كتفِ تلٍ كئيب..

وفتى الجزرِ ملحُ حكايةٍ لا تنتهي،

وقلبُ حَجَرٍ عَمَّدتْهُ النارُ

فتى الجزرِ لا يعرفُ الانتظارَ.

تلتوي زاويةُ فمِهِ بابتسامةِ من يُفكّر

باحتمالٍ سعيدٍ،

ويقلبُ -هائمًا- قدحَهُ، كمَنْ على

موعدٍ مع قارئة!

أصابعها المضطربةُ تعزفُ لحنا صاخبا
على كأس الماءِ
تتمسّكُ به كوسيلةٍ للخلاص،
وتلقي نظرةَ على الساعة كلَّ نصف دقيقةٍ،
أو أقل!
هي لا تخشى مجهولاً لم يأتِ بالميعاد،
بل عينين مصوبتين تجاهها من بعد
عدةِ أمتار!
تزدادُ ابتسامتُهُ وضوحًا
وفتى الجردِ يضحكُ بالداخل،
يحملُ قدحَهُ المقلوب،
يتخلّى عن مقعدِهِ بصورةٍ
لافتةٍ للانتباه،
يسيرُ،
يضعُ حِملَهُ على طاولتِها،
تتسعُ عيناها،
يرحل،
فيروزُ تصدحُ في الخلفيةِ:
"ليشْ دخلّك ليشْ"!

2

أقولُ "أنا"،

فيحكي عن خوف،

وعن أمل يَزنرهِ الضباب!

أقول "ليلٌ"..

فيُطفئ الشمس،

ويغزلُ بالخيط قمرا،

ثم ينثرَ قبلا تلتمع،

على وشاح أسود!

أقولُ "طويلٌ"

فيُغمضُ عينيه،

ويحلم!

3

يذوبُ وسط الزحام.. دُون

أن يُلقي بالا لقلب تركهُ

مُشرَعا للزيف..

يُكرر في نفسه:

"البابُ المُوصد دفترٌ منسيّ..

الدفاترُ المنسيّةُ مُوجعة!"

4

قالَ لها يوما، والأجواءُ هادئة:

السماءُ تنوحُ والأرضُ تشتعل..

ونحنُ عميانٌ حتى نعمى!

...

يذكُرُ صبيةُ الحيِّ أنها راحت تصرخ:

"السماءُ تنوح والأرضُ تشتعل"،

حين فقدتْ بصرَها!

5

كنتُ أحاولُ نفضَ التراب بعيداً عن سترته،

حين قهقهَ بشدةٍ،

وأخرج من جيبهِ صورةً مهترئةً لفتىً شاحب..

قال:

"ما فاتَ لا يموت..

والحاضرُ لا يغسلُنا.. لا يغسلُنا!"

غواية الضوء

عدنان أحمد– مدونة: مشاعر شاعر

الشَعرُ فيكِ بلا شعور .. واليأس منك على شفير
وكما وُلدت وحيدة، فستذهبين بلا عشير
وسيلعنونك إنْ تأوه فوك في الرمق الأخير
محزونةً.. تُحصين دمعاً لا يجفُ مع العصور
مبتورةَ الأحلام، باحثةً خطاك عن المصير
أنا ما تركتُك، ما كرهتك، ما نزعتك من شعوري
اقسي عليَ إذا أردت.. وإنْ حكمت، فلا تجوري
كم عشتُ أحلمُ أنْ أراك كما رأيتك في ضميري
لو تنظرين إلي نظرة مُنصف، لعلمت خيري
ولقد رأيتُك تتْبعين الظلَ في الليلِ المطير
السيلُ فاضَ عن السماء، كما الهموم عن الصدور
ودنا يُظلِّلُك عاشقٌ، فأشار طرفك في فتور
ومضيت أنت وحيدة الخطوات في عصْف غزير
ودنوتُ منك، ومتُ ألفاً، خوف صدٍ أو نفور
وعرفتني.. فضحكت، حتى كاد يقتلني سروري!
وأشرت لي، فدنوتُ ثمَ دنوتُ، كالطفل الصغير
لم أدرِ كيف لدى حضورك، غابَ ما يَدعى حضوري
وهَلِ ارْتجافي من صَقيعٍ، أم لِهولِ من أموري!

عانقتني.. فذهلتُ عن دُنياي في حُلم مُنير
ونظرتُ.. فالأمطارُ دفءٌ، والظلامُ أوى لِنورِ
وصحوتُ، لا أدري.. أوهمًا، أمْ خيالاً من أثير!
باركتُ زيفك، واتكأتُ على هواءٍ في عبوري
غذّيتُ من نزْفي دماءك، وارتويتُ من الهجير
أودعْتُ في كلِّ المساجد ما تعسر من نُذوري
لكأنَّ عيشكِ من هواني، وانقضاءك من ظُهوري
عطفًا عليَّ تكرُّما.. عطفَ الغنيِّ على الفقيرِ
أنا قد رضيتُ بما رضيت، وإنْ أخلَّد في سعير
أنا لا أريدُ سوى اليقين.. ولو يقينُ بالشُّرورِ
باللهِ.. بالشيطانِ... ماذا وَدَّ قلبُكِ أنْ تصيري؟
والإمَ جُرحُكِ.. والدواءُ بدا على مرمَى سُطور؟!
يا ثالثَ العينين.. بعدكِ ما رأيتُ سوى قبورِ
ما أطولَ الزمنَ الحزينَ عليَّ، في عمرٍ قصيرِ
وأنا الذي بشّرتُ بالغدِ، بتُّ لا ألقَى بشيري
وأنا الذي (مصلوبٌ في نهديك) لا يأتي مُجيري
ما ثَمَّ إلا صرخةٌ... بينَ العشيّةِ والبُكورِ
لا تقنعي بالشيءِ قلَّ، فما حَصُلتِ على كثيرِ
لكِ مُلْكُ هذي الأرضِ.. لولا غفلةُ الزمنِ الضريرِ
لا تخفضِي هامًا -حَماكِ الله- في دنيا غُرورِ
يبدو مِن المَيدانِ ضوءٌ، فاتبَعي خَطوي.. وسِيري!

قدرٌ مبتسمٌ يعزف

مهند أبو عبدو- مدونة: نسمات

مرّ الحنين في شقوقِ الروح
في نبوءة من نبوءات الفجر
فأغمض بيديه قلبا
فارقهُ النوم

وسرى في الجسد خدَر
كآنية الخزف الفارغة
يتنهدُ شوقا
ولا يعرفَ اللوم

يمشي كتائه تعلّم الهوى
في جدول ماءٍ قد تحطب
من حرقة حُبٍّ
يَكبُر كلَّ يوم

وتراهُ بملءِ الصوت مناديا
خُذيني بعينيك إلى الحياة
وألقي بي بعيدًا
كجنون الغيم

تتسلل من بين يديها أحلامٌ
بهدوء يُعانقُ شغفي بك
كبحرٍ علمني
حُبَ العوم

الآن لم أعُد أحلمُ بظل يُطاردني
ولستُ أخشى من أهل الجوى
قولا يصفني
جنّ الفتى يا قوم

ينحني قلبي إذا ما رآك باسمةً
ويشهقُ بارتعاش يهمسُ
إني أهواكِ وإن
فارقني النوم

مايكروفيلم

أحمد محسن– مدونة: لحظات

"ضاقت عليك كل الصور

مليت تدور ع اللي هتساعك

مليت تشوف مين اللي ف البراوز

إنت اشتريته

وهو لم.. باعك"

رحال ما بين الألبومات

مالقاش ف صورة وش يشبه له

حاول كتير..

يضحك مع الضاحكين

يبكي.. مع الباكيين

لكن تملي كان غريب فيهم

حاول كتير..

لكن تملي بينبذه المشهد

كت دمعته.. بتبلل الصورة

كان دمعهم ألوان

كان لمّا يضحك – زيهم بالظبط– علشان يكون منهم..

صوت ضحكته بيبان

وسط ابتسامات الورق

عمره اتسرق.. بين الكروت
كان لمّا يسكن صورة مع ميّت
علشان يشاركه ف الشعور؛ بيموت
لكن ماكانش بينصفه قلبه
كان زيّهم.. بيخيّب الأمل اليتيم
دقّاته كانت بتناديهم بالأسامي، اسم.. اسم
معرفش مين
لكنّه عارف إنّهم مستنّيين
مستنّيين يرجع؛
عشان تكمّل بروح الضال.. حياة الرسم
وتدبّ ف الصورة الحياة
دقّاته كانت بتناديهم بالأساميْ، اسم.. اسم
ماعرفش كان قلبه عليه ولا معاه
لسّا الخطاوى مكمّلة
رغم إنها شايفة السراب بيمدّ قدامها
لسّاني رحّال ف الصور..
شايل على كتافي السؤال:
"هل يا ترى هوصل لصورتي قبل موت الفيلم؟
ولا النصيب..
غربة.. ف صورة غير
يا هل ترى ممكن يعيش الحلم؟
ولا الجناح.. هيجفّ قبل الطير؟"

نظرة

روناء صبري (نجلاء)– مدونة: ورود لا تذبل

لنْ تضيق بك خضرةَ المسافة.. الممتدة داخلي
ولا يخفتُ فيكَ الأمل
يصنعُ أرجوحة تهزُّ مراكب الحزن الدفين
أنتعلُ الوهم لعلي أبلغَ مرادي المؤجلْ
ويمرُّ الوقتُ على مرايا التفاصيلِ هنا
يبتسمُ بوجهي صباحًا.. ويعبثُ بي آخر
وأنا أغلقُ الأزمنة وأمضي
دون بوصلة وبلا خارطةٍ لعنوانيَ الجديد
مساحةَ الاغترابِ تنمو.
وأوقاتُ الغيابِ تتباعد
ونذهبُ جميعًا إلى تلكَ الزوايا الغارقةِ بالظلمة
يجتمعُ سيلُ العالم في نهايةِ هذا الجُبّ..
بعد رحلةٍ متساميةِ الآلام
أدمنتُ ترتيل تعويذة الريح لتهدأ..
بعد أن عصفَ تمُوزُ بتجاعيدِ ذاكرتي
فأنامُ لأصافحَ الحلم
وأصحو لإرباكِ اليقين
ثمةَ صوتٌ عاطشٌ بداخلي يذرفُ نسيمَ الهدوء

وأحزمُ أمتعة قلبي وأتبعثر
وبين ارتباكاتي تسقطُ وجوهٌ للإرادة
وأقنعة كان قدرُها السقوط، فأجمعها على غفلةٍ من اليأس
ويخلفُ الانتظار محطاتُ الموعد الشَبقة
وأدرك أننا كيانٌ سماويٌ لا نهاية له بغيماتِ المدى
ويحسبون أنها أوراقٌ تفنى.. لكنها.. زفراتٌ راحلةٌ فحسب

نعناعتي

أحمد سعيد (نيجر)– مدونة: أحمد سعيد

ذهبتُ ولم أقطع المسافات،

رحلتُ ولم تتحركْ قدمي،

سافرتُ، أحببتُ،

وعُدتُ،

حيثُ الشجرةُ الباكيةُ،

والأرضُ الصفراءُ،

والنهرَ المتجدولُ ضيقا وعجزا.

لا السماءُ هي السماءُ،

ولا الأرضُ هي الأرضُ،

ولا الحبيبةُ هي الحبيبةُ.

وطني سرابٌ،

جنودي رمالٌ ضيّقةُ الفكرِ،

شعبي أمواجٌ من الهلاك.

نبتةُ النعناع تناديني،

فأهرولُ فوقَ العشبِ الجافّ،

أدوسُ على الجرادةِ المتقمصةِ دورَ الفرس،

فتدفعُني نحوَ الفراغِ،

أنسى نعناعتي،
وعشبها الجافَ،
وفرسها الجرادةَ،
وأخلقُ كونا..
شمسًا،
وأرضًا،
وفراشاتٍ تدورُ كلَّ عامٍ.
أتيتُ،
ولازلتُ هناك،
أحببتكِ،
ولازلتُ على الشاطئ الآخر،
أحطِّمُ مكعباتِ الثلج،
وأنحتُ وجهَك على الشجرةِ الباكية،
فيبكي وجهُك معها،
فلا تحزني يا حبيبتي،
فإن رحلتُ سأبقى،
وإن متُ سأحيا.

واحد من البشر

خالد زين– مدونة: سواح في ملك الله

ماعرفتش اوصف لك مشاعري

جايز أكون ماوصلتكيش

يمكن لأنك تفهمي

إني لازم أبقى فارس

جاي راكب ع الحصان

جاي من أيام زمان

فاكرة يوم أنا قلت لك

إني واحد م البشر

مش ملاك.. مش شيطان

يوم ما احب اديكي من عمري اللي يكفي

وابقى فارس

بس مش راكب حصان

وابقى سور يحمي جناينك

وابقى سقف يضللك

وابقى ليكي ف دنيتك

حب معناه الأمان

وابقى أسطورة زمانك

أرسم البسمة ف شفايفك

أقتل الحزن في عيونك

أشتريكي بكل غالي

مهما كان

لكن انت ف خيالك

لسة فاكرة الحب فارس

جاي راكب ع الحصان

جاي من أيام زمان

أو ف عقلك إن موجود ف الحياة

حد يشبه الملاك

أو ملاك

واللي لازم تعرفيه

إني واحد م البشر

مش ملاك..

مش شيطان

يمكنكَ أن تزعمَ أنكَ حي

سمر الجيار- مدونة: رؤابيس/ رؤى وكوابيس

يمكنك أن تزعم أنكَ حي،

يصدقك الناس..

ولكنك أنت لا تصدق.

يمكنك أن تكون جثة..

تمشي بينهم بثقة..

دون أن يتفرقوا فزعًا من حولك،

لأنهم.. يظنونك حيًا.

يمكنك أن تكون مثالاً

يغارُ منه كهنةُ ملوكِ مصرَ القديمة

في حفظ الجثث..

لدرجةِ أنها تمشي وتأكلُ وتتكلم،

وليس هذا غريبًا..

لأنه ببساطةِ أمرٌ عاديٌّ ومنتشر!

وحين يمكنكَ هذا..

لن تشعرَ بالطينِ المتعفنِ والأحياءِ الميتةِ داخلَ قلبك.

وسوفَ تمشي في الشوارعِ

مخلِّفًا رائحةً منفرةً.. لا توصف.

ربما أمسك أحدهم بتلابيبك وهزك بعنف..
لكنهُ يدركُ أنه حيٌ.. وأنك ميتٌ جدًا..
لكنك تواصلُ المشي مخلّفا رائحةً منفرة،
ربما شممتَ مثلها
مراتٍ قليلةً.. أو كثيرة..
ربما سيقلبُ أحدهم الطينَ المتعفن في قلبك..
في ضوء الشمس يومًا ما.
أمرٌ شبه مستحيلٍ عندما تمشي بين الجثث

نافذةٌ على قصة

نانسي زكريا- مدونة: دروشة

- "فرصة سعيدة... وفقكم الله".

ودّعتنا بابتسامة، وإشارة من يدها ممتزجة بتلك الكلمات، ثم أغلقت الباب برفق ورحلت. رحلت جسدا، لكن ذلك الكيان النادر، والابتسامة الراضية تحدّيا حاجز الزمان والمكان، فبعد مرور تلك السنوات بكل ضجيجها، لازلت أذكرها هي والابتسامة. الابتسامة التي عند محاولتي الفقيرة لوصفها أقع في مأزق الكلمات، إنها ابتسامة تسمح لعينيك بالبكاء بلا عناء، تثير بها بريقًا آسرا وإعجابًا، وتُجبر شفتيك على الابتسام مستقبلاً أضواء الأمل التي تبثها -هي- عندما تبتسم. فتمتزج دموعك بابتسامة ثغرك مُطلاً عليهما بريق عينيك، كل ذلك في آن واحد، عندما تبتسم "أمل"، نعم، هي "أمل" اسمًا ومعنًى، فتاة تحمل بين ثناياها عَبق شجر الزيتون، ونسائم غزة، وألم الحصار.

تشعر عند رؤيتها -جهلاً- أنها كائنٌ هشٌ جدًا، نحيلة، ذات ثياب مرهقة لكنها صامدة. سألها أستاذي بلطف عن اسمها وعمرها وغير ذلك من التفاصيل الروتينية، كل كلماتها مرت بسلام في صحبة صوتها الشجيّ، إلا تلك التي امتعض لها أستاذي:

- "جئتُ عبر الأنفاق".

قالتها بعفوية كعفوية أستاذي عند الامتعاض، لكنه سريعًا ما

أخفى ما به، وتابع الحديث طالبا منها أن تسرد قصة مرضها وشكواها منذ البداية.

بدأت هي السرد، ولملمت أنا حقائب الألم مسافرة معها، حيث بيت متواضع وسط غيره من بيوت بعضها متصدع والآخر مهدم، وسط متسع من الأرض مازال اللون الأخضر يحاول كساءه بصعوبة بالغة، محتضنا ما تبقى من شجر الزيتون على قيد الحياة، ذلك الشجر الذي طالما رفع أنينه لتلك السماء المزدحمة بالسحب الحزينة.

لا عليك من كل ذلك، فهناك في داخل البيت الصغير ما يعصف بكل تلك القشور الخارجية للمشهد، فهنا أثاث لا بأس به، متصدع بعض الشيء كالجدران التي احتضنته، وقد عُلقت على أحدها صورة لخمسة أشخاص، أم وأب وثلاثة أطفال، أكبرهم من اليمين، أمل، ثم حياة وسيف، حياة الأخت الوسطى، ثم سيف الأخ الأصغر.

أخبرتنا أمل أن لهم نفس حالتها، متلازمة مرضية ينتج عنها طفل مريض بالفشل الكلوي، ثلاثة أطفال قيد سرير ودواء وآلة للغسيل، بدلا من قيد اللهو واللعب المحبب إلى أمثالهم. أما عن الأم الجالسة وسط أسرتها، فلا تتعجب من ذاك الضوء العنيد في العينين، ولا من البسمة المكسورة في الشفتين، ولا حتى من الرضا الذي هزم تجاعيد الوجه. أما ذلك الفارس النبيل الذي احتضن كل

مـن فـي الصـورة بعينيـه، فـلا حـديث سـوى أنـه فـارسٌ ممـن نـدر وجودهم في هذا الزمان.

تنهرنـي نفسـي بشـدة لـذاك السـرد البـائس، فـلا حاجـة، ولا عجـب، ولا إضـافة، فجمـيعهم أبنـاء الحصـار والأرض المقدسـة. ولكن كيف الإقلاع عن سردي البائس إذن وقد أصرّت أمل علـى المزيد، المزيد من العجب، المزيد من البسمة، والمزيد من الألم. فلم تنته رحلتي معها بعد، فقد تابعت أنها تسلقت آخر بصيص أمل لهـا، وأجـرت زراعـةً للكلـى منـذ خمـس سـنوات، وبـاءت المحاولـة بالفشل.

أتراني قادرة على الصمت إذن!

فقد استنفذت تلك الطفلة الناضجة آخر بصيص أمل علميّ متاح، ولا محالة من تلك الدائرة المفرغة من الدواء والمشفى وأجهزة الغسيل، وقضـاء أكثر مـن ربـع عمرهـا المحدود قيد آلـةٍ للغسـيل، ناهيك عن تكاليف العلاج الباهظـة، ووطأة الحصـار والألم. الآن كفت أمل عن الكلام، ولم يكف الألم، وبدأ أستاذي يخط لها ما يلزم، ويفهمها –وإيانا– كيفية تسلل الدواء إلى حياتها اليومية وإلى الأبد.

في ذلك اليوم لم أستطع سماع أي شيء سوى صوتها، لم أنتبه إلا لما قالته هي، فقد شُغلت عن كل شيء بالإبحار في ذلك الإنسان العجيب، بحثًا عن ذلك الزّر الخارق، باعث الإشعاع

السحري الذي يكسو أمل أملا وبسمة. لكن أيقنت في النهاية أن لا أزرار، فقط مضغة نسيجها صدق الإيمان لها القدرة أن تبعث في الخلايا حياة تعجز كافة علوم الطب والعلاج عن منحها.

وهنا اجتذبني من تلك الرحلة صوت أستاذي معلنا تمام الواحدة، موعد انتهاء الدرس، ورحيل أمل. كم وقفت أنا والعقرب مرتبكين طويلا، وكأن كلينا يبحث عما يواسي به الآخر، لكن أخجلتنا بسمة أمل في الوداع، فمنعت الدمع وبعثت ببسمة للعقرب، مرددة:

﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾

(الزمر : 10).

اشتراكية رأس المال

إسلام السيد- مدونة: معالي المواطن

وقف بسيارته الفارهة أمام المبنى السكني الفخم الذي يقيم فيه بواحد من أحياء القاهرة الراقية، ترَجَّل من سيارته وهو يتطلع حوله بلا اهتمام. تحرك بخطوات سريعة في اتجاه مدخل المبنى، فقابله الحارس بترحاب شديد وأسرع الخُطى أمامه إلى باب المصعد، وضغط على زر لينفتح باب المصعد، فدخل إليه، واختار الطابق الذي يسكن فيه، فانتقل به المصعد إلى هناك.

انفتح باب المصعد فخرج إلى ردهة هادئة وأنيقة، أخرج مفتاح منزله وأدخله في الباب، ودخل وأغلق الباب. ضغط على بعض الأزرار، فأنار المصابيح في كل أرجاء المنزل بشكل بديع. دخل إلى غرفته ثم إلى غرفة تغيير الملابس الموجود فيها كل ما يرتديه من ملابس، حتى الساعات والعطور الخاصة به.. اختار "البيجاما" التي سيرتديها.

ذهب إلى الحمام وحدد درجة تسخين المياه، ثم دخل إلى حوض الاستحمام، وحصل على "حمام" دافئ أعطاه المزيد من الاسترخاء والنشاط. ارتدى بيجامته وخرج إلى غرفته ليصفف شعره، ويضع مستحضرات تقوية وتجميل الشعر ليزيد من أناقته. جلس يفكر وهو ينظر إلى أرجاء منزله الواسع الأنيق، وتذكر كيف اشتراه، وكم كلفه تغيير ديكور المنزل بالكامل، والأرضيات،

والرخام، وكل شيء، والمبلغ الذي حصل عليه مهندس الديكور ليختار له كل هذا، فابتسم ابتسامة خفيفة.

فكر أنه بحاجة للسفر إلى إحدى القرى السياحية أو الدول الأوروبية للترفية والاستجمام، وأن آخر سفرة له كانت منذ شهور، فهو الآن بحاجة ماسة للسفر. تحرك من مكانه، وأحضر جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به، وفتحه وأشعل سيجارته الفاخرة، وأخذ يلتقط نفسًا تلو الآخر في استمتاع. حتى حمّل الكمبيوتر نظامه، فاختار المتصفح، ثم موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".

أخذ يدخن سيجارته ويتابع ردود متابعيه بلا اعتناء، وردّ على أصدقائه فقط، ثم اختار كتابة تغريدة جديدة كتب فيها:

"نحن نناضل من أجل العمال والطبقات الكادحة"!.

الخطأ الأول أخير

نرمين محمود- مدونة: على شاطئ أحلامي

جوعٌ قاتل.. حرٌ قائظ.. جيبٌ فارغ.. والحيَلُ صفر!

لا عمل مناسب أو غير مناسب، فقط بضعة جنيهات ستحل الأزمة، ستُحيلُ الكونَ جنة، ولكن من أين؟ من سيعطف على شابٍ في عمره، مكتمل الصحة مَظهرًا، كسير النفس حقيقةً! حتى ذلك العمل المتهالك كأجير.. بكسر يده عنه تخلى!

فقط بضعة جنيهات ستسدُ جوعه، ستعينه على احتمال الذل قهرًا، ستسقيه الفقر شهدًا، ولكن من أين له بتلك الجنيهات؟ لم تعد قدماه الكليلتان تسعفانه، ولم تعد نفسه الثائرة لتحتمل أكثر. قرر أن يحشر جسده في أيِ علبة سردين (ميكروباص) لتُقلَّه إلى ذلك الجُحر حيث يسكن.

بجواره جلست سيدة وطفلها الصغير الذي قضى الطريق كله تارةً يبكي، وتارةً يداعب الدُمى الكثيرة المعلقة في سقف العربة، وتارةً يبكي ثانية ليدفع أُمه -التي كانت تنهرهُ بشدة- لأن تحضر له واحدة.

جلس في ضيق يراقب كل تلك الدمى المعلقة :ما الجدوى من كل هذه الدمى المعلقة المُصطدمة بالرأس كل حين؟ المعلقة في تزاحمٍ مُنفّر.أيُ أحمقٍ هذا الذي أسرف بإنفاق ماله ابتغاءَ لمثل

ولكن لحظة!.. ماذا لو!..

ماذا لو استطاع أن يأخذ واحدة من هؤلاء ويبيعها ببضعة جنيهات؟ ستحل أزمة جوعه على الأقل! إنها كثيرة، ولن يضير أحد أن تنقص واحدة، وهي كذلك ليست بالشيء الثمين، ولكن.. أليست تلك سرقة، حتى وإن كانت قرشًا واحدًا، ألا يُعدُّ ذلك سرقة؟!

كلا.. ليست سرقة، إنها فقط بضعة جنيهات، مقابل إحدى تلك الدمى السخيفة التي لن يلحظ غيابها ذلك السائق المتهور. نظر إلى السائق خلسةً، ليجد على وجهه ذلك الاستهتار المستفز، وذلك البرود المنفر. شجعه شيطانه ليكمل.. إنها فقط بضعة جنيهات، لن تُشكل حتى ذرةَ فارق مع ذلك المستهتر.

انتظر حتى انشغل السائق، وصارت العربة شبه خالية، لينتزع إحدى تلك الدمى من مكانها، ويخبئها في صمت داخل أغراضه. أعطى للسائق ما تبقى معه من قروشٍ كأجرة، ونزل قاصدًا مسكنه في البدروم، إن جاز أن يصفه بأنه مَسكن. حسنًا.. سينظف تلك الدمية بعناية، ويعطيها لأحد أطفال سكان العمارة مقابل بضعة جنيهات تُقيم أَوَدَهُ حتى الصباح، ليبدأ رحلة عملٍ مضنية.

في الطريقِ قابل "منير" أحد الصغار في العمارة، عرض

عليه الدمية ففرح بها كثيرا، وأخبره أن ينتظر حتى يذهب ليُحضر له النقود من والده.أخذ من الطفل النقود في فرح، وهرع ليشتري – بجزء– طعاما يُحبيه، وادخر بضعة قروش لرحلة المواصلات في الغد، آملا أن تلك المغامرة ستكون الأخيرة، وآملاً في الحقيقة أنها انتهت.

في طريق عودته.. سمع منير يتشاجر مع أخيه على تلك الدمية، ورآهما يستبقان ليتعاركا، نظر لهما في غير مبالاة وذهب إلى غرفته، ليرتمي قتيلا على فراشه من التعب. لم يمضِ وقتٌ طويل حتى سمع دقًا شديدا على باب غرفته.. ذهب ليفتح في غضب، ليرى في النهاية رجال الشرطة يأخذونه معهم في غير رفق، ولا تقابل استفساراته وتوسلاته سوى بالرفض، والصمت. ذهب معهم وهو مذهولٌ غير مصدق لما يَحدث، لا يمكن أن تكون سرقة الدمية التافهة هي وراء كل هذا!

في مركز الشرطة عرف السبب.. لقد كانت تلك الدمية تخفي داخلها أكياسًا صغيرة من المخدّرات. الآن عرف لِمَ كان السائق يعلق كل تلك الدمى الكثيرة، ولمَ كانت ملامحه يقتلها البرود.. فما هو إلا تاجرٌ لتلك السموم، يعمل كسائقٍ للتغطية. وها هو الآن متهمٌ في جريمة إتجارٍ في المخدّرات، بسرقةٍ تافهة مقابل بضعة جنيهاتٍ حقيرة، خضوعًا للحظة شيطانٍ آثم، مدفوعة بحنقٍ وغيظٍ من كل موجودات حياته، متبوعة بندمٍ لا يعرف له مدًى، وعقابٍ لا تستبين له حدود!

الرحلة

د. مها عبدالحميد البنا- مدونة: إلى البحر

أشعل سيجارته للمرة العشرين في ثلاث ساعات غير عابئ بنصائح طبيبه الخاص بضرورة الإقلاع عن التدخين. كان الهواء المندفع بشدة يساعد على تآكل السيجارة بسرعة رهيبة، فلا يكاد يشعل واحدة حتى تنتهي، فيشرع في إشعال الأخرى.

تمدد على سطح القطار كعادته عندما كان صغيرا، كان يتسلق أعلى القطار ثم يهبط في البلد المجاور ليتسلق سطح القطار الآخر عائدًا إلى بلدته، مستفيقًا من نشوة الرحلة على صفعات والدته وركلاتها وهي تصرخ: "آخرتك تحت عجلاته يا خايب"، ثم يشتد صراخها ممزوجًا باختناق ونحيب: "إنت عاوز تحرق قلبي عليك؟".

فرد ذراعيه ونظر للسماء المظلمة، وحاول عبثًا البحث عن "نجمته" التي كان يعشقها، ولكن الغيوم الكثيفة أبت عليها أن تظهر له. هكذا كان يسميها "نجمته" ممازحًا أصحابه، ومتحديًا إياهم أن ينسبها أحدهم إلى نفسه.. إنها "نجمته" هو، وُجِدت في الكون لأجله، ومن أجله فقط.

كان يظن أنه عندما يعتلي القطار ويذهب به للبلدة المجاورة، إنما هو يصاحب نجمته في رحلة خاصة ليعود معها مغسولاً من

الداخل، سعيدا بمغامرته القصيرة في تفادي الكباري وأسلاك الهواتف. افترّ ثغرُهُ عن بسمة حزينة عندما تذكر صراخ والدته ولوعتها عليه، مغلّفًا بقسوة الركلات خشية أن تفقده.

اتسعت ابتسامته وهو يحاول إشعال سيجارة جديدة، قائلاً في نفسه، أولم تفقده حقا؟. خرج في القطار ذات يوم مسترخيًا على أحد المقاعد في طريقه لاستكمال دراسته، ولم يعد.. خرج برغبتها وموافقتها منذ أكثر من ثلاثين عاما، ولم يعد. كان يهاتفها ويرسل لها النقود شهريا، ويرسل لها في الأعياد من يحضرها لتمضية العيد وسط أحفادها، وكان مستريحًا إلى ذلك. كانت تخبره أنها عندما تراه تُردُّ إليها روحها والحياة، وأن هذه الزيارة "السنوية" تكفيها لتحيا بها عامًا أو يزيد، ولكن.. ماذا حدث الآن؟

شعر بتوقف القطار، فنظر حوله فوجده في بلدتهم الصغيرة. هبطَ من أعلى ليسلم على عمّ (خليفة)، شدّ الرجُلُ على يديه في قوة، ثم اصطحبه للبيت في صمت.

على جانب غير بعيد عن الحشد المجتمع أمام البيت، همس عمّ خليفة في أذن من بجواره: "لا حول ولا قوة إلا بالله.. تصور! البيه جاي متمدد على سطح القطر!"، فرد ذلك الأخير متصعبًا: "الله يكون في عونه.. ماهو المرحومة تبقى أمه برضه".

السيد الجديد

محمد فاروق الشاذلي– مدونة: قلب مصري

أعاني منذ صغري من القهر والظلم، فما بين تحذيرات أبي وأمي بسماع أوامرهما دون مناقشة، إلى استهزاء المدرسين من أيَّة محاولة للفهم والمناقشة، حتى تعنُّت أساتذة الجامعة ضد أي رأي بين الطلاب مخالف لما ورد بكتبهم. نشأتُ منذ الصغر على السمع والطاعة، فأنا ولدٌ مؤدب إذا سكتُ في البيت، تلميذٌ مجتهد إذا التزمتُ حفظ المنهج الدراسي، شاب مثاليٌ إذا لم أناقش أساتذتي وآمنت بآرائهم. حتى تسربت إلى نفسي سلوكيات الخنوع والخضوع، تحولت إلى شخص يقبل أن يرتفع الآخرون على هامته المكسورة دومًا، أقبل الظلم بلا تذمر، أوافق على الإهانة بلا حزن، يمكن لأيِّ من كان أن يغتصب حقوقي ويمتهن كرامتي ولا أغضب، مذلول طوال الوقت.

كنت في داخلي أدرك أن هذا خطأي، أعرف أن ما يحدث لي، يحدث فقط لأنني قبلت به، وأني إذا لم أسعَ لحقي فلن يأتي إليَّ، ما أرغب في الحصول عليه لن يقدمه أحدٌ لي، ولكن عليَّ أن أنتزعه لنفسي.. بينما لا أفعل في الواقع أي شيء من أجل أن تعود إليَّ كرامتي. حتى إذا تذمرت، أتذمر فقط بيني وبين نفسي، ولا أقاتل من أجل نفسي، أتأفف سرًا، أتألم دون أنين، لدرجة أن هذا السلوك النفسي تحول أيضًا إلى سلوك جسدي، فكنتُ طوال الوقت

أمشـي مطـأطئ الـرأس منحنـي الظهـر، حتـى اعتـاد رأسـي علـى الطأطأة، واعتاد ظهري على الانحناء.

ذات صباح.. استيقظتُ لأجد الشوارع تموج بمئات البشر، يرفضـون الظلـم، يكرهـون الصـمت، يلعنـون الـذل، يطلبـون الكرامـة والحرية، يقاتلون من أجل عزتهم ورفعة شأنهم. ومع الوقت يزدادون إلـى آلاف، إلـى ملايـين، يتشـبثون بحقـوقهم، يعانـدون فـي صـواب رأيهم، يتمسكون بـأحلامهم حتـى لا تُسرق مـن بـين أيـديهم. بهرنـي سلوكهم وتحضـرهم، جذبني تفتح عقولهم، أسرني ثباتهم.. أتابعهم من شباك حجرتي مندهشًا: كيف تجرَؤوا هكذا؟ أين ذهب الخوف من قلوبهم، كيف مات الخنوع في أنفسهم، من أين لهم هذا الثبات وهذا الوعي؟! كانوا يتصايحون: "يا أهالينا انضموا لينا".. ملأنـي نـداؤهم بالحمـاس.. مـن يـرفض دعـوة لمحاربـة الظلـم، مـن يـرفض التحرر من الذل، من يرفض الدفاع عن الكرامة والحرية؟ أبدلت ملابسـي بسـرعة، وهرولـت إلـى الشـارع كـي أنضـم إلـى الموجـات الهادرة من البشر الساعين إلى الحق. ما إن خرجت إلى الشارع حتـى أتـاني صـوت قنابـل الغـاز مرعبًـا، ورائحتهـا أسـالت الـدمع وخنقت الأنفاس. طلقات الرصاص مفزعة، تحصد منهم من تلاقيه، يتساقطون بكثرة، ويكمل غيرهم المسير! إنهم مجانين حتمًا، من يلقي بنفسه في هذا الجحيم؟ ألا يخشَون الموت، ألا يحافظون على سلامتهم؟

تراجعت إلى مدخل البيت من جديد، أصابني الاضطراب،

جبنت، جزعت، عدت إلى شقتي مرة أخرى، وجلست أشاهد التلفاز منحني الظهر كالعادة. أتساءل: لماذا تراجعت، لماذا جبنت، لماذا جزعت؟ اكتشفتَ الآن حقيقة نفسي.. أنا أقبل أن أهان وأحتقر وأستعبد لأني أخاف! أغلقتَ النوافذ وجلستَ في الظلام، لأني لا أستطيع مواجهة الشمس. بدأتَ أسب هؤلاء الذين أشعروني بضعفي وخوفي وجبني وذلي، ألعن من أشعرني بتقبلي للظلم دون خجل، أكره أنهم كشفوا لي كم أنا ضئيل، خانع، خاضع، ذليل.. أمقتهم جميعا لأنهم عرّوني أمام نفسي.

زاد حنقي وحقدي عليهم حينما نجحوا في مسعاهم، وبسرعة! لأن هذا النجاح أعجزني أكثر، أظهرني قزمًا أمام أفكارهم وجرأتهم. لم أكن في حاجة للبحث عن حجج أداري فيها مشاعري، فقد تكفل غيري بهذا وتمسكت بحججه: الاستقرار، عجلة الإنتاج، انهيار سوق المال، توقف السياحة، كلها تهمّ من السهل إلصاقها بهؤلاء الرجال كي أستر عجزي خلفها، ومعي ملايين غيري يسيرون في نفس الدرب تحت ظل "السيد الجديد".

بين أناملها أجدني

د. مصطفى سيف الدين- مدونة: طير الرماد

عيني كعادتها تذبل بخضوع في حضرتها، فلا تقوى على النظر إليها مليا، فهي كالشمس تسطع لنرى ما حولنا، ولا نقوى أن نراها. هبطت عيني إلى يديها تراقبها وهي تقوم بتفتيت صدر الدجاجة إلى قطع صغيرة.. طيف سرى بي، أنني الذي بين يديها! كانت تستخلص اللحم من العظم، كأنها تستخلص الطيّب مني من بين ثنايا الخبيث، فكنتُ أحسّ بدغدغة أناملها تفتت عظامي. صرت ليّنًا كأنني روح هلامية بلا جسد.. كم أعشق ذلك الشعور!

مدّت يديها لتضع قطعا من اللحم بفمي.. كم أعشق مذاقي الآن، أشعر أنني مختلف! قَبَلْتني حين اقتنصتُ من أناملها قبلة.

قالت لي: هل أعجبكَ الطعام؟

أجبتُها: بل أعجبني (أنا) الذي رأيته في أناملك.

ثلاث محطات تكفي

حسني محمد- مدونة: من مذكرات مريض نفسي

السادات..

المحطة التي أحظى فيها ببعض لحظات الإثارة في بداية اليوم، وربما في اليوم كله. بدءًا من تلك اللحظة التي ينفتح فيها الباب، مرورًا بتلك اللحظات التي أتجاوز فيها جميع المارة القادمين في الاتجاه العكسي، وصولا إلي ذلك السلم المؤدي لاتجاه حلوان.

ما الإثارة في ذلك؟ في الواقع لا أعلم، لكني أجد الأمر مثيرًا وكفي، لماذا يجب أن تفهم كل شيء على أية حال؟ ألم يعلموك في المدارس أن بعض التساؤلات من الأفضل أن تظل كذلك؟

وجوه، وجوه، نظرات، نظرات، وتعابير غامضة.. وكلها تمر في لمح البصر، لكنها تمنحك متعة التساؤل بشأنها ولو لجزء من الثانية. نظرة وقحة وأخرى خجولة، نظرة استكشاف ونظرة احتقار، نظرة استعطاف ونظرة... لا، لحظة، تلك الأخيرة لم أشاهدها من قبل، ولو حتى على وجه متسول داخل المترو، تلك نظرة بحاجة لمن يتفاعل معها، وليست من النوع اللحظي الذي يتم في لمح البصر.

فتاة معاقة ذات مقعد متحرك، لو لم نكن أمام السلم المؤدي لاتجاه حلوان، لقلتُ إنها بحاجة لـ"حسنة" ما...

– دعيني أخمن، سأخرج عصاي السحرية لأحوّل ذلك الشيء إلى حصان مجنح يُقلك إلي حيث تريدين.

هكذا سحبت الكتاب من يدي في وقاحة قائلة:

– أو.. تحاول جمع ثلاثة شباب يحملون ذلك الشيء معك بدلاً من السخرية!

حسنًا.. يجب أن أعترف أن هذا كان صادمًا، أنا رغم وقاحتي لا أتوقع الوقاحة من الآخرين، وخاصة من فتاة، والأخص أنها معاقة.

هكذا تلفتُ حولي قائلاً في نفاذ صبر:

– كَوني أحمل كتابًا عن سيكولوجية الفئات الخاصة لا يعني بالضرورة أنني أجيد التعامل معهم، في الواقع أنا وغدٌ حقير للغاية، وغدٌ متأخر عن المحاضرة الأولى.

وعلى رصيف اتجاه حلوان:

– جامعة حلوان هي عبارة عن مستنقع من السلالم المنبسطة على مد البصر.. هل تحاولين إقناعي أنكِ تمرين بتلك المأساة يوميًا؟

– سلالم الجامعة دائمًا توازيها منحدرات مخصصة للمقاعد المتحركة، بالطبع الجميع يستخدمها أكثر من السلالم المتدرجة، لكنهم ما إن يروا مقعدي حتى يفسحوا لي المجال خجلين من

أنفسهم، ثم إنني ظننتك بالذكاء الكافي لتخمن دلالة وجود تلك الحقيبة معي، أنا أسكن في المدينة الجامعية.

- آها.

- وغدٌ وغبي؟ هذا مخيب للآمال! ظننتك تملك سببًا وجيها لكونك وغدًا أكثر من مجرد كونك وغدا.

أشرتُ نحو حقيبتها قائلا:
- على الأقل، صرتُ الآن أملك سببًا مقنعا لوقاحتك.

- ماذا تقصد؟

قلتُ بينما أتأمل إنذار المترو القادم بترقب:
- أنتم معشر طلاب الأقاليم، لديكم تلك النظرة العدوانية المستخفة نحو طلاب العاصمة، نحن شباب "فرافير" لا نحضر المحاضرات ولا نهتم بأمر المجموع، لا نأخذ الدراسة بجدية، وكل ما يهمنا هو أن نمر بسلام من السنة الدراسية دون أن...

- أليست تلك هي الحقيقة؟

لم أردْ، فقط انتظرتُ حتى توقف المترو وانفتح الباب، لأدفع مقعدها للداخل في غيظٍ قائلاً:
- على كل حال، كان شرفًا لي مقابلتكِ يا آنسة "معاقة".

- إلى أين؟

قلتُ بينما أقف أمام البوابة على الرصيف:

- سأستقلُ المترو القادم، كلي ثقة أنك لن تجدي مشكلة في اصطياد أحدهم لعبور سلالم محطة حلوان.

هكذا ما إن بدأ الباب في الانغلاق ببطء، حتى رفعت بيدها كتابا يبدو مألوفا لي وقالت:

- ألم تنس شيئا؟

سعد زغلول..

- آسفة بشأن معطفك.

- لا عليكِ، ليست هذه المرة الأولى التي تغلق فيها البوابة على ثيابي، أنا أيضًا أسحب كلامي بشأن أهل الأقاليم.

- تسحبه فقط؟ لن تعتذر؟!

- لأنه على الجانب الآخر لديَ نظرية أخرى بشأن وقاحتكِ.

- سيكون من دواعي سروري ألا أستمع لها.

- أسلوبكِ العدواني هذا لا يختلف كثيرًا عن المقعد الذي تجلسين عليه، إنه أداة تعويضية أخرى، ولكن في صيغة

سيكولوجية، لو كنت أكثر تحديدا لقلتُ إنها طريقتكِ الخاصة في قول: لستُ بهذا الضعف حقا أيها الأوغاد.

– أولا وقبل أي شيء، أنت لم تسحب كلماتكَ إلا لأنكَ أدركت يقينا كم أن نظرة طلاب الأقاليم صحيحة بشأنكم.. ثانيا، آسفة لتخييب آمالك مرة أخرى، تلكَ كانت طبيعتي قبل الإعاقة وبعدها.

– وأنا لم أتحدث بشأن الإعاقة، بقدر ما كنتُ أتحدث بشأن كونك فتاة في مجتمع ذكوري.

– بالله عليك أين هذا المجتمع الذكوري؟ لقد صارت الإناث متشعبات في كل شيء وفي كل مكان، بل وصارت رؤيةُ رجلٍ هذه الأيام ظاهرة نادرة الحدوث.

رفعتُ حاجباي قائلاً في ذهول:

– هذا رائع حقًا، بل مدهش وغير مألوف، إن كانت هناك ظاهرة نادرة الحدوث حقًا فهي رؤية فتاة مثلك تقول مثل هذا الكلام.

تجاهلتني مستكملة في حماس:

– وإن كنتَ ستتحدث عن التعويضات السيكولوجية فدعني أخبرك شيئًا، كل لحظات السعادة التي قد نمر بها ليست سوى تعويضات.. نحن في هذه الحياة لنشقى في المقام الأول.

– هذا غريب، أليس من المفترض أن يكون المعاق قنوعًا دائم الابتسام بشكل مستفز؟

– هذا يحدث في الأفلام فقط.

مطَتْ شفتيَ مبتسمًا وقلت:

– على الأقل الآن نتفق بشأن شيء ما، كلانا يدرك جيدًا قيمة المعاناة.

– صدقني ليست هذه طبيعتي على الدوام، لكن أهنئكَ، لقد استطعت دفعي للعب بنفس طريقتك، استطعت إخراج صورتي اليائسة إلى النور.

– في الواقع لم أكن يومًا شخصية مؤثرة في الآخرين، أنا فقط أدرس علم النفس.

– لم أقل إنكَ شخصية مؤثرة، بل أقول إنكَ شخصية مريضة.. بعض المرضى يملكون نوعًا خاصا من الكاريزما، كما لا بدَ أنكَ تعلم.

السيدة زينب..

مطَتْ شفتيَ مستمرًا في الابتسام، فقالت:

– بالرغم من ذلك فإنكَ تبدو سعيدًا مهما قلت.

- لا، ولكني في غاية الانتشاء.

- حقـا؟ هـل يـدفعك الألـم للانتشـاء؟ حسـبما أظـن هنـاك مصطلح لديكم يعبر عن...

- مازوخية؟ لا، لستَ منتشيًا لهذا السبب، فقط أنا أجد متعة في رؤية البشاعة عن كثب، متعة اكتشاف التفاصيل الدقيقة أيًا كانت طبيعتها.

ساد الصمت لثوان قبل أن تلتفتَ نحوي قائلة:

- هذا لا ينفي أنكَ مريض.

- ما المشكلة في التماس بعض الإثارة بالألم على كل حال؟ في الواقع أنا أجد السعادة سطحيةً بلهاءَ للغاية، بينما الحزن عميق وناضج للغاية.

- لا تجري الأمور أبدًا بتلك الطريقة، ألَّا تصرخ حين تشعر بالألم فتلك مشكلة، أن تبتسم حين تشعر بالألم فهذه كارثة.

ساد صمتٌ آخر بيننا لثوانٍ، لم يقطعه سوى صوت اللاسلكي القادم من كابينة السائق. هكذا نهضت من مقعدي نحو البوابة قائلاً:

- سأتوقف في المحطة القادمة.

- حقًا؟ هل ستستسلم الآن وتدع فتاة الأقاليم تفوز عليك؟

لم أردَ، فقط ظللت أتأمل الطريق من خلف زجاج البوابة.
رصيف طوارئ! حقًا لم أفهم يوما ما مهمة رصيف كهذا، يبعد عن محطة السيدة زينب ببضعة أمتار فحسب:

– مازال كتابك معي.

الملك الصالح..

– احتفظي به.

حدث بالفعل

نهى الماجد– مدونة: نهى الماجد

ربما لم تصدقه أمه، أو ربما قد صدقته بالفعل، لكنها لا تستطيع كتم دهشتها وضحكاتها أيضا! سألته إذا كان "نوم القيلولة" يؤثر إلى هذا الحد في قرارات المرء عموما، وفي قراراته هو على وجه الخصوص! لكنه صمت، خوفا من أن تزيد سخريتها، إذ كيف يخبرها أنه قرر الزواج فجأة، والسبب في ذلك "طفل رضيع"؟!

منذ عدة ساعات.. عاد من عمله بعد يوم مزدحم بالمهام. كان طوال الطريق لا يتخيل سوى شيئين فقط: حجرته وسريره. ولكن ما إن دخل المنزل ليجد جارته وطفلتها –التي لا يتعدى عمرها شهورًا معدودة– حتى أصابه الإحباط.. إنها في الغالب ضيفة ثقيلة، ثرثارة، كل ما ترغب فيه تمرير الدقائق والساعات إلى أن يعود زوجها من العمل! ولكن تلك الزيارة هي الأولى لها بعدما أصبحت أمًا!

ألقى نظرة سريعة ذات معنى على الرضيعة، ثم دخل حجرته. إنها المرة الأولى بالنسبة له التي احتك فيها بـ"رضيع" أو بالأحرى "رضيعتها" هي بالذات! قفز في ذهنه سؤال وهو يبدل ملابسه: ترى هل تمكنت تلك الطفلة من أن ترث ثقل الدم والثرثرة من أمها؟! ولكن ما لبث أن انتهى من سؤاله حتى علا صراخ الرضيعة كأنه "صافرة إنذار"، فأغلق دولابه في انفعال واضح،

بعدما أيقن أن لا نوم له اليوم ولا راحة!

همَ بأن يمدد جسده على سريره، لكن أمه دخلت الحجرة في سرعة وهي تحمل الطفلة لتخبره بأن جارتهما ذهبت لشراء بعض الأشياء التي يحتاجها المنزل، وأنها سوف تعود بعد ساعة.. أما هي فعليها أن تعد الغداء، لذا فكان عليه الاهتمام بالطفلة، وليس فقط تحمل صراخها!.. ثم وضعت الطفلة في رفق على سريره، لتغادر الحجرة وتغلق الباب. شعر وقتها برغبة شديدة في تحطيم أي شيء أمامه كي ينفّس عن غضبه، ولكن كيف يمكنه فعل ذلك وهذه الصغيرة المزعجة تبكي، والهدوء يعمّ الحجرة أصلاً؟! اقترب منها في حذر، وهمَ أن يحملها، ولكنه توقف للحظات.. كأنه يرى يده للمرة الأولى! تبدو ضخمة، خشنة، إن أمسكت بأي شيء، وبالذات هذه "الرضيعة" فبالتأكيد لن تفعل شيئًا سوى التحطيم والسحق! ولكن هناك أمر ما يجذبه.. إنها المرة الأولى في حياته التي يكون فيها مسؤولاً عن طفل، أو بتعبير أدقّ، المرة الأولى في حياته التي يتأمل فيها طفلاً! يا له من مخلوق جميل، يكمن جماله في قمة ضعفه! كانت يده لا تزال قريبة منها، فأحس بشيء غريب نفض عنه ذلك الشرود.. لقد أمسكت بأحد أصابعه في تشبث بكفها الصغير، لتتوقف بعدها عن البكاء والصراخ. كانت نظراتها متفرقة بعيدة، كأنها تنظر لأشياء أخرى، ولكن ما إن تشبثت بإصبعه حتى راحت تنظر إليه، كأنها هي أيضًا تتأمله! غريب أمر تلك المخلوقات.. ننخدع بتكوينهم الرقيق حد الضعف، ولا ندرك أننا

هل جربت من قبل أن تنام بالقرب من رضيع، أن ترقد بجواره؟ هو خاض تلك التجربة.. خاضها في سعادة، بعدما ترك روحه لتلك المخلوقة التي ترقد بجانبه! كانت تضحك، وتنظر إليه، وتبتسم، بل وتتحدث أيضا! حديثًا غامضا قد يبدو للجميع مضحكًا ممتعًا، لكن بالنسبة إليه، كان حديثًا خاصًا مهما، إلى حدّ أنه راح يرهف السمع متمنيا أن يقدر على الترجمة والفهم! بدأ النعاس يتسلل إلى جفنيه شيئا فشيئا.. ولأن كل ما فيه مهتم لأمر تلك المخلوقة، فكانت أذنه أشدّ وعيا واستقبالا.. وأنفه أكثر قدرة على الاستنشاق والامتصاص! راح يتذوق نغمات أنفاسها الصغيرة السريعة، ويشتمّ رائحتها الغامضة المميزة.. كان نومه عميقًا إلى أقصى حد! حتى أنه عندما أيقظته أمه، أحس أنه أنفق سنوات عمره في فعل شيء يشبه النوم.. لا النوم نفسه!

عندما غادرت الجارة ومعها طفلتها، أخبرته أمه بأنه مشروع "جليس أطفال" لا بأس به، لينظر لها مليًا، ثم يطلقها في إصرار: "أنا عايز أتجوز!".

خوف

امتياز النحال زعرب– مدونة: قلم ودفتر

في طريق عودتهم من المدرسة.. مرّ (أحمد) وصديقه (وائل) من أمام الملعب الترابي القريب من الثكنة العسكرية الصهيونية، رأوا بعض الفتية وهم يلعبون كرة القدم. اقترح وائل على صديقه الانضمام إليهم، تردد أحمد قليلاً، ولكنه قبل في النهاية، طالبا من صديقه عدم التأخر في العودة للمنزل، خوفا من غضب والده.

– مرّر الكرة بسرعة.. هيا!

– لا أستطيع.

– لماذا؟

– أخاف على الحذاء الجديد، أخاف أن أتلفه فيغضب مني والدي.

– أوه.. حسنًا.. ضعه عن قدمك، والعب بدونه.

– حسنا.

حاول أن يلعب.. لكن الكرة أبت أن تأتي إليه، حاول أن يلاحقها من هنا وهناك، ولكنها لا تأتي.. انتظر قليلاً لعلها تكون من نصيبه هذه المرة. علت صيحات الفتية، واختلطت الأصوات، لم يُسكِتهم سوى وابل من الرصاصات التي اخترقت عالمهم من الثكنة العسكرية القريبة من الملعب. صمتوا وانتظروا، وسرعان ما هربوا من الملعب، بعد أن رأوا الرصاصات تغوص تحت أقدامهم في التراب. بعضهم خاف، والبعض الآخر بدأ في الضحك.. هربوا

بسرعة من الملعب، ورصاصات العدو تلاحقهم.

- انتظر...

- أنتظر ماذا؟

- لقد نسيتُ حذائي.

- إذن...؟!

- سوف أعود وأحضره.

- هل جننت؟

- أخاف أن يوبخني والدي إذا عدتُ إلى البيت حافيا بدون حذائي الجديد.

- دعك من الحذاء الآن.. لنهرب قبل أن تصيبنا تلك الطلقات.

- لا.. سوف أذهب لأحضره وأعود سريعا... انتظرني هنا.

لم ينتظر ردّ صديقه، أسرع بخطواته نحو الملعب، يتسارع في داخله الخوف من الرصاص، والخوف من والده. لم يعبأ بالرصاص، ظل فكره مشغولاً بالعقاب الذي سوف يحل عليه إن عاد إلى البيت بدون الحذاء. اقترب أكثر فأكثر، التقط حذاءه.. وقبل أن يهم بالعودة، وقع على الأرض مضرَّجًا بدمائه. نظر إلى صدره وإذا بالدماء تغطي قميصه، أسند رأسه على الأرض، شعر بالبرودة تجتاح جسده الصغير.. وقال قبل أن يغمض عينيه للأبد:

- سوف يغضب والدي كثيرًا.. لأني لطختُ قميصي الأبيض بالدماء!

رسالة

هدير زهدي– مدونة: فريق القلم الحر

– "فليعد كلٌ منا إلى دنياه يا رفيقي، فلا تلك السبيل طريقك ولا طريقي! فقد ضرب الشيب رأسكَ، ومازلتُ أنا على رأس الزهرات برعما. تصابيتَ بالحبِ، فاستأصلَ من عمركَ عمرا، وحولَت المرآةُ بياض شعرك سوادا. أما أنا فاشتقتُ لاجتياز أسوار الحب مبكرًا، اشتقتُ لعينين عاشقتين ولمسة حانية، لقلب حنون يحميني بين جنباته من لسعات الشتاء الباردة.

ولكن سبلنا المتضادة جمعتنا في مفترق الحاجة إلى الحب! فنسيتَ شيبك، ووجدتُ أنا من السرابِ مأملي حين التقينا! زرعنا في اللا شيء بذورا أنبتت ثمارا وهمية، استأثرنا بها، وألفناها، وزيناها، وصدقناها.. فلا جرم أنها يمكن أن تتهشم في لحظة، ويختفي ضبابها الزائف إلى الأبد.

أبصر الآن أولى نظراتك، أسمع كلمات الغزل الأولى، أشعر بأول لمسة تداعب أصابعي، وكأن كل هذه الأشياء الآن هشيم تذروه الرياح. تلك الرياح أفاقتني، عصفت بي من سحب الأحلام إلى أسفل الواقع، أطاحت بالغبار الأسود الذي يحجب شعركَ الأبيض، فلاح لي مجددًا كما كنتُ قبل البداية، رسمت لي تجاعيد وجهكَ بوضوح، تخبرني بأن الزمن قد لعب معكَ لعبة طويلة يكثر فيها الأبطال، والبطلات!

صديقي.. ظننت أننا يمكننا أن ننجو من تلك الحفرة العميقة، وقد تبين لي أنه لا نجاة سوى بالحذر منذ البداية! ولكني وأنت قد ضربنا به عرض الحائط، واسترسلت خطواتنا إلى الحافة حتى وقعنا، بل، وصلنا لأعمق الدرجات! أحتاج لبرعم مثلي يمدّ لي يده، كما تحتاج شجرة عتيقة تأخذك بين أغصانها إلى حيث ترغب، وأرغب.

يا رفيقي.. لم يدرك الكذب أبدا إلى لساني سبيلا، كما لم يخدعك كل ما تدفق مني إليك.. ولكن آمالنا العريضة تتسع بينها المسافات والأعمار، وتأبى دائما أن تلتقي كما في نقطة "الحاجة" التقينا!

لم أجد من كتابة تلك الرسالة إليكَ بُدا بعد ألم القطيعة، وقد فعلتها بنفسي، ورضيتها، ولم أحتملها! خاصة حين يصور لي ضميري آلامك وشوقك الملتهب. في تلك اللحظة التي تقرأ فيها خطابي، أكون قد مضيت بعد النظرة الأخيرة، ولتعدني أن تكون حقا الأخيرة، وتفكر فيما أفضيت به إليك في رسالتي".

طويت الرسالة.. جرعتها عطري المفضل. وسمت قدماي تأكل من الأرض خطوات مضطربة، تكاد تتراجع مرة أخرى. وقد وضعتُ الرسالة في جيب معطفي، أتحسسها بيميني، فربما تصل إليه لمسات أناملي حين يطالعها، وتشرع الأصابع للحظات في تمزيقها ونسيان كل ما فيها من بوح، حتى أرتمي بين ذراعيه ثانية

وأنتهد في أذنه: "ها قد عدتُ إليك".

أراه في مخيلتي، ينتظرني بضربات قلبه المتلاحقة، يعدّ لي الأزاهير ويتعطر بأرق العطور، لم يذهب يمينا أو يسارًا في سبيل انتظار تلك اللحظة التي يراني فيها صوب عينيه مجددًا.

أشعر بشيء من الغثيان، غصات كثيرة في حلقي تلاحق أنفاسي المضطربة، تتسابق مع صدري في الصعود والهبوط. ها قد وصلتُ إلى الباب، سكنتُ لدقائق أحاول الصمود، ثم قرعتُ الباب. كم أتوق لذاك الباب أن ينفتح، وأستقي من نظراته بحورًا دافئة تذيب أطرافي الباردة! أزداد توترًا وحنقًا ثانيةً بعد الأخرى، تكاد تصرخ نبضاتي: "هيا افتح الباب.. اشتقتُ إليك".

وبعد صراع عدة ثوانٍ.. انفتح الباب برفق، على غير طريقته المعهودة في جذب الباب بعنف! ينفتح الباب أكثر ليكشف ما خلفه من أسرار.. لم يكن ذاك الوجه الذي انتظرته، بتجاعيده وبياض شعره! ولكنه وجه ناعم ذو شعر مسترسل.. وجه امرأة!

يبدو أنها تكبرني بأعوام كثيرة، متزينة، متعطرة، ترتدي ثوبًا أنيقًا. وقفتُ لبرهة متسعة العينين أتأملها، كما تأملتني. تتساءل عَيْنا كلتينا عن هُوية الأخرى وسبب تواجدها، أما أنا فلا أستطيع السؤال، فبادرت هي: "من أنتِ؟!".

تلعثم لساني، يرجوها ضميري ألا يصح ما يرمى إليه الخيال!

ثم أجبتُ بسؤال خافت: "أليس ذلك منزل السيد عبد الرحمن؟"..
فأجابت في تحدٍّ: "نعم، أنا زوجته، ماذا تريدين؟!".

ورغم ما جئت من أجله، وما فاض به قلمي في الرسالة، شعرتُ وكأنما قد توقف قلبي عن النبض! لا عجب أن يكون الانسان عمليا في دنيا الآلات، ويرمي كل أهوائه في أكبر سلات القمامة حين لا يجد بها نفعًا.. لقد استخدم في ذلك الموقف كبر عقله وعمره، كما لم يستخدمهما قطّ منذ رآني!

ابتسمتُ لتلك التي لا إثم عليها برفق، وأتاني صوته الخشن، يتمدد في الهواء ليدغدغ مسامعي: "ماذا هناك يا سمية؟".

أبيتُ أن أعكّر صفو الزوجين في مستهلّ حياتهما، وانطلقتُ راكضة في طريق العودة، أشدُّ على الرسالة بيميني، وأطبق على معطفي عن شمالي، أختبئ من عيون المارين، وكأنما يعلمون ما حلّ بي، وما قذفتني إليه الأقدار! ألتهم الشارع بساقيَّ لاهثة، أسابق أنفاسي للَحاق بربيع صباي، أضرب الأرض بقدميّ وكأنما أدهس ما تبقّى من وهم المشاعر، وأخلفه وراء ظهري فيما لا يتعدى محيط الذكريات العقيمة.

وها هي السماء تشاركني، وترسل الأمطار لتطهير ما لا يجدي في مجرى حياتي. ويتسارع وقع الأقدام مع شدة المطر، وها قد غرقت خصلات شعري، ولمع الندى في وجهي، وابتلّ المعطف،

وأيضا.. الرسالة!

وقفتُ مليًا أتأمل الرسالة المبللة، ثم فتحتها وقد ذاب الحبر بين السطور، وكأنما تدعوني السماء لتمزيقها. فرفعتُ رأسي عاليًا، حيث تعانق ملامحي صفاء قطرات المطر وكأنما تقبِّلني، وتهمس لي بآخر نداها أن افعليها الآن.. ثم ودعتني!

فخضعت لآمالها عن طيب نفس قائلة: "يبدو أن تلك الرسالة كانت لي، وقد فهمتها جيدًا".

ثم مزقتُ الرسالة البالية.

رقصٌ مقدَس

مرام محمد- مدونة: كراكيب

يوم التنظيف.. تقلب (منار) الشقة رأسًا على عقب، ترتدي "شورتًا" قصيرًا وثوبًا أقصر، تضع "بلاي ليست" من الأغاني الراقصة، عجيبة الشكل والمعنى والمحتوى، ثم تزجُ بي وحيدًا في غرفة المكتب وتغلق الباب، وتبدأ.

لا أراها -شبه- ترقص إلا يوم التنظيف، أنقل حاجاتي لغرفة الصالون، وأجلس على الكنبة الموجودة أسفل شباك صغير يطل على "الريسيبشن"، وأراقبها. تتمايل وتدور وتغني، تشارك معها المكنسة والممسحة والمقشة في الرقص، تمسك بملمَع الخشب كالميكروفون، تنظف الأثاث في حركات استعراضية، تحيي جماهيرها الوهمية بانحناءة تفرش بها السجاجيد بعد تنفيضها على الإيقاع.

حين أقتحم مكان التنظيف فجأة، تقف مكانها في خجل وتوتر، تنظر بابتسامة تحاول إخفاءها، أبادر بالسؤال: "شعبي؟ للدرجة دي؟! الأغاني دي بتعمل إيه عندك على الكمبيوتر أصلاً؟!". تلوّح بذراعيها كرقص الشباب في الأفراح الشعبية، فأضحك بشدة. "ماتفصلنيش بقى".. تقولها وهي تجرّني مرة أخرى لحجرة العَزل.

لم أهتم يومًا بأي نوع من أنواع الرقص، لا يستهويني أبدًا، ولا أرى في الرقص الشرقي ما يجذب الاهتمام! أنثى تتلوى.. ما المبهج في ذلك؟! ولكني أحب مشاهدة منار يوم التنظيف، وهي تحوّل الحكم بالأشغال الشاقة إلى فقرة استعراضية مميزة.

اليوم.. كنا نشاهد برنامجًا إخباريًا في المساء، زفرت بملل، ثم وقفت فجأة، وأغلقت التلفاز وأخبرتني بقرارها: "هرقصلك!". ابتسمتُ من المفاجأة وصمت. اختارت الأغنية من الكمبيوتر، أحضرت إيشاربا وربطته على خصرها، وضغطت على زر "بلاي"، فبدأ عمر خيرت في عزف مقطوعة "عمّ أحمد".

نظرت منار إلى أعلى واستنشقت بارتياح، وكأنها نجحت في استحضار روح الإيقاع القدسي، لجسد أتعرف عليه لأول مرة. بدأت في الرقص... الابتسامة لا تفارقها، وكذلك أنا.

تغمض عينيها وتذوب الموسيقى مع حركة وسطها، تحرك يديها بانسيابية، تقف على أطراف أصابعها وتتحرك بنعومة، ترفع شعرها وتدور بشكل متقطع، تتحسس بطنها، وتُرعِش مؤخرتها، يداها تتحركان باستمرار، وترميني بأول نظرة من بداية الرقصة، فيدقّ قلبي لها بقوة. تعضُّ شفتيها خجلاً وهي مبتسمة، تفك الإيشارب المربوط على خصرها، وترقص به كالجواري قبل أن تتركه يقع تحت أرجلها.. يقع قلبي في حبها من جديد.

تتوقف الموسيقى، وتستمر قدسية الموقف. مازلت أثبت نظري إليها في صمت، فتبتسم وتضع يديها على وجهها في توتر.. أقف.. أقترب.. أضع يدي على وسطها، وأقبلها قبلة طويلة أظهر فيها مواهبي أنا أيضًا.. وأجذبها..

لنرقص معًا رقصا قدسيا آخر..

روح على عتبة السماء.. وأخرى تحت الثرى

مروة عبدالواحد الأسودي- مدونة: محطة الغاردينيا

في كل ليلة أراها وهي شديدة الحرص على إحكام غلق باب المنزل، أراقبها تدير المفتاح في "كالون الباب" مرة تلو أخرى، ومن ثم تحرك مقبضه في محاولة منها للتأكد من أنه مغلق بالفعل. مسكينة هي، تظن أن لمسة الشرَ قد تزورنا على غفلة منا إن لم تثابر هي على فعل هذا، ومسكين هو أكثر حين يأمرها بإدارة المفتاح للمرة الثالثة والأخيرة فيأمن قلبه من أشرار الليل. وكصبية في مقتبل العمر أصدقهما.. أرفع يديَ عاليًا: "نسألك يا الله مسألة المساكين"، وبعدها أغلق نافذتي، فلا أحد يعلم ما قد يتسرب عبر الهواء ويتشبع به القلب ليلاً فيقتلنا.

كنتُ كلما استيقظتُ على فجيعة ما في الجوار، أنقل نظراتي بينهما، قبل أن ينفث أبي عبر دخانه -بأسفٍ- بعضا من كلماته: "لو أنهم أغلقوا الباب جيدًا..."، يهز كتفيه، ويتابع: "لكانوا..."! نهز أنا وأمي رأسينا بأسفٍ مضاعف.

إلى أن جاء ذاك الصباح البارد، فبالرغم من لطفه المتراقص في زوايا غرفتي، وبالرغم من ثقل البطانيات الصوفية حول هيكلي، إلا أنني مازلت أتذكر أن يدًا مثلجة أيقظتني... ولم يكن هناك أحد! هذا ما أدركته بعد أن استيقظت كليًا، ونزلت من على سريري.

لقد نسي هذا الصباح شيئًا ما... أهو الندى؟! بينما كنتُ أغسل وجهي حاولتُ أن أتذكر، وبينما كنتُ أتوضأ للصلاة.. تذكرت! تسارعت دقات قلبي وأنا أعود مهرولة إلى غرفتي، لأزيل ذلك الغطاء الذي أخبرني بائع العصافير أنه سيحميها من البرد والمرض والضوضاء. أقرّب وجهي نحو القفص، فأجد عصفورتي الجميلة على ذلك العمود تتجه برأسها نحو القبلة، أطلق نفس ارتياح... "ربما في غمرة انشغالها بالصلاة نسيت تغريدها الصباحي"، هكذا فكرت.

لكن.. أين كومة الريش الحبيبة؟ أين هو عصفوري الحبيب؛ أين ميمي؟! أليس من الغريب أن أجده نائما في ركن القفص؟! أفتح باب القفص، تطير عصفورتي نحوه، تنقره مرتين، ومن ثم تعود لتقف كما كانت.

"لا فائدة؛ إنه لا يستيقظ!"... هذا ما أرادت أن تخبرني به، وهذا ما كانت تصلي لأجله، وهذا هو ما لم أستطِع فهمه!

كيف رحل؟! لقد رأيت أمي تغلق الباب جيدًا! لِمَ لَمْ يخبرني أحد أن بعض زوار الليل يتسللون عبر ثقب الباب؟! أركض نحو باب المنزل... لازال مغلقًا، وحتى ثقب الباب مازال يسكنه مفتاحنا الأمين. كيف إذَن تسلل أحدهم إلى غرفتي، وخطف روح صغيري المسكين، ومضى دون أن يسمح لي حتى بوداعه! مَن يمتلك مَن؟ وهل امتلكت يومًا شيئًا؟

أعود إلى غرفتي بعيون غائمة وصوت متهدج، أخطف نظرة ماطرة نحو النافذة، هي أيضا مغلقة! أحمل الصغير، أقبّله بشغف بين عينيه وعلى جانبي جناحه المستسلم بسكون؛ أقبّله بعدد الأيام التي فرد فيها جناحيه وقفز على رجليه كلما قلت له بمرح صبياني: "هوبًا...هوبًا". تأخذني الذكريات.. أتذكر تلك المرات التي قفزتْ فيها على قدمي لعله يقلدني، لكنه اعتاد أن يدير ظهره لي، واعتدتُ أن أضحك.

هل كنتُ أبدو سخيفة، مملة، تافهة في عينيه؟! هل بحثتُ عمّن يقلدني، ولم أفكر بمن يريد هو تقليده؟ هل بحثتَ عن سعادتي فيه، ولم يجد سعادته فيَّ؟ أتذكر تلك الأيام التي نقر فيها زوجته كثيرًا، ولم يكن ليؤذيها بقدر ما كان يدافع عن نفسه، هل كان يعلمني كيف يكون الحب دون أن أدري؟ أتذكر كيف كان يعاني من مرض لم أجد له علاجًا، كيف كان يسمح لي بوضع بضع قطرات من الدواء في عينيه وشرابه، وكيف كان يسكن من ارتجافه المرضيّ كلما مسحت على ريشه الناعم وهمست إليه بـ: "يا الله". كان صغيري مؤمنا أكثر مني، وكان قويًا ليحتمل الرحيل أكثر مني!

أحضر قماشًا أبيضَ وعطرًا اسمه حرير، فلا بدّ لصغيري من زينة يقابل بها الله. أمسح من بين دموعي على رأس عصفورتي المتماسكة، أهمس بصوت متحشرج: "هذا ما يحدث يا صغيرتي حين نحب ذكرًا ما!". لا أظنها فهمت، ولا أظن أن كليهما قد فهم

ما اعتدتُ على قوله له في السابق، ومداعبته به، لكنني فهمت جيدا كل الحب وكل الإيمان وكل الجمال الذي خلق الله به هذه الأرواح الصغيرة.

على ملامح ذكرياتي كتبت: "إلى بائع العصافير الصغيرة، ما الذي أردتَ تلقيني إياه؟ كيف أن الحياة قد تكون قصيرة جدًا؟ كيف أحيا دون الوقوع في حبِّ أحدهم؟ كيف أصنع من أرواح من أحببتهم ذكري وأنسي؟ كيف أقول للعالم إنني بخير مع أنني لست كذلك؟ كيف أكبر وأكبر؟!

أتساءل الآن.. هل تعمدت عدم إخباري بأن ذلك الغطاء السحري لن يحميهم من الموت؟! هل خدعتني وبعثت لي موتًا داخل موت محشور في قفص؟! لقد كنتَ أفكر بشراء نفس الغطاء لسوريا وبورما، وربما لفلسطين، وربما لبلادي، وربما لمن أحبهم... كان هذا قبل أن أخسر صغيري، وأكتشف حقيقة الأمر!

أرجو أن تعلم جيدا أنك -سواء قصدت ذلك أم لا- لقد جعلتني أكبر! وعزائيَ الوحيد أنني كنت قد قررتُ أن أمنحهم ما لم تستطع أنت منحه. لكن الصغير استبق الأمر ورحل. فما كان مني إلا أن قررتُ إطلاقها هي أيضا، فلا أستطيع أن أتصوّر زوجا لها سواه".

أعترف أنني شعرت بالوحدة لفترة، لكن هذا كان أفضل من

تزايد عدد البؤساء في غرفتي. ولم يكد يمر وقت طويل، حتى أحسست أن جزءًا ما بداخلي أيضا قد تحرر. وما بين روح ترفرف في السماء، وروح وارتها يداي تحت الثرى... أتنفس اللا شيء وأنتظر دوري.

حين علم أبي وأمي بالخبر، تعجبا كثيرًا، وحزنا كثيرًا. نصحتني أمي حينها بأن أكتب، لعل حزني يتبخر. لا تعلم أمي أن الحزن باقٍ وأنني أنا من تبخرت. ونصحني أبي ألا أخبر أحدًا من الجوار، فليس من الجيد أن يعلم الجميع أن باب منزلنا ليس محميًا بما فيه الكفاية، حيث سنكون حينها -من جديد- عرضةً للخطر!

في اليوم التالي.. غيّر أبي قفل البيت، وأدارت أمي مفتاحنا أربع مرات. وتعلمتُ أنا -في انتظار زيارةٍ أخرى- أن أنام ونافذتي مفتوحة!

سندريلا مكسورة

فاطمة غريب– مدونة: حروف صامتة

منتصف الليل لا يكون دائمًا موعد التقاء سندريلا بالأمير، وبالنهاية زواجهما. بالنسبة لها كان منتصف الليل وانتصاف القمر في السماء شيئًا مفزعًا، حيث توقظها أشباح ذكراه لتقُضَّ مضجعها.

عندما تعلن الساعة انتصافها ليلاً، يحول الصبر وجهته عنها، ليبقى جسدها عاريًا من دونه، لتتعرض لرياح الحنين الباردة، وتأتي الآلام لتجرها من قدميها لتستيقظ فَزِعة.

منتصف الليل! وقت حنينها له، بعدما تخلى الصبر عنها، ويدفعها الحنين لتبحث عنه كالمجانين. يثور بكاؤها.. وكيف لبكاء صامت ثائر ألا يحرق القلب! تترنح متخبطة.. متخبطة بذكراه في الليل.. العتمة! تجعل كل شيء جائزًا. ويزداد تخبطها حتى يدمي القلب. يحاصرها الإنهاك فتسقط في ركن مظلم تناثرت به دموعها، لتستند إلى جدارها، تحاول أن تتلمس الجدار لتنهض، لكنها تفاجأ بشبحه يبكي.

تعاود السقوط في نفس الركن.. تسأله: لماذا جاء متأخرًا، فلقد اعتادت هي وشبحه البكاء معًا تحت ضوء خافت من سلاسل القمر المنسدلة. تسأله عن حال صاحبه، يخبرها أنه يهيم عشقًا

بأنثى أخرى. تحتضن قلبها بقوة.. بقوة حتى لا ينفجر ألما.

تنهض كالمتسوّلين! تتسوّل من الليل كأس نسيان. يزاولها الليل، يرفض إعطاءها كأس النسيان. تتوسل بدمعاتها ونبرتها الكسيرة، والليل برهبانيته يرفض أن يسكّن ألمها بدواء محرّم مرّ يسمى "النسيان"، يخبرها أن تصبر، التجربة سر التعلم. وتحت وطأة عويلها الدائم يستسلم! يعطيها الكأس، لكنه يخطئ، يعطيها كأس الذكرى بدلاً من كأس النسيان.. ولأنها لا تعلم الفارق في المذاق –فكلاهما مرّ– تتجرّعه وتسقط.. ينكسر الكأس!

تفقد وعيها، يحملها شبحه إلى وسادتها المبللة بالدموع! يقبّلها، يدفئ أطرافها المتجمدة. لا يعلم كيف يزيل ألمها المعتاد، ولا يدري أي غباء تلبّس بعقل صاحبه، ليجعلها تعاني كل هذا الألم في منتصف الليل.

فقط، لأنها أحبته، أصبحت سندريلا.. لكن،

سندريلا مكسورة!

طيور الخوف

علا الهادي– مدونة: Ola Alhadi

هذا الجدار المنهار، هذه الزاوية الصغيرة التي أكمل الفضاء بناءها، في هذه الزاوية كانت بقايا شيء ما، شيء لطالما عمر بالحياة، في هذا الركن ضجَت كثير من الأصوات. اعتاد أن يكون له أقران يعكس صداهم إلى أبعد مدى، ولكن لم يتبقَ سواه؛ ذلك الركن أو تلك الزاوية، هي مأساة حكايتي، فبعد أن طال به الزمن، وعجز الآخرون سواه، بعد أن أصبح سقفه السماء، وأرضه رمال الصحراء، وقنديله بدر التمام... بعد هذا كله، مازال يحتضنني خلفه، مازالت جنباته شامخة في سماء لا حدود لها. كل شق فيه يحكي حكاية دهر، يحكي عن أناس مرّوا به، عن قصص وروايات لو أنها سُطرت، لظل العالم مذهولاً بها إلى أمد بعيد.

يدان مرتعشتان.. أمسكَت بقايا جدار، أمسكَت بقايا عمري الذي شارف على الانتهاء، أمسكَت ذكرياتي. أمسكتُها بيديّ هاتين، ولكنهما لم تعودا كما كانتا، لقد تحولتا إلى شيء آخر، نعم، حولهما الخوف إلى جسد خاوٍ لا يزال يرتعش.

ضممتُ يديّ إلى صدري، أغمضتُ عيني، وثبّتُ قدميّ على رمال الصحراء، وأسندتُ ظهري إلى هذه الزاوية الحجرية؛ كل ما تبقى لي في هذا العالم، وظننت أنها النهاية. لا أملك سوى أن أسترق نظرة إلى السماء، أن أنظر نظرة واحدة إلى ذلك البدر

البديع. رفعتُ رأسي ونظرت.. فكان كل ما رأيتُ طائرا أسود يحلق فوقي، شاقا بكل عظمة وكبرياء هدوء الليل، وصمت الفضاء.. أكاد أظن أنه ملكٌ من هيبته! ولكن الملائكة لا تحمل كل ذلك الرعب في ريش أجنحتها العظيمة. لا أدري ما كان ذلك، ولكنني سأغمض عينيَ الآن، وإن كان طائر الخوف ذاك، آخر ما أرى...

شيء غريب.. أليس من المفترض أن نرى السواد حين نغمض أعيننا؟ أتذكر أن معلمي وبّخني يوما حين سألته ذلك السؤال، أتذكر ذلك اليوم وكأنه حدث الآن.. دعوني أحدثكم عنه قليلا. كنتُ في الصف الثالث الابتدائي حين رنّ جرس المدرسة معلنا انتهاء حصة الحساب التي لم أكن أحبها، ومعلنًا أيضًا بداية درس الفنون، وما أجملها من أيام!

كنتُ أحبُ الرسم والألوان، أدرسها، أنسقها. أردتُ أن أصبح رسامًا لأرسم أجمل لوحة على وجه الأرض، لأجمل شيء على وجه الأرض! وأذكر ذلك اليوم أنني تساءلت في نفسي عن أجمل شيء على وجه الأرض.. ما هو.. ما لونه.. وكيف يكون؟ وأذكر أيضًا أنني عاهدت نفسي على البحث عنه أينما كان، وأن لا أتخلّى عن حلمي أبدًا.

كانت الحصة قد بدأت، وكالمعتاد علّمَنا شيئًا عن الألوان، ورسم لنا بعض الأشكال بطبشورته على السبورة السوداء. وبينما هو يرسم ويلون بطباشيره أجزاء لوحته لتكتمل، عطست!.. هه!

ربما تتعجبون.. ما شأن ذلك بقصتي مع معلمي! ولكنني عندما عطستُ أغمضتُ عينيّ بقوة، ورأيت كمًا هائلاً من الألوان.. رأيت كل الألوان التي كان رسمها على السبورة السوداء، ورأيت ألوانًا أخرى لا أعرفها، وكأن لوحته رُسمت في ظلام عينيَّ بأجمل صورة! حينها تبادر إلى ذهني سؤال، وسألت المعلم:

- هل يرى الأعمى الألوان؟

المعلم: وهل سترى شيئًا إن أطفأنا الأنوار؟

- لا.

المعلم: فكيف يرى الألوان إذن؟

لا أدري إن نظر إليّ الجميع بسخرية أم لا في تلك اللحظة، ولكن جُلّ ما أردتُ معرفته هو تلك الألوان التي رأيتها في ظلام عيني، ولا أدري ما الذي يجب أن أستنتجه من كلام معلمي، ولكن سأبحث عن تلك الأضواء، وسأعثر عليها.

شيء ما يخبرني بأن هنالك شيئًا ما بعد السواد، شيئًا لا نعرفه! لا أدري ما هو، ولكن بصري لا يتوقف حين أغمض عيني.. نعم، فأنا أدرك هذا الآن وأنا أغوص بقدمي أكثر فأكثر في رمال الصحراء، فمازلتُ أرى ما حولي وأنا مغمض العينين، مازلتُ أرى ماذا يحدث.

في هدوء الليل.. مع صوت الرياح، كان هنالك شيئا مختلفا، شيئًا غير عادي. أسمع وقع خطوات يقترب مني، هذا غريب.. فلا أحد سوايَ هنا، ولا أحد يستطيع الوصول إليّ الآن! ماذا تكون تلك الخطوات؟! إنها لشخص ما يقترب، لا، إنهما شخصان.. بل ثلاثة... أسمعهم يقتربون مني شيئا فشيئًا، يصدون الرياح من حولي وكأنهم لا يخشونها، وتلك رياح الصحراء! من هم؟! ماذا يريدون؟! أأفتح عيني؟ ولكني لا أقوى على الحراك.. ماذا أفعل؟!

حين بدأت تلك الأصوات بالاقتراب مني، بدأ الرعب يتسلل معها إلى أرجاء جسدي أكثر فأكثر. كلما خَطوا خطوةً ازداد نبضي قوة، وكأن قلبي أراد الخروج من مكانه، وترك هذا الجسد الذي جعل الخوف منه مسكنًا للأشباح. أراد قلبي الحراك، أراد تركي هناك وحيدًا، تمنى حينها لو زُرع في جسد آخر، فقد حمل الكثير الكثير في داخله، يأبى أن ينتهي هنا اليوم..

ويزداد النبض... ويزداد النبض... إلى أن نبض بأقوى ما يملك، أجبرني على فتح عينيَّ ألمًا وفزعًا! وكأنه يقول لي: حانت نهايتك.. وكأنه استسلم أخيرًا لجُبني وقرر... أن لا ينبض إلى الأبد.

أمسكتُ صدري الذي عمَّه الصمت فجأة.. بالرغم من أنني فتحتُ عيني، إلا أنني لم أكن أنظر إلى العالم من حولي، بل كنتُ أنظر إلى داخلي فقط، كنتُ أقول، ولسان حالي يقول: لم تحِن

نهايتي بعد.. كنتُ أعدُهُ سرا بأنني لن أخذله إن عاد لينبض من جديد، كنتُ أرجوه أن يمنحني فرصة ثانية.

عمّت السكينة أرجاء جسدي، وأخرجتُ الهواء المحبوس بداخلي، وتنفستُ الصعداء، وكأنما هو أول نفس لي منذ زمن، وكأنني ولدتُ اليوم بقلب جديد! عاد لينبض بهدوء، بسكينة، باتّزان.

حينها -وأخيرا- لمحتُ تلك الأرجل وأنا أفيق من هول نفسي. كانت من هيأتها الأولى توحي بوجود شيء ما غير طبيعي. رفعت بصري قليلاً، ثم ترددت، ولكنني تذكرتُ قلبي الجديد، شجاعتي الجديدة، وعدي له بأنني لن أخذله. وبكل ثقة.. رفعتُ عينيَ إلى السماء لأرى من هؤلاء، ولماذا جاؤوا. نظرتُ، فإذا بهم ثلاثة أشخاص لم أميّز ملامحهم، بدا على وجوههم الوحشة والجبروت. لم يكونوا أشخاصًا عاديين، فقد كان الواحد فيهم أسود اللون بجناحين سوداوين لم يرحمهما الزمن.. كانوا كملائكة للموت، وكأنهم أتوا كي يأخذوا روحي من بين يدي، وأنا أنظر إليهم! لكن شيئا ما بدا مألوفا لدي، تلك الأعين وكأني رأيتها من قبل... ثمَ تذكرت.

تذكرتُ كوابيس الطفولة، كنتُ حين أخاف أن أرى تلك الأعين تلاحقني في منامي.. تذكرتُ أنني كنتُ أهرب منهم دائمًا.. تذكرتُ أنهم أشباح أحلامي، أشباح كوابيسي، أشباح الماضي! وهنا أيقنت أخيرًا: أنهم الماضي.

أيعود الماضي؟ يا للعجب! هم لم يفارقوني حقا منذ طفولتي، بل عشتُ معهم. هم فرصي التي تخليتُ عنها، هم أحلامي التي رميتها ورائي وتركتها لهم، هم ذلك السبب الذي قيدني طوال حياتي، هم خوفي، هم مخاوفي!.

همستُ بها: "هم مخاوفي"، أنتم مخاوفي! ثم هبت ريح، ريح ذهبت بي معها، ريح تعلقت بها فحلقت بي عاليا. جعلتُ أنظر وأنا أحلق، أنظر إليهم يحاولون الطيران واللحاق بي، أنظر إلى أجنحتهم التي مزقتها نظراتي أخيرا، إلى ذلك الجدار الذي احتضنني. أنظر نظرة أودع بها هذا كله، أبدأ بها غدا جديدا، وعالما جديدًا، وحياةً جديدة.

نظرتُ نحو المجهول بلا خوف، نحو الحرية بلا قيود، نحو سماء لا أعرفها بكل ثقة وبكل فخر، وأرى ذلك الطائر الذي كان يرثي حالي، تحتي، مازال يحلق، يبحث عن أرجاء خاوية أخرى، عن أجساد أنهكها الخوف فارتمت لتلاقي مصيرها بالضياع.. يبحث عن قلوب تنبض بالموت، فينهيها ويمنع عنها النبض، فهو محرم على جسد ميت أصبح مسكنا للأشباح.

وارتفعتُ إلى الأعالي.. متسائلا كيف وصلتُ هناك منذ البدء؟ لا أعلم. ولكنني الآن أحلق، وتحملني الرياح إلى ما أريد، إلى حلمي، لأرسم أجمل لوحة من حياتي.. لأنني الآن وجدتُ نفسي. وجدتُ أحلى ما قد تملكه يدُ إنسان، وجدتُ حقيقتي أخيرًا

لأرسمها، وألونها، لا بألوان الدنيا، بل بتلك الأضواء السرية، التي لا يراها سوى أعمى البصر عن القيود، ثاقب البصيرة إلى ما لا حدود.

تلك التي آمنت بوجودها.. فوجدتها.

عملية انتقامية

محمد عبدالغني- مدونة: أحيه هي بقت كده

ها أنا ذا أقف مترقبا في المكان المقرر لتنفيذ العملية قبل الموعد بنصف ساعة. من ينظر لحالي يعتقد أن هذه هي العملية الأولى التي أنفذها، هذا غير صحيح، ولكن هذه المرة مختلفة تماما، هذه المرة الأولى التي أنفذ فيها عملية بهذا العنف، والأسلحة المستخدمة في العملية هي نوع من الصواريخ لم أجربه من قبل.. كانت نتائج العملية بأكملها مبهمة. في موعده يدخل الهدف إلى المكان المزمع تنفيذ العملية به، يدخل إلى المكان ويجلس في نفس مكانه المعهود، مما يبعث في نفسي بعض الطمأنينة عن قوة تقارير المراقبة.

باقٍ على تنفيذ العملية عشرون دقيقة، وحتى الآن لم يظهر (بسَّام). بسام هو المسؤول عن الأسلحة في فريقنا، هذا يجعلني قلِقًا دائمًا من أن يقابل أيَّة مشكلات في شراء ونقل السلاح، وخاصة أن بسام هو رفيق العمر وشريكي في كل عملياتنا الناجحة، نعمل منذ سنين بمفردنا وننفذ عملياتنا بنجاح تام. هذه المرة تحديدًا، بسام هو الذي أقنعني بالعملية في الأساس، واستخدام هذا النوع من الأسلحة بعد انتشاره في الأسواق، وسهولة الحصول عليه، حسب قوله. أعلم أننا سوف نضطر للتوقف عما نفعله يومًا ما، وهو ليس بالبعيد! ولكن كل ما أرجوه، أننا حين نتوقف سيكون

هذا بدون خسائر. وضعتُ عيني على الهدف في انتظار وصول بسام، ومعه الصواريخ. قبل دقيقتين من موعد العملية، وصل بسام، تبادلنا نظرات جادة، وأشار بيده أن الصواريخ جاهزة. مرت الثواني الأخيرة قبل موعد التنفيذ كالدهر.. في الموعد تحديدا تبادلنا إشارة بيننا، أخرجتُ من جيبي أعواد الثقاب، وأخرج هو صاروخين، الواحد في حجم الإصبع ولونه أحمر، كان مختلفا تماما عن الصواريخ الصفراء الصغيرة التي اعتدنا استعمالها.

أشعلتُ الثقاب، وفي نفس الثانية أشعلت الصاروخين، وتناول كلٌ منا صاروخا، وخرجنا من مخبئنا، ومعا ألقينا الصاروخين داخل دكان عمّ سالم البقال وتحت أقدامه مباشرة. ما هي إلا ثانيتانِ حتى توالت الشرارات الملونة، أعقبتها فرقعات متتالية.. ومن بين الدخان خرج عمّ سالم بعصا المقشة الشهيرة التي كثيرًا ما ألهبت ظهورنا. صرنا مكشوفين الآن خارج المخبأ، صاح عمّ سالم: "انتم تاني يا ولاد الملاعين؟! والله ما أنا سايبكم المرة دي، والله لانا مقطعكم ضرب، أنا هربيكم مادام ناقصين رباية".. ركضتُ أنا وبسام ووراءنا عمّ سالم، وسرعان ما افترقنا تنفيذا لخطة الهروب، حيث سنلتقي ثانيةً في مكان محدد مسبقًا.

تمّت العملية هذه المرة أيضا بنجاح.. لم يكن على عمّ سالم أن يرشنا بالماء عندما كنا نلعب الكرة أمام دكانه.

عن الأرض السوداء

يارا عاطف– مدونة: ماريونت

وقد كانت كائنًا أسطوريًا يتنقل بحرية، مرتادًا مختلف الأماكن من أرض إلى أخرى، ومن عالم إلى آخر. ذات خصلات من الذهب تسطع في ضوء الشمس. قوتها هي بصيص الأمل الكامن في أعماق زاهدي الحياة.

في يومٍ وصلت إلى أرضٍ سوداء، تفشّى فيها الجهل، واحترق الأمل كخيط يشتعل في رقعة ثياب. وتوطّن الخوف مواطن كتمانهم، وخيّم الظلام ليردع ضوء النهار. أحسّت بضعفها، ولأول مرة بدأت خصلاتها الذهبية في الانطفاء شيئًا فشيئًا.

في أعلى التل على الطرف الآخر من تلك الأرض، قلعة مهيبة مشيّدة من رمادِ موتى العقول والقلوب، حيث ذلك الكائن الظلامي متربعًا عرشه، ينشر الأمراض في كل شبر من الأرض، ينثر الغضب من السماء.. الكرهُ ينبثق من الأرض، فيستوطن قلوب ضعيفي الإيمان.

ظلت تدور بين جنبات الوادي، تدخل بيتًا بيتًا فتنثر الضوء فيه، لينبت نباتات خضراء مضيئة، تنزع عنهم البغضاء، وتمحو ظلامًا عكّر صفاء أرواحهم! شيئًا فشيئًا.. انساب ضوء الشمس من بين الغيوم، فأخرج نباتاتٍ وأشجارًا وزهورًا! وانبثق الأخضر طاغيًا

على أصفر باهت كان قد انتشر.

أما الظلاميّ، فكان يشعر بضعفه، ولاحظ شحوب لونه! أخبره وزيره أن النور آتٍ، والأخضر قد استيقظ، والحرية وجدت طريقها إلى القلوب.. فهاج وماج، وجحظت عيناه وقد تلونت بلون الجمر، أرسل أوامره إلى الجميع، وأعد العدة ليوم آت لا بد منه! كان عبيد العقول هم جيشه.

هي فقط أنارت الطريق، ودعت ساكني تلك البلاد يكملون. فترك كل منهم عمله، وخرجوا جميعا غاضبين. أرادوا أن يعيدوا للسماء زرقتها وللماء نقاءه، أن يتذوقوا الحرية ويستشعروا الأمان، أن تتحرر عقولهم.

في كل جوفٍ صوتٌ يصدح بضعفه، فيتلاشى رويدًا رويدًا. وفي مقابل كل هتافٍ كائناتٌ تجردت من إنسانيتها، وقيد الذل أدمغتها، تدافع عن سيدها باستماتة المحارب الذي يدافع عن الحق البيّن، ولم ينلهم سوى الاندثار مثل سيدهم، فتلاشى واختفوا معه، فاحترق واحترقوا معه.

ورحلت تلك الأسطورة عنهم بعد أن أنهت مهمتها.. ولكن مازال بداخل كل طفل يولد من سلالة أولئك المتجردين من إنسانيتهم... كائنٌ ظلاميٌّ صغير!

عودة

جهاد نجيب– مدونة: أحلام استيقظت

وقالت لهُ: سأعود.

نعم.. هي التي قالت، على غير ما تسمح به قوانين الحَكايا، وقوانين ما اعتدنا عليه.. كانت هي الراحلة وكان هو المُنْتَظِر!

قالت لهُ:

سأعودُ لما تكسرُ الشمسُ دائرةَ الملل وتعودُ تُشرقُ في شغف.. سأعودُ لما أقنع الجنيات بالإقلاع عن الشراب والعودة للغناء الملائكي.. سأعودُ لما أشعرُ بنبضات قلبك المُشتاق تعبرُ الزمان والحاجز الرفيع بين عالمك وأسطورتي.

وذهبت..

بكى قليلاً، كفكف دمعَهُ، وانتظر. أخذَ يسترجعُ الذكرى كثيرًا، يردّد الحكاية كثيرًا، يستحضر روحها، ثمَّ يسترجع الذكرى قليلاً، يتلعثمُ في الحكايا، ثمَّ يخبو طيفها.. يُجاهدُ في التذكر.. ثمّ منّ.

(ربما سأكملها)..

أتابع:

مَرَّت بهِ بعد رحيلها "أخرى" سواها. اشتهاها مُذعنًا لتعاليم الذكورة، مُجبرًا أو طوعَ قلبه. الخلاصة أنه: تناسى فنسي!

تناسى كيفَ تبدو "لحظةً" واستقر ببيتٍ ليس بيته. انتشاءً

يلحقه ندم. ثمَ عاد يريدها. تناسى مجددا.. فنسي! تناسى كيف تصنع فرحه "لحظة" وحاول التمتع قليلاً بزيف بريق ما؛ ليس ذهبا.. متعةٌ يصاحبها ألم. ثمَ عاد للاشتياق!

دوائرُ لا تنتهي من التناسي، معها تتسعُ دائرةُ حزنه الناجم عند جلد الذكرى. يصرخ نبض قلبهِ مستنجدًا بها، يشفقُ عليها الكون، فيردُ النبض في وجهه فلا تسترشد الطريق. تشفق الجنيات -التي تحيط بأمور الحب علما- فتسرفُ في الشراب حتى تنفثئ قلوبها قلبا تلو قلب.

وقتٌ..

يزدادُ الحاجز بين الأسطورة وواقعِهِ الكريه سماكةً، يصبح عبورهُ بعيدا عليها. تُلقي أكبرُ الجنياتِ سحرًا: فلينغلق المعبر للأبد.. لينس أهلُ العالَمَيْنِ كلٌّ الآخر. فيكون.. ينسى/تنسى. تعودُ الجنياتُ على ما كانت عليه في عالمها.. تختفي ألوانُ الفراشاتِ في عالمه. تسعد بقوى روحها ومشيئة خالقٍ جعل العالم الذي يناسبها. وهو.. يحملُ ألمًا لا يدري موضعه، ينخرُ روحه التي لا يعيها.. يهيمُ في عالمٍ يناسبه، يبحث عن شيء لا يدري كُنهَهُ. دوائرُ تتسع ولا تنتهي من جلدِ الروح، تغزلُ الكرة الأرضية المزيد منها مع كل دورة.

كقمةِ الأوليمب عالمها.. كالجحيم الأسطوريِّ عالمه.

فنجان قهوة

معتز محمد– مدونة: أثر الفراشة

الثانية بعد منتصف الليل.. لا يذكر كم مرة نظر إلى تلك الساعة المضيئة الموضوعة على "الكومود" بجوار فراشه. لسبب ما يصرّ النوم على أن يجافيه هذه الليلة.. منذ طفولته كان معتادا أن يغطّ في نوم عميق بمجرد أن يلامس رأسُهُ الوسادة، سمّها صفاء بالٍ أو إرهاقًا، أيًا كان ما كان، فإن عادته هذه خذلته هذه الليلة.

يذكر أنه عندما كان صغيرًا، كانت أمه تضعه في فراشه وتحكي له حكايات كثيرة.. تحكي له عن عوالم رائعة مليئة بالحوريات، والأقزام، والسحرة، والعمالقة، والجنيات. بالطبع كان يغرق في السُبات في منتصف هذه القصص، لكنه كان يكمل حبكها في أحلامه، حتى صارت ذكرياته الحالية عن هذه القصص خليطًا من خيالاته هو، والنهايات الحقيقية.

يغمض عينيه ويضغطهما جيدًا، لكن مازال النوم يرفض الحضور في إباء. لسبب ما، لم يؤدِّ كوب اللبن الساخن الذي شربه قبل خلوده للفراش مفعولَه.. ربما كان كالدواء، ما أن يعتاده الجسم حتى تقل فاعليته.. لكن، لماذا الآن؟ لماذا فجأة؟ بالطبع هناك أول مرة لكل شيء، لكن لا بدّ من مقدمات! ينفض عن ذهنه أية أفكار محاولاً تصفيته، يركّز على محاولات إرخاء عضلات جسمه.. لكن، لا جدوى. يهز رأسه في عنف، ثم ينهض من فراشه وقد فقد

كل أمل في النوم هذه الليلة.

يذهب إلى المطبخ ليصنع لنفسه كوبًا من اليانسون، علّه يهدئ من أعصابه ويساعده على الاسترخاء، فالنوم.. لكنه يجد نفسه لا إراديًا يضع مقادير فنجان من القهوة! هذا كفيل بأن يؤرقه بقية ليلته هذه، لكنه فعلاً كان في حاجة إليه.. إما الاستيقاظ وإما النوم، لا مجال للبين بين.

القهوة.. لطالما شعر بأنها كيان مستقل، كائن وروح لها لغتها الخاصة، وليست مجرد مشروب، لها القدرة على المواساة في الشدائد، رفيق يدعمك حين تحتاج إليه، فن كامل في فنجان! يذكر أن الشاعر مريد البرغوثي قال ذات مرة إن القهوة يجب أن يقدمها لك أحد لا أن تصنعها لنفسك، لأن هذا سيعني أنك وحيد، وستكون وحدتك هذه هي اختيارك.. كلمات عبقرية ترسم ملامح الاتصال الروحي عبر فنجان القهوة، لكن وحدته لم تكن باختياره. يتذكر وهو يقلب قهوته على النار لتنضج ببطء.. "يعيش وحيدًا".. هذا هو حاله.

هو الآن في الثلاثين.. لكن أعوامه الثلاثين السابقة كانت له كالقرون، سلاسل متلاحقة من الآلام والخسارة والفشل، هكذا يراها. والوحدة هي ما جعل أمره أسوأ.. وحيد أبويه، بدون صديق درب. فشل في أن يلتحق بكلية الطب التي طالما حلم بها، التحق بكلية التجارة بدلاً منها. فشل في أن يكوّن صداقات، فشل في أن يظفر

بحب الفتاة الوحيدة التي نبض قلبه من أجلها. مات أبواه ليكمل حياته وحيدا.. له أقارب، لكنهم تجاهلوا وجوده أصلا. التحق بعمل مكتبي، يعيش بين أوراق.. حياته ضاعت في أوراق، وتساقطت السنون كأوراق الخريف.

يسكب القهوة في الفنجان، بعد أن أنقذها من الفوران. يحمل فنجانه إلى غرفة المكتب. إحدى ميزات حياة العزوبية التي يعيشها، هي أنه يستطيع أن يفعل ما يشاء بغرف شقته، دون الحاجة لأخذ اعتبار لأحد آخر.. لو ربى نمورا في غرفة المعيشة فلن يقول له أحد شيئا، طالما لا يزعج زئيرها الجيران، أو تهرب لتأكل أحدهم! بالطبع هو لا يربي النمور، فقط يمتلك غرفة مكتب، على جدرانها قد تجد جملا مزخرفة في أطر، لكنها تختلف عن المألوف. قد تجد مثلا: "اللي فيها لله مابتغرقش"، أو "قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة".. كوميديا سوداء!

هناك مكتب عتيق ورثه عن والده مليء بالزخارف البديعة يدوية الصنع، وخلفه تمتد مكتبة عريضة بها الكثير من الكتب والمجلدات، بعضها يخص عمله ودراسته، لكن هناك أيضا كتب وروايات وقصص.. مكتبة تلخص حياته السابقة. لطالما كانت الكتب رفيقة له؛ الشيء الوحيد الذي لم يتخل عنه مطلقًا.. أنت تهجر الكتب وقتما تشاء، وتعاودها وقتما تشاء، لكنها أبدًا لا تضجر منك أو تشكو هجرك لها أو تتمنع عنك مطلقًا.

يقولون إن الكتب جماد، لكنه يرفض هذا تمامًا. الكتب لها روح، وكل من يقرأها يترك فيها جزءا من روحه الخاصة، فتجد الكتب القديمة بأوراقها المصفرة المغبرة ورائحتها العطنة قليلا، عامرة بشظايا أرواح وخبرات من قرؤوها. هنا كانت متعته.. يجلس خلف مكتبه العتيق، وبيده فنجان القهوة الذي يفوح عطره منه في كل مكان.. يمد يده خلفه ليخرج ألبوم الصور؛ دليله على أنه قد عاش قبلاً! نفس عميق ورشفة من الفنجان، ثم يفتح المجلد...

صور باهتة من حياته القديمة.. أيام المدرسة الابتدائية، أيام الإعدادية، ثم الثانوية، صور تظهره سعيدا وسط وجوه ضاعت في مجرى الزمن، اسمه محمد، اسمها مي، اسمه أحمد، اسمها نشوى، اسمه حسام، اسمها مريم... أين هم الآن؟ بالطبع ذهبوا.. ذهبوا إلى حيث تذهب الأشياء الضائعة.. إلى المجهول، أو العدم! لربما أصبح أحدهم أينشتاين الثاني، أو أحد أباطرة التجارة، أو حتى سفيرًا للبلاد.. لكنه لا يعرف عنهم شيئًا، انقطعت العلاقات، وتفرقت السبل.

رشفة أخرى، ويستمر في التصفح.. صور الجامعة حديثة اللون نسبيًا.. هذه المرة الذكريات آلامها مبرحة! اسمه كامل، وقد كان صديقًا له قبل أن يطعنه في ظهره.. اسمه باسم، وقد كان أحد الخسارات التي خسرها بسبب كامل.. اسمها منى، وقد فقدها وفقد جمعَها لسبب ما لا يعرفه حتى الآن.. اسمها حلم، وقد كانت كالحلم، حلم الفاتنة التي نبض لأجلها قلبه.. فاتنة طروادة، هيلين،

التي هدمت أسوار المدينة بصدره، فصار قلبه عاريا ضعيفا معيبا ككاحل أخيل.. دليلة التي هدمت معابد المنطق والتعقل فوق رأس شمشون، لها حضور يشعرك بالضآلة، شعر أسود فاحم ينسدل بحرية وانسياب حتى أسفل ظهرها، يحيط بوجه نقي دقيق الملامح، كأنه منحوتة لأفروديت.

رشفة قهوة يتجرع بها خيالاته و ذكرياته، إلا أنها لا تمهله ..يذكر صوتها الهادئ الموسيقيَ.. يذكر ابتسامتها العذبة وتقطيبتها الطفولية وعينيها الواسعتين.. يذكر روحها الطيبة التي زادتها ملائكية.. يذكر ذوقها في الموسيقى والكتب.. يذكر لحظة الفراق.. يذكر تلك الطعنة الماضية التي لم يُشف منها بعد.. يذكر كم كان يحبها وكيف أنها لم تكن تدري، ولا سبيل لكي تدري! فقط توارى عن الأنظار، فلم تفتقده كما لم يفتقده أحد آخر... مازال يستمع إلى موسيقاها، ويقرأ كتبها، مازال يستلهم رحيق ذكراها، لكنها مجرد ذكرى باهتة في ذهنه، مجرد عدم. رشفة أخرى يتذكر بها المزيد.. رشفة يتجرع بها آلام الماضي.. رشفة يرجوها أن تبدد الظلمة بداخله، لكنها تزيدها قتامة.. رشفة من أجل عمر ضاع هباءً.. رشفة من أجل ماضٍ حادٍ كالموسى.. ورشفة من أجل حاضر لم يختزه قطّ.. رشفة من أجل قلبه الذي شاخ في عنفوان الشباب.. ورشفة لكيانه الذي صار ليس...

سيموت وحيدًا، يعرف هذا! لكنه يعرف أيضًا أنه مازال لديه وقتٌ لرشفة؛ رشفة أخيرة...

قصة إعدام معلن

محمد أبازيد– مدونة: abazed89

نـوى قمـح دام.. معرشـاتُ ممتـدَة مـن العنـب الخمـريّ.. دجاجات تنتظر يد صاحبة البيت كي تخطف منها الأبناء كلّ صباح.. حجارة سوداء تذكر الأطفال أن التاريخ الهرم كان طفلا يحبو حيث يلعبون.

على النوى مذ نوى!

نوى.. نوى عنها الذل، ونوى فيها الهواء أن يكون الصرخة. كيف لهواء في حوران ألا يكون الصرخة.. كيف لحورانيّ أن يغيب عن الزلزال، وهو الموجة الأولى؟!

كانوا هناك يلعبون.. وكانت السماء كَحليَة مثل كلّ يوم في الوظيفة المقدسة: "حماية الوطن". من لعنة المعتقلات أن لا تسلية فيها للجلاد سوى أجساد السجناء.. من لعنة الغريزة أنّ التشبّه بالخالق لا يفارق قلق الدم.. الشغف نحو المجهول، والتسامي نحو الكشف، لا ينزاح عن نبضه... حتى وإن انحرف تشبهه نحو الشيطان!

من لعنة البسطار العسكريّ –الاشتراكيّ خاصة– أنه مثل العالم الرأسمالي في نظرية ماركس يقلب العادات، رأسه أجّر

للقدمين، والعقل في البسطار. كان يمكن لهذا الشاب داخل بذلة الكاكيّ أن يكون في حضن مكتبة، يبذر شهوة الشغف فيه بين الكتب، أو بين العناصر في المختبر، أو حتى بين لغات الخضرة في كتاب حقل... ولكن شاءت مصلحة الشعارات والعائلة الواحدة، أن يستلّ من قلمه إلى البندقية.

من لعنة الصدف أنّ عطش الجلاد أنهى "قنّينة" الماء البلاستيكية وقت الظهر، وانشغل بعطش آخر نحو الدم، ولون الهلع، وصوت العذاب.. وكانت السماء رمادية، مثل كل يوم مضجر بين قيح المهاجع، والأجساد المعدّة للتجربة.

الوصفة ليست صعبة جدًا، تحتاج عقلاً خلاقًا كعقل الجلاد، وذكاءً متوقدًا كذكاء السكّين، وحماسةً أمام صورة القائد.. أمسكُ قنّينة الماء، شقّها من أعلاها مكوّنًا خمسة مثلّثات من الدائرة بالتساوي، الْو كلّ مثلثٍ منها من الجانبين بحيث يكشف البلاستيك عن الحدّة فيه، وضمّها من جديد معيدًا شكل الرأس للمخروط!

كانوا ثمانية.. وكانت السماء سوداء مثل كل يوم في جدران العقاب، عقاب الناس على ما فيهم من الوطن.

في نيسان تنتشر الفراشات على أوراق الشعراء، وتتورد الخدود للشّبَق الآتي من جهة الورد، ويتحول الهواء إلى شاعر أنيق لا يعرف سوى الغزل، بين الأرض التي لبست زينتها لمن فوقها من

الزاحفين بأعمارهم نحو بطنها المظلم. لكن نيسان كالأم، وكالعناق، وكالفرح، وكالهواء، وكالمراقبين، ممنوعٌ من زيارة السجون.

كانوا ثمانية.. وكانت ثماني "قناني".. هل هذا جمعٌ صحيح؟ لا يهمّ! قد اجتمعوا تحت شمس الربيع الدامي، وانتهى.

تذكر كيف كانت القُنينة التي اخترعها -بكل ذكاء وبأبسط التكاليف- الجلاد الشاب المجتهد في خدمة الوطن.. تسأل ماذا فعل بها؟! هذا من حقك، وإلا لماذا كانت هذه الصفحة أصلاً؟! وضعها في شرج السجين.

من حقك لو كنتَ فتاةً تصبغ شعرها على مقعد الكوافير، أن تشيح بوجهك قرفاً من هذه الكلمة.. من حقك أيضاً أن تشتم هذا المقرف الذي أجبرك على قراءة ما شغلك عن موعد أنيق في حديقة العاشقين.. من حقك أن تطفئ الشاشة فوراً، وتلعن الزمن الذي أحالك إلى البشاعة، بينما كنت تتابع فيلمك المسائي المدهش.. ولكن، هذا ما حدث!

كانوا ثمانية.. وكانت ثماني قناني.. هل الجمع صحيح؟ لا يهمّ! قد اجتمعوا تحت شمس الربيع الدامي، وانتهى. وكانت السماءُ حمراءَ -مثل كل يوم- من دفع ضريبة الإنسان الذي استيقظ فيك مع الهتاف، ولولاه لفقدت لون دمك.

من لعنة الفيزياء أن البلاستيك يشبه الإنسان في حكومات

القمع، تدوسه، وتضغطه، وتصغره، وتأتيك النتيجة بالعكس! كانت آليةُ عمل الجهاز -الذي اخترعه الجلاد المجتهد كما سبق- كما يلي:

تحشر القنينة التي شكلت منها السكاكين في "الكلمة المزعجة".. هذا سيعذبه حدَّ أن تشق الطبيعة صرخاته.. لا يلبث البلاستيك أن يتفتح ضاغطاً أحشاءه بسكاكينه، ينتزعها الجلاد ويمزق في طريقه كل مكامن الدم والحياة المجتمعة هناك، وينزف من "الكلمة التي أزعجتك" حتى أنْ تجفَ به الحياة... حتى الموت.

كانوا ثمانية.. وكانت السماء بلا لون مثل كل يوم في رحلة الأنّات نحو الحلم.. وكانوا ينزفون. كانت ثلاثة مهاجع بأكملها صُفّت في الساحة تنظر إليهم وهم يتلوّوَن على الأرض الفاقدة لأيَ لون إلا سرياليَة النزيف.. وكانوا ينزفون. كانت ثلاثة مهاجع صُفَت في شمس الربيع الفاقدة لمعنى الضوء، ليتعلّموا معنى الوطن في غابة الأسد.. وكانوا ينزفون. كانت ثلاثة مهاجع، وكان الدرسُ اليوم ثمانيةً ينزفون حتى الموت من "الكلمة المزعجة"، ليتعلموا معنى الإنسان في يد الشّبّيح.. وظلوا ينزفون. كانت ثلاثة مهاجع.. صُفُّوا في وجه القدر، ليرجفوا ويرجعوا عن القيمة والمعنى، ويتوبوا عن الهواء، عائدين عن شعلة المستحيل فيهم إلى أسْرِ الشعار المقدَّس: "سورية الأسد".. وظلوا ينزفون.

وكان الكثير من الآباء يجهّز المشاوي لسيران الغد في بهجة

الربيع.. وكانوا ينزفون. وكان الكثير من الموظفين يطبعون صورة الرئيس صاحب العيون الزرقاء ليعلقوها في الغد على مكاتبهم كي يرضى قلمَ المدير.. وكانوا ينزفون. وكان الكثير من الشباب يملأ فراغ وقته وعقله باختراع المزيد من الشتائم ليبعثرها على جدران المتآمرين في الأفق الأزرق لمجرد التسلية.. وكانوا ينزفون.

كانت الصرخات في البداية أشبه بزعيق الجان في ألف ويْلة وويْلة، ثمَ تسربت حتى وصلت لأنين خافت، وكانت المهاجع لا تسمع إلا قهقهة حماةِ الوطن من المنظر الكوميديِّ الطريف.. كان كلُّ شيء في تلك الوحشة لا يسمع إلا قهقهة الجلاد من النزيف.. وظلوا ينزفون.

وما زالوا... ينزفون.

رحاب صالح– مدونة: حياتي لكن مش حرة فيها

1

تتصل بـه: "صباح الحب.. اشتقتُ لك". يقاوم النوم، ويقول ناعسـا: "صـباحك حـبَ حبيبتـي.. آه لـو تتركيننـي لأنـام قلـيلا". تضـحك: "كـلا، فـاليوم هـو لـي، ولا بـدَ أن تصـحو الآن لـ...."، يقاطعها فجأة: "حبيبتي.. آسف، هل تنتظرين قليلاً؟ فهناك اتصـال مهم".

2

جلسـا معًـا فـي المطعـم الشـهير ليتنـاولا وجبتهمـا المفضـلة، يطعمها بيده، تقول لـه: "قطعـة صـغيرة فقط.. لا أستطيع أن آكل هذه مرة واحدة..لن أستطيع أن أتنفس".. ويضـحكان. ويرتفع رنين هاتفه المحمول.. ينظر لها باعتذار: "حبيبتي.. آسف، هذه مكالمة هامة.. آسف، انتظريني".

3

في عيد مولدها.. جلست معه بنفس المكان، وهي تفكر: هل يتذكر؟.. كان واضحًا عليه أنه لا يذكر شيئًا، وفعل كل الأفاعيل التـي تثيـر غضـبها وتؤلمهـا. ثـم فاجأهـا بعـد مـا ترقرقت الـدموع بعينيهـا.. بهديـة، وقالب جاتوه. وبعدما قبَّل يدها الصـغيرة.. تركها

قائلا: "انتظريني.. سأعود.. لأن هناك عملا ينتظرني".

4

قال إنه سيأتي لزيارتها في المدينة التي تسكنها، وفي محطة القطار انتظرته.. كان الجو باردا للغاية.. فيناير على وشك المغادرة، والشتاء في أوجه، والمطر يتساقط بغزارة. هاتَفَتْه: "أين أنت؟"، "على وشك الوصول.. انتظريني".

وانتظرت.. في البرد.. وتذكرت أغنية فيروز التي تنتظر بأيام البرد حبيبها، ويتركها لتبتل بالشتاء. البرد.. والريح.. واللهفة.. والشوق..

وانتظرت.. وطال الانتظار، والخوف ينهشها، والبرد يقرصها، والمطر يغمرها، ولكن الحب يدفئها. انتظرته.. ومرت دقائق الانتظار ساعات. وخافت عليه من الحوادث فهاتفته، فوجدت أنها قيد الانتظار. أغلقت الهاتف، ثم بعد دقيقة هاتفته، فكانت قيد الانتظار.

وهكذا كل بضع دقائق تهاتفه، فتجد أنها قيد الانتظار... وأخيرا، عندما أصبح متاحا، كان ردّه عليها جافا: "كانت مكالمة عمل".

5

أخيرًا وصل إلى المحطة.. رأته من بعيد، لوّحت له بفرحة،

وأخذت تحثُ قدميها المتجمدتين بردا على السير نحوه.. تشتاق لحضنه ودفئه.

ولكنها عندما وصلت إليه أخيرا، كان يتحدث في هاتفه، فوقفت تنتظر، وعندما أنهى المكالمة أخيرا، قالت له بشوق ولهفة: "حمدًا لله على السلامة".. فقال بسرعة: "سلمك الله.. انتظريني دقيقة فهناك عمل لا بدّ لي من القيام به".

وسار بهدوء وهو يظنها خلفه.. ولكنها وقفت مكانها مصدومة: كيف يفعل هذا؟ ألا يشتاق لي؟ ألا يشعر بي؟ ألا يهواني كما أهواه؟

وترقرق الدمع بعيونها، ولكنه ما نزل، فقد تجمد من برد مشاعره، فقد أيقنت أخيرا أنها كانت عنده ومازالت "قيد الانتظار"، ولم تكن أبدًا له أيَ شيء سوى.. حلم مؤجل.. قيد الانتظار.

خارج الإطار..

عندما... تنتظر من لم يكن أبدا لك من البداية..

لون أرض

رؤى محمود عليوة– مدونة: رؤى

عندما أتينا إلى هنا كنت في الحادية عشرة من عمري، أطل من أية نافذة فأرى تلك المساحة الشاسعة الممتدة على مرمى البصر، تتغير ألوانها كل فصل.. بين الأخضر الفاتح ثم الغامق فالأغمق، أو يتحول الأخضر إلى أصفر ثم إلى ذهبي.. أو ترى أخضر يعلوه بياض.

وفي كل مرة –وإن توحّد اللون– يكون الموصوف غير الآخر، فكل له ميعاد.. تتعدد ألوان الأخضر والأصفر والأبيض والأسود، وكل هذه الألوان من بعيد تلتقي بالأزرق الصافي، والذي يتحول أحيانا للون قاتم ينذر بقُرب الخير.

وبين هذا النوع والآخر، وفي الفواصل، ترى الأسود وقد اكتحلت به الأرض، أسود تعشقه، رمزًا للخير أتى واستقر هنا منذ زمن، ليعطي لحياتنا هنا ألوانًا تُكسِبُ الروحَ هدوءًا وراحة قد نُحسد عليها.

في الشتاء أرى قمحًا يخضرُّ صغيرًا، ثم أتابع تغيّر ألوانه حتى يصير ذهبًا على سوقه يتمايل فيحدث صوتًا تعشقه –صوت الخير– تُحرث الأرض فتراها مخطوطةً بخطوطٍ سوداءَ –فقط– لتنعم بأشعة الشمس لفترة لا تطول، ثم ترى صفحة ماء قد غمرتها

فتحول الأسود إلى الأزرق، اكتسب لونه من زرقة السماء.

سريعا ما تتشربه الأرض العطشى فيمتزج الأسود بالأزرق، ويظل اللونان يتبادلان حتى ترى بشائر الأخضر من جديد، هذه المرة للأرز، تتابعه هو الآخر حتى يأتي آخر الصيف فتتحول الأرض للونها الأسود في دورات لا تنتهي.

وقد ترى لون نوار الفول وتشتم رائحته الزكية. ومنذ زمن -لا أعلم كم- كنا نرى قطنا ناصع البياض. وبين ألوان أرض تعشق حريتها في تبديل الألوان، وبين صيف صاف، وشتاء ممطر، وربيع مزهر وخريف شارد.. تحلو الحياة وتصفو.

كنت أشعر بالبهجة وأنا أرى ألوان الحياة الأجمل تتقلب على صفحة الأرض، تحرسها تلك النخلات التي تتوزع على مرمى البصر، شاهقات لا تتنازل عن أخضرها، وفي الأوان يضيف إليها الأحمر والأصفر حياةً جديدة.. وزيتونة لا تتخلى عن ورقاتها الخضراء طوال العام.. وتينة هي أول ما يسمح للورقات الخضر الصغار أن تكسوها، وتينات صغار أن يزيّنَها.

تلك اللوحة ليتها دامت... أشعر بها تبكي تحت هذه الجدران التي أماتت فيها الروح، وأبعدت عنها الأخضر والذهبي والأبيض، حتى الأسود لم يعد كما كان. اليوم لم تعد صفحة الألوان مبهجة، أصبحت صناديقَ يسكنها أناس اشتروا الأغلى بالأرخص، وأينما

وجد هؤلاء يهرب الجمال بعيدا، وإن كان لهم في الأصل! لم يبق من لوحتي الجميلة سوى الذكريات وبعض الصور التي تذكرني بما كان، وأصبحت أنا حبيسة أكره النظر لمكان كان فيه حياة، ربما لأظل مع خيالها الذي لا يتركني.

نافذةٌ على رأي

أعداء الثورات

د.مصطفى دسوقي- مدونة: مصري بيتحرر

أعداء الثورات وكارهوها دومًا ما يحاولون جرّها إلى معارك جانبية مفتعلة، فتارة يطلق عليهم تنظيمات مسلحة كما أطلق على كتائب الفدائيين في أيام الاحتلال، أو حتى عناصر مارقة كما أطلق الباب العالي على عرابي، أو يتهمونهم بالعلمانية والعداء للإسلام وعدم الوطنية والعداء للجيش ومؤسسات الدولة -التي بيعت أصلا- وهذه التهمة تلقى رواجا كبيرًا في مجتمع متدين كمجتمعنا المصري، ويتم استقدام رموز دينية كانت ترفض فكرة الثورة من الأصل، أو رموز معارضة تمت صناعتها كالأحزاب الكرتونية والنعرات البَكرية والمرتضى منصورية، لأنها تتمتع برخاء رأسمالي ضخم، وتمتعوا في العهد السابق برخاء لم يعهدوا مثله، فتمت السيطرة على عقولهم وأفكارهم بالترهيب والترغيب.

لنأخذ على سبيل المثال ثورتنا الأخيرة.. فرجل الدين أو السياسي الذي يعادي الثورة مقرب من النظام وله علاقات واسعة، وكثيرًا ما رأيناه يمدح رموزه ويثني عليهم ويدعو لهم، ويقولون فيما بينهم أقوالاً يشيب لها الوِلْدان. فعندما نتحدث عن إغلاق معبر رفح، تجدهم فيما بينهم يتحدثون عن حكمة الرئيس وأنه لولا إغلاقه لوجدنا هجرة جديدة للفلسطينيين لسَيناء، وهم لا يدرون أصلاً أن غزة -بما تعانيه- أكثر عدلاً ورخاءً من مصر، وأن واجب الرئيس

أن يساعدهم لا أن يحاصرهم، ثم تجدهم يهمسون فيما بينهم "دي حماس دي شيعة والريس سني وعارف ربنا". وبعد انتهاء الثورة تمسكوا بأصنام النظام وقدسوها كما قدس قوم موسى عجل السامريَ، فكل ما يشغل بالهم هو آية الله في أرضه الإمام القوي أبو بندقية، عجلاً، جسدا له خوار، لا يهمهم ولا يشغل بالهم إن كان مشغولاً بقضايا الأمة أو بوحدتها، أو إن كان يطبق العدل والمساواة التي نادى بها ديننا الحنيف، بل إننا نجد أن بعضهم يبرر الاستعانة بالأميركان لتقوية دعائم سلطته ولا يجدون حرجا.

منذ عام.. قرأتُ كتابا عن الدولة الفاطمية، وكان أهم أسباب انهيارها ليس أنها شيعة زيدية تقدس الإمام، ولا لظهور الدرزية الذين ثار عليهم المصريون، ولكن السبب الأبرز الذي جعل المصريين يتعاونون مع صلاح الدين لدحرهم وطردهم بعد 200 عام من حكم مصر، هو أنهم استعانوا بالصليبيين على إخوانهم وتركوا المسجد الأقصى، فكان رحيلهم عن مصر ضرورة مُلحة لاستعادة الأقصى وتوحيد شمل الأمة. من أجمل ما قرأت في شأن هذه الدولة، أن أحد الخلفاء اسمه "العزيز بالله" كان صاعدا للمنبر، وكان أئمة العبيديين يدعون علم الغيب، فكتب له مصري شاب ورقه ساخرة كعادتنا:

بالظلمِ والجور قد رضينا .. وليس بالكفرِ والحماقة

فالمصريون وإن تظاهروا بالصمت عن قضايا الأمة أو عن حكامهم، فهم في لحظة ما يثورون، وهذا أمر يدركه أي حاكم مستبد، لذلك فهو يصنع المعارضة قبل أن يصنع النظام نفسه. وبالطبع كل معارض له صفةٌ يتم إلصاقها به حسب التوجه السائد في هذا الوقت، حيث أن إستراتيجية الفرعون هي إلصاق التهم بالناس تدريجيا بتفريقهم لشيع، وما يحدث الآن أننا تفرقنا بالفعل إلى شيع، شيعة سلفية، وشيعة ليبرالية، وشيعة علمانية وهكذا، وهي أمور ما أنزل الله بها من سلطان، وتُهم أغلبها باطل. فأنت تصلي مع صديقك في المسجد ثم تخرج لتجده يتهمك بتهم تخرجك عن الملّة لأنك تتظاهر، فيما يتظاهر هو –وبنيّة خالصة لوجه الله– إن أمره شيخه الذي رأى المظاهرات خرابا وفتنة، إلا إن كانت لنصرته. يقول تعالى في فرعون، وهو رمز لكل مستبد وطاغية:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ علا فِي الأَرْضِ وجَعَلَ أَهْلَها شيعًا يَسْتَضْعِفُ طائفةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كانَ من الْمُفْسِدين ﴾ (القصص: 4).

وهو ما تراه الآن وأنت منبهر، بل إن البعض يقول بكل

[1] من كتاب "الدولة الفاطمية دولة التفاريح والتباريح"– جمال بدوي.

صراحة: "أنا متغاظ من العيال اللي في التحرير دول"، وهم الفئة المستضعفة، ويصدق خطاب فرعون الحشدي من أنهم شرذمة من المارقين والقلة المندسة ويريدون أن يخرجونا من الخير والرخاء الذي ننعم به؛ "الاستقرار يا جماعة".. ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ. وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ. وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ. فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: 53-58).

وأخيرا أتمنى من أهلي وأحبتي في الله ألا يجوز فيهم قوله تعالى في قوم فرعون: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف: 54). بل يجب علينا أن نرفض الظلم وفعله المشين في ذاته، لا أن ننتظر كالعادة لننظر من فعل أو هل نستطيع مواجهته، ولا "نصبر شوية"، بل يجب أن نقف صفا متراصا لنصرة كرامتنا المتمثلة في كل شخص. الثورة قامت في الأصل ضد الظلم والجور وبيع ثروات الشعب، فقل لي بالله عليك، هل قلَّ الظلم؟ هل قلَّ الجور؟ هل تم تطهير مؤسسات الدولة؟ والإعلام الفاسد؟ والقضاء بأحكامه العجيبة؟ والشرطة بأفعالها المخزية؟.. الثورة مستمرة حتى يتحقق العدل، ووليُّ الدم لا يهمه رأيك أو رأيي، كل ما يهمه القصاص العادل لابنه أو لأخيه.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179).

الحكومة أم الشعب؟

عبداللطيف محمد الدلنقو- مدونة: olive tree

قال تعالى: ﴿إن اللـه لا يُغيِّرُ ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهمْ﴾ (الرعد: 11).

﴿وقُل اعمَلُوا فسيرى اللَّهُ عملَكُمْ ورسُولُهُ والْمُؤمنون وستُرَدُّون إلى عالِمِ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ فيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون﴾ (التوبة: 105).

قال لصاحبه وهو يرتشف قهوته (النص نص) واضعًا رجليه على الكرسي المقابل: شن رأيك في الوضع؟

سأل صاحبه بلا مبالاة:

- أي وضع؟.
- وضع البلاد.

مستمرًا في اللامبالاة:

- أي بلاد؟
- بلادنا؛ بلادنا ليبيا.
- خيرها؟
- عاجبك الوضع؟
- أي وضع؟
- يح علينا، فوضى وسلاح.. والحكومة راقدة على ودانها.
- أي حكومة؟
- حكومة الكيب.

الدكتاتورية تبدأ من هنا

نهى صبح- مدونة: عشوائيات

تنويه: التدوينة من وحي الحياة الاعتيادية وليست من وحي "الربيع العربي"!.

لكل مجتمع مجموعة من المبادئ والقواعد التي يرتكز عليها، وعلى الفرد الالتزام بها، وذلك حفاظًا على تماسك المجتمع الذي ينحدر منه، دون أن تكون هذه القواعد عائقًا لتطور الفرد، بالتالي تطور المجتمع، وليتحقق ذلك يجب أن تتسم القواعد بالمرونة والقابلية للتغيير دون أن تصل هذه المرونة إلى حد الانفلات والفوضى. قد تبدو المعادلة صعبة، لاسيما أن لكل منا "ستالينه" المسيطر على عالمه الخاص، فما نعاني منه هو دكتاتورية أفراد نتعامل معهم بشكل يومي، فدكتاتورية الفرد هي أصل الدكتاتورية في المجتمع ومنها تبدأ وتنمو، وليس غريبًا أن نجد الشخص المتسلَّط عليه هو شخص متسلِّط أيضًا!.

التربية الموجهة في سياسة الحكومات والمناهج المدرسية ووسائل الإعلام، وصولاً إلى التربية المنزلية، هي التي تلقّن الأفراد الولاء المهجَّن، وتُلبس بعض الأشخاص هالة من القداسة وفق سلطة يُقَدَّر أن تكون لهم بطريقة أو بأخرى. فالمدير يتسلط على موظفيه، والأب على الأسرة، الأم على الأبناء، والذكر على

الأنثى، والغني على الفقير، والحاكم على المحكوم... إلخ. كل هذا في دوائر تضيق وتتسع وفق مساحة السلطة المكتسبة (أو المنتزعة)، وتمنح الأفضلية لأشخاص يتمسكون بسلطتهم ويفرضونها بما لهم من رمزية لا يمكن المساس بها وفق تربية موجهة ومن خلال ولاء هجين.

من أين تنشأ الدكتاتورية؟

تنشأ الدكتاتورية من الـ"أنا" الموجودة في أصل الإنسان منذ طفولته المبكرة، حيث يمتلك قدرا من التسلط وحب الاستحواذ والسيطرة. ويتوجب كبح بذرة الدكتاتورية من خلال قيام الأهل بوضع قوانين وضوابط لتربية وتهذيب الطفل، ووضعه على سكة التمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب، وتنمية شعوره بالانتماء إلى مجموعة تعنيه مصالحها المتصلة بمصالحه بشكل أو بآخر. وهناك شعرة تفصل بين سَنَ القوانين للتربية وبين ممارسة الدكتاتورية في تربية الطفل، التي قد تؤدي إلى تشوُّه مفهوم الاحترام لديه، وتفقده ثقته بنفسه، لاسيَّما عندما يمتد فرض الرأي الأحاديّ إلى ما بعد اكتمال شخصية الطفل ونضوجه، أن يلتزم الأبناء بسياق ما هو مقبول ومرفوض لدى الوالدين من باب الولاء والطاعة، وهو أمر جيد ظاهريًا، إلا أن تبَنّي الأفكار وتوارثها على المدى الطويل يؤدي إلى تحجرها، وكثيرًا ما نجد أن الخوف والحاجة هما الدافع لانصياع الأبناء للآباء، ولا عجب أن يردد الآباء: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

(الإسراء: 23)، ليستمدوا حقهم في التسلط بصلات مقدسة بناءً على موروث فكري أو ديني أو اجتماعي، وهذا من شأنه تهميش واستصغار رأي الأبناء، لدرجة تصل أحيانًا حد الذل والإهانة. هذا النوع من التقديس البعيد عن الموضوعية يؤدي إلى تضليل الذات وإقصاء الرأي الآخر واتهام أي نقد بالتعدي على حدود لا يجوز المساس بها.

غالبا ما يمارس الدكتاتور تسلُّطه لامتلاكه قوة مقارنة بضعف الآخر، مما يولِّد حالة من الغضب والقهر، وعليه يجب أن نعي الغضب الناتج عن الدكتاتورية ودراسته كي لا تتفاقم المشكلة، وتنشأ دائرةٌ دكتاتورية جديدة. كما أن الاستكانة والخضوع تشجع الدكتاتور على تسلطه، لسهولة انسياق الطرف الآخر لمشيئته. ومن الوارد أيضا ميلُ البعض لإعفاء أنفسهم من مسؤولية القرار والاختيار، دون أن يدرك بأنه مع الوقت لو أراد أن يختار ما يريد فإنه لن يستطيع، لأن من يختار ويقرر عنه لم يعتدْ أن يخيِّره أو يستشيره. لذا يجب التعبير عن رفضنا للسيطرة علينا، حتى لو كان الطرف الآخر هو الأقوى، وذلك كي لا تصبح سيطرتهم مسلَّمة لا يمكن الخروج عليها.

لغة الحوار الحلقة المفقودة.. عندما تكون لغة الحوار مفقودة أو مشوَّهة، فإن الدكتاتور لا يتراجع عن رأيه لصالح رأي يتبناه غيره، ولا يلتمس الصواب منه حتى وإن كان الآخر مصيبًا، ولا

يجوز مراجعته حتى لو أخطأ، وكأن قراراته هي نهاية المطاف، ويعقد بأنه يرى ما لا ترى، وان أنت عبرت عن رأيك فأنت تجادل فيما لا علم لك فيه.

إن فرض آراء ذاتية -دون النظر إلى أبعاد أخرى- يهمش الفرد لصالح بيئة دكتاتورية يسيطر عليها فرد أو فئة معينة، فلا مجال للرأي الآخر ولا للحوار، مما يؤدي إلى الظلم والقهر والتخلف. وكلما تعمقت الدكتاتورية تفاقم الأثر وتأصلت في الفكر، لدرجة ينسى فيها الفرد أن له لسانا أو عقلا يحق له استخدامه للتعبير عن رغباته وتحقيق متطلباته، حتى لو زال الدكتاتور نفسه.

في النهاية.. من الضروري التوقف عن وراثة الدكتاتورية، فالتجارب ليست بالضرورة أفضل ما يمكن الوصول إليه، ويمكن للفرد التعلم منها وتطويرها وتغييرها لما هو أفضل، بعيدا عن القوالب المتحجرة التي تعوق الفرد والمجتمع، بينما يسير الغير في ركب التطور والتقدم.

العربية؛ بين القومية والخيانة

علا وتد– مدونة: يا لور

"أنت تخونين لغتك.. وأنا لن أكمل نقاشي مع خائنين"، بهذه البساطة؛ حكمت على استعمالي لإحدى المصطلحات العبرية بالخيانة، ورفضتْ قاطنة الوطن العربي إنهاء حديث جمعها على مأدبة الآداب مع ناكرة للقوميّة! صدقت نزار، فأنا متعبة جدا بعروبتي! وألا ليتهم يفهمون. لا أكتُبُ اليوم بنيّة الدفاع عن قضيةٍ نعيش هوامشها يوميا... بل أكتُبُ باسم حق التعبير عن الرأي الذي اختزلتِه من دستورِ المحادثة.. أكتُبُ لأُلقنك بعض الـ"مانرز [1]".

نعم، خائفةٌ أنا على لُغتي. خائفةٌ على لساني الذي اعتادَ المضغة العبرية! خائفةٌ من مصطلحات أعجميّة بات لها تصريفٌ ومكان من الإعراب، تؤرقني الصعوبة في التحدث بلغة عربية عامية نقية لفترة متواصلة، ويؤلمني عدم تواجُد البديل للكلمات العبرية في كثيرٍ من الأحيان. لكنني لم أخُنها! لم أخن لُغتي حين تعلمتُ غيرها في الصف الثاني الابتدائي. لم أخنها حين احتواني والدي بتفسير بعض الكلماتِ أثناء مُتابعة نشرة الأخبار الإسرائيلية. لم أخُن لغتي حين قرأتُ رواياتٍ بغير أبجديتها، وبذلتُ جهدًا لأُتقنَ استعمال قواعد لا تُشابه قواعدها. لا، ولم أخنها عندَ حصولي على بطاقةِ تعريفٍ زرقاء خُطَّ فيها اسمي بغير أحرفها، تلك البطاقة التي

[1] manners : كلمة باللغة الإنجليزية تعني "الأخلاق".

أعايَر بها دُوليا، وتشهدُ على حذفي من بند أي تعريف، ولولاها لما استطعت ركوبَ حافلة أو قطار! لم أخُن لغتي حينَ قرأتُ مُكوِّنات منتج في بقالة وسط بلدي العربي بأحرف عبرية. ولم أخُنها حين حدثت البائع/ النادل/ العامل في المجمع التجاري بغيرها لأحصُل على حاجتي. لم أخن لُغتي حين جَلستُ في قاعة المُحاضرات وتعلمتَ على يدِ مُحاضر يهودي، بل ودوّنتُ بعض الملاحظات. ولم أخنها حين اجتمعتُ مع بعض زملائي اليهود في الجامعة، وتعاونًا في حل إحدى الوظائف.

وقطعًا لم أخُن لغتي حين قضضت رقادَ الليل بدراسة من كُتب وأوراق مُلئت باللغة العبرية. ولم أخنها حين سجلتُ في سيرتي الذاتية إتقاني للعبرية، علّها تزيدُ من احتمالاتي الضئيلة لأقبل لأي عمل، ولأنخرطَ في مسالك تَحلُمُ بتطبيعي وترفضني بينها.

لم أخن لغتي العربية في خوضي لحرب اللغاتِ يوميًا، وفي تحدثي بغيرها، ورؤيتي لمَلامحَ كَدِرةٍ مُستفزة بسببها. فبين الحفاظ عليها والانصهار في القافلة، أقفُ أنا على حُدودِ القومية وأختنق! لكن، على أحدنا دفع ثمنِ المرابَطة في وطنه. فأنتم، تتعلمون الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والهندية.. لتُثقفوا أنفسكم، أما أنا فكُتبت عليَّ العبرية لكي أعيش! والعيش في أيامنا هذه.. ليسَ خيانة.

القاعدة والنظام السوري: اختراق أم تعاون أم عداء؟

نور الدين الدمشقي– مدونة: Damascus Tribune

هزت تفجيرات ضخمة دمشق وحلب منذ العام الماضي وخلال هذا العام، فاتهم النظام السوري المعارضة المرتبطة بالقاعدة بتدبير هذه الهجمات الانتحارية، واتهمت المعارضة النظام بفبركة تفجيراتٍ كهذه لتسويق روايته عن الثورة الشعبية. تبنى فصيلٌ غير معروف من قبل اسمه "جبهة النصرة" يدعي صلته بالقاعدة هذه الانفجارات من خلال مقاطع على "يوتيوب"، لكن، أيمكن أن تكون القاعدة مسؤولةً عن هذه الهجمات؟ قبل الإجابة على السؤال، يجب استكشاف أي علاقة –إن كانت هناك علاقة– بين القاعدة والنظام السوري. لم يجرِ النظام السوري أيّة تحقيقاتٍ مناسبةٍ لاكتشاف الجهة المسؤولة، فاتهم القاعدة بعد 5 دقائق فقط من انفجار 23 ديسمبر 2011. إلا أنه عقب نصيحة من حسين مرتضى المستشار الإعلامي للسفير الإيراني، حوَر روايته ليتهم المعارضة والغرب بالإضافة إلى القاعدة. فتظهر واحدة من الرسائل المُسربة من بريد الأسد الإلكتروني، المنشورة في الجارديان، الرسالة التالية من مرتضى: "ليس من مصلحتنا أن نقول إن تنظيم القاعدة هو من يقف وراء العملية، لأن ذلك يبرئ الإدارة الأميركية والمعارضة السورية. علينا أن نقول إن الإدارة الأميركية والمعارضة والدول التي أدخلت السلاح هي من تقف وراء العملية حتى نبدأ بالهجوم". يذهب مرتضى أبعد من هذا عندما يكشف أنه تلقى اتصالاتٍ من

إيران وحزب الله كي لا يذكر أي شيء عن مسؤولية القاعدة: "حتى أنني تلقيتُ اتصالات من إيران وحزب الله، كوني مدير عدة قنوات إيرانية ولبنانية، وجّهوني فيها إلى عدم ذكر القاعدة كمن يقف وراء الحادث، فهو خطأ إعلاميّ وتكتيكيّ فادح ولا يخدم مصلحة"[1].

اتبعت الوكالة الرسمية "سانا" لاحقًا هذه النصيحة، عندما أجرت مقابلة من البرلماني اللبناني وليد سكرية وهو عضو ائتلاف حزب الله. حافظ سكرية على رواية النظام السوري، وأضاف إليها الرواية الإيرانية عندما أكد: "إن العمليتين الإرهابيتين اللتين استهدفتا مقرات أمنية في دمشق، تندرجان في خدمة المشروع الصهيوأميركي... وإن هذا الإجرام الذي بدأ بعمليات إرهابية استهدفت المدنيين والعسكريين، تطور الآن إلى عمليات انتحارية إرهابية من النوع القاعديّ"[2]. ظهرت مفاجأةٌ غير متوقعةِ عندما أعلنت "سانا" أسماء القتلى؛ فقد أعلنتهم قتلى مرة جديدة بعد أربعة أيام، وأضافت لبعض الأسماء اسم الأب كما يظهر في المقالة التي نشرتها لجان التنسيق المحلية عندما قدمت روابط الموتى الأولى

[1] المصدر: رسائل الأسد الإلكترونية المسربة- الجارديان البريطانية 14 مارس 2012.

[2] المصدر: تقرير.. شخصيات وأحزاب: العمليتان الإرهابيتان تخدمان المشروع الصهيوأميركي بالمنطقة- وكالة الأنباء السورية (سانا)- 24 ديسمبر 2011.

والموتى الثانية[1].

نشرت "ويكيليكس" برقية مهمة لاجتماع بين وفد أميركي برئاسة دانيال بنجامين ونائب وزير الخارجية السوري فيصل المقداد. حصلت مفاجأة في ذلك الاجتماع، فقد ظهر مدير المخابرات العامة علي مملوك بشكل غير متوقع، فتنص البرقية على: "وقال مدير إدارة الاستخبارات السورية إن بلاده كانت أنجح من الولايات المتحدة والدول الأخرى في المنطقة في مجال مكافحة التنظيمات الإرهابية، لأننا كنا عمليين لا نظريين". وأرجع نجاح سوريا في ذلك لقدرتها على التغلغل داخل تلك الجماعات، وقال: "من حيث المبدأ نحن لم نهاجمهم أو نقم بقتلهم على الفور، نحن نقوم باختراقهم ونقوم بالتحرك في الوقت المناسب". ووصف المملوك عملية اختراق الجماعات "الإرهابية" وزرع عملاء داخلها بأنها معقدة، مضيفا أن تلك العملية أدت إلى اعتقال عدد من الإرهابيين وتفكيك خلايا ومنع المئات منهم من التسلل إلى العراق[2]. وبعض من هذه الاختراقات التي تحدث عنها مملوك هي فتح الإسلام وكتائب عبدالله عزام وغرباء الشام.

---

[1] المصدر: حقيقة أحداث التفجيرات في دمشق- موقع لجان التنسيق السورية- 5 يناير 2012.

2 المصدر: تقرير: مدير المخابرات السوري أقر بتسليم سعوديين.. مفاجأة خلال اجتماع استخباري بدمشق- الجزيرة نت، نقلاً عن الجارديان البريطانية.

أسس عميل فلسطيني لدى المخابرات السورية اسمه شاكر العبسي تنظيم "فتح الإسلام" وكان الغرض منها اختراق المخيمات الفلسطينية في لبنان. استخدم النظام السوري هذه المنظمة ليزعزع استقرار لبنان، بعد أن أجبر المجتمع الدولي الأسد أن ينهي احتلاله للبنان. ويقول البرفيسور باري روبن في مقالته "الحقيقة حول فتح الإسلام": "كان يقصد منها أن تسيطر على اللبنانيين وتحذرهم من مغبة دعم المحكمة الدولية للتحقيق ومعاقبة المسؤولين عن قتل أكثر السياسيين اللبنانيين شعبية، ألا وهو رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري و22 آخرين في 14 فبراير 2005. وبما أن كل الأدلة تشير إلى قادة سوريا على أنهم القتلة، فأصبح قتل التحقيق أولويتهم القصوى". ويشير البروفيسور إلى النقطة المتكررة المتمثلة باستباق أي حدث دولي كبير بانفجار أو حادث فيقول: "أتى توقيت هذا الانفجار في اللحظة التي كان مجلس الأمن يصوت على عقد المحكمة... وهذه أذكى أجزاء الخطة، أن تلقي بلوم ارتكاب الإرهاب على ضحيتك وهي الحكومة اللبنانية، وعلى عدوك وهو الولايات المتحدة الأميركية"[1].

بعد أن اقتحم الجيش اللبناني مخيم نهر البارد، اختفى بعضّ من أفراد تنظيم فتح الإسلام وقادته الرفيعين ليظهروا في سوريا خلال الثورة. قبل هذا التاريخ بشهرٍ واحدٍ، نشر موقع "كلنا شركاء"

---

[1] المصدر: الحقيقة وراء صعود فتح الإسلام في لبنان- باري روبن، مدير مركز جلوريا للأبحاث.

مقابلة مع شخصية فلسطينية قريبة جدا إلى مصادر القرار في حماس في دمشق، والذي اشترط عدم ذكر اسمه خوفا من الانتقام من عائلته. وقال هذا المصدر إن "علاقة النظام السوري مع فتح الإسلام علاقة مصالح وليست علاقة خصومة" وأنه هو بالذات كان "شاهدا على حسن معاملة عناصر الأمن السوري لمن يعتقلونهم من فتح الإسلام، وأنهم يعزلون في سجون خاصة". وأضاف المصدر أن "آخر دفعة أطلقت من فتح الإسلام كان عددهم يتجاوز 800 عنصر، وكانوا مسجونين بفرع فلسطين، وبعضهم مع عائلاتهم وأولادهم. وقد تم إخلاء سبيلهم أول الأحداث، وتم تدريب عدد كبير منهم من أجل استخدامهم لمصالح النظام السوري"[1].

ونشر موقع "الأنصار" التابع للقاعدة في 16 مارس 2012 بيانا لكتائب "عبدالله عزام" أنكرت فيه أي صلة بخليّة إرهابية اكتشفت أواخر ذلك الشهر، واتهمت الحكومة اللبنانية التي يقودها حزب الله بتأليف هذه الفبركات. وهدد البيانُ حزبَ الله بفضح العروض التي قدمها الحزب والمخابرات السورية كي تهاجم الكتائب أهدافا في لبنان مقابل أموال وخدمات. وذهب البيان أبعد من هذا، ليكشف عن واحد من هذه العروض عندما يذكر: "ونكتفي في هذا الموضوع بمثال واحد عن هذه العروض، هو عرضكم علينا أن

---

[1] المصدر: موقع الثورة الثورية– 20 مارس 2012.

نغتال زعيم الدروز في لبنان النائب وليد جنبلاط مقابل إطلاق بعض قيادات المجاهدين من سجون النظام السوري"[1]. من الواضح أن الكتائب رفضت أن تقتل واحدا من أبرز مناوئي النظام السوري في لبنان مقابل إطلاق سراح بعض من قياداتها المأسورين نتيجة "اختراقات" سابقة كما قال مملوك، إلا أنه من غير الواضح إنْ قبلت منظمةَ أخرى مثل هذه العروض.

نفذ محمود غول أغاسي اختراقًا آخر للمنظمات المتشددة من خلال منظمة "غرباء الشام". فبعد الغزو الأميركي للعراق، بدأ أغاسي الذي كان إماما في حلب بتدريب وإرسال مقاتلين للجهاد في العراق. اعتُقل العديد من الرجال الذين أرسلهم هناك، أو عندما عادوا إلى سوريا، بينما ظل هو حرًا طليقًا. نشر مركز الإعلام الإسلامي العالمي في العراق على مجموعته الرسمية على موقع "ياهو" رسالةً يحذر فيها الجهاديين من التعامل مع أغاسي لأنه عميلٌ للمخابرات السورية. فينص البيان: "كان لهذا الخائن الدور في القبض على بعض المجاهدين العرب الذين قدموا لسوريا من أجل الذهاب للجهاد في العراق، فقاموا بزيارته قبل التوجه للجهاد فلم يمهلهم عدوّ الله، وعاجَل بالإخبار عنهم والقبض عليهم". وأصدر المركز أيضًا حكمًا بالإعدام على أغاسي: "لذا فإننا نهيب بإخواننا المجاهدين المنتشرين في ربوع عراقنا العزيز -خاصة-

[1] المصدر: موقع الأنصار- 16 مارس 2012.

وإخواننا السوريين بشكل عام، إلى معاجلة هذا الكافر وذبحه ذبح النعاج، كي يكون أسوة لإخوانه المنافقين"[1]. اغتيل أغاسي في 28 سبتمبر 2007، وألمحت وسائل الإعلام السورية إلى أن القاعدة وراء الاغتيال، إلا أن القاعدة لم تتبنه، والتحقيق السوري -إن جرى أي تحقيق- لا يمكن الاعتماد عليه بأي شكل من الأشكال[2].

إطلاق سراح جهاديين مقابل تأديتهم خدمات، كما عرض على كتائب عبدالله عزام، سياسة يتبعها النظام السوري. فقد ألقت "سي آي إيه" القبض على القائد في القاعدة مصطفى ست مريم نصار، المعروف بأبي مصعب السوري عام 2005. رُحّل هذا القائد إلى بلد مولده سوريا، وأُبقي في السجن لمدة 6 سنوات. كان أبو مصعب قائد عمليات تنظيم القاعدة في أوروبا واتُّهم بالتخطيط لتفجيرات لندن 2005، والمطلوب لتخطيطه تفجير قطارات مدريد 2004 ولصلته بالاعتداء على مترو باريس 1995 وهناك شبهة أن يكون له صله مع محمد المراح في فرنسا 2012. فتقول صحيفة "وول ستريت جورنال" في تقرير لها: "أطلق سراح السيد السوري مؤخرًا من سجنه بدمشق في سوريا ومكانه الحالي غير معروف.

---

[1] المصدر: المجموعة البريدية لمركز الإعلام الإسلامي العالمي في العراق- 29 يناير 2004.

2 المصدر: غتيال الشيخ محمود قول آغاسي " أبو القعقاع " أثناء خروجه من جامع الإيمان في حلب- موقع أخبار سوريا (سيريانيوز)- 28 سبتمبر 2007.

سلّم السيد السوري لسوريا بعد أن أمسكت "سي آي آيه" به أواخر 2005 وأطلق نظام الأسد سراحه في ديسمبر "حسب مصادر استخباراتية ومواقع جهادية"، والمقصود من وراء هذا كما يبدو تخويف الغرب من عواقب معارضة حكمه. يخدم إطلاق سراح السوري أيضا أن يكون مصدر تذكير أن استمرار تمسك السيد الأسد بالسلطة في سوريا تهديدٌ ليس على شعبه فحسب، بل على السكان المدنيين في الغرب"[1]. لو كان نظام الأسد يتعرض لاعتداءاتٍ من جماعة مرتبطة بالقاعدة، فهل من الممكن أن يطلق سراح واحد من أرفع الشخصيات القيادية في التنظيم؟

وهكذا نرى أن للنظام السوري تاريخٌ حافلٌ بالاختراقات والخداع والكذب. ولغياب أي دليلٍ ملموسٍ، وأي تحقيقٍ لائقٍ، نجد أن جميع النظريات ممكنة إلا أن نظرية "الاختراق" أو عقد "صفقة" مع أبي مصعب أو أي مجموعة جهادية أخرى لتنفيذ تفجيرات دمشق وحلب مقابل خدماتٍ وأموالٍ مرجّحة أكثر. رغم هذا، يجب ألا نخلط بين الدمية ومن يحركها، فكلاهما معروفٌ، لأن المحرك: "تهديد ليس على شعبه فحسب، بل على السكان المدنيين في الغرب"[2].

---

1 المصدر: تقرير: العقل المدبر الجديد للجهاد- ديفيد صاموئيل- وول ستريت جورنال- 6 أبريل 2012.

2 المصدر السابق.

المتكالبونَ على الثورة

محمد حمدتو – مدونة: شيزوفرينيا ما بعد ثورة يناير

"كثيرون حول السلطة وقليلون حول الوطن"، هكذا حال مصر الآن، أو كما قال "المهاتما غاندي" المناضل الهندي الشهير. قالها، ولم يكن يدرك أنه ليس الوطن الذي دافع عنه في محاربة الاستبداد ومن أجله قد ناضل وسُجن وقُتل، ليس فقط هذا الوطن الذي قد صدقت فيه تلك المقولة، إنما يوجد أوطان أخرى من المفترض أنها على أعتاب تحقيق الديمقراطية، مثل مصر.

المتكالبون على الثورة تكاثروا وتزايدت منابرهم ومواقعهم بشكل كبير، إعلام الفلول تَفَشَى وفاق الحد والوصف، استثمر فلول النظام السابق أموالهم الطائلة في صناعة "ميديا" ضخمة وأنفقوا عليها بسخاء، ففتحت لهم قنوات وفضائيات جديدة وتم شراء قنوات أخرى من أصحابها، وسرَحوا منها كل صوتِ حقٍّ يسعى لكشف مخططاتهم وما يدبرونه للقضاء على الثورة، وإبدالهم بآخرين يخدمون توجهاتهم ومصالحهم. واستطاع هؤلاء تسخير تلك الأبواق في خدمة رسالة حددوها مسبقًا واتفقوا عليها، وقاموا بتجنيد الإعلاميين الفارِّين من تحت عباءة التليفزيون المصري، لكي يقدموا للجمهور تلك الرسالة المغلَّفة بروح الثورة، والتي حين يطَّلع عليها الثوار أو من يشبههم لأول وهلةٍ يفهم معناها "الثورة = فوضى + انعدام أمن" وقد نجحوا في ذلك نجاحًا ملحوظًا، دعَّمهم في ذلك

خذلانٍ وانحطاطٍ ملحوظ في أداء المجلس العسكري الحاكم، بجوار نغمة التخوين السائدة الآن واتهامات العمالة التي توزَع جهارًا وبكل وقاحة على كل من تُهيّئ له نفسه مقدرةً بداخلها على فعلٍ قد يدفع ثمنه مستقبلاً -كما جنت على نفسها منظمات المجتمع المدني حينما سعت لملاحقة أعضاء المجلس العسكري قضائيا- أمام ساحات القضاء المدني على كل جرائمهم التي ارتكبوها في حق الشعب المصري، فدفعت هي بذلك الثمن بأن أصبحت في مكان من كانت تتمنى أن تراهم وراء القضبان.

المتكالبون أيضًا دعاة وشيوخ سلطة، أو بالمصطلح الدقيق "شيوخ سلاطين" وهبوا أنفسهم للدفاع عمَن هم في موقع السلطة أيًا كانوا. لم نسمع لهم صوتًا من قبل حين كنا في أمسّ الحاجة إليهم ليقوموا بدورهم الحقيقي ويقدموا النصح للسلطان الحاكم حينما جار على شعبه، فلم يطبقوا الحديث الشريف "أعظمَ الجهادِ كلمةُ حقٍ عندَ سلطانٍ جائر"، إنما كان جهادهم من نوع آخر مختلف ومميز جعلهم في مصاف الصفوة والمستفيدين بقربهم من السلطة. لم يخرجوا أبدًا من أجل شعب أُنهكت قواه وخارت عزائمه وأصبح العدم غذاءه حيث لا مورد له، والتلوث أكسجينه حيث لا صحة ولا هواء، والمرض حليفه وقرينه حيث لا رعاية ولا علاج، وتسليته الوحيدة في الحياة كانت مشاهدة مباريات المنتخب القومي والانجراف في التشجيع رغبة في النسيان أو التناسي، والفرجة على أفلام عادل إمام وهو يقبّل الصبايا كانت هي الملاذ لإخراج ما به

من شهوة أو رغبة لم يعد قادرا على تفريغها بشكل شرعي، حين فكر في أن يعفَّ نفسه ويصونها بالزواج فوجد الأمر أكبر بكثير مما تصوَر أو تخيَل عقله.

المتكالبون صعدوا على السلطة الآن وفي أيديهم كل الصلاحيات التي منحتها لهم تلك السلطة حين اختارهم الشعب ليمثّلوه في البرلمان، وظننا -كما ظن من منحوهم أصواتهم- أنهم سيعيدون الحقوق المسلوبة والأموال المهربة، وأنهم سيحاكمون القتلة وأعوانهم وسيقوّضون أذناب فلول النظام البائد، أو سيشِلّون حركتهم حتى لا يعيثوا في الأرض فسادًا. فلا رأينا حقوقًا أعيدت ولا أموالا تم استردادها، ولا رأينا حسابًا ولا عقابًا لمن أجرموا وقتلوا وأصابوا الكثير من أبناء الشعب المصري، ولا انتهت في أيامهم البلطجة وتلاشت آثارها، ولا تم حساب من أجرموا وزجوا بالجيش المصري في مواجهة مع الشعب في أكثر من موقعة، ولم يسعَ أحد منهم في تهدئة الرأي العام باتخاذ أي إجراء مناسب يشفي الصدور ويهدِّئ من روع الآمنين، ويُطمئن العامة على مستقبل البلاد في عهدهم. لا أعلم متى يستشعر النواب الموَقَّرون في المجلس الموقر "مجلس الشعب" حجم المآسي التي نعيشها الآن؟! متى سيعملون على إخماد النيران التي لازالت مشتعلة في صدور الأمهات ممن فقدنَ أبناءهنَّ! وشيئًا فشيئًا -بطبيعة الحال- سيُنسى أي حق مشروع أو وراءه مُطالب، كما نُسي غيره وضاع في صخب الأحداث وتتابعها. وبعد عام مضى على قيام ثورة كان من أهم

مطالبها "العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية"، تتكالب كل القوى المتصارعة على الوجود في السلطة، وأخرى على البقاء بعيداً عن أسوار سجن طرة، في مطاردة أي أثر ملموس للثورة، وتسعى جاهدة للقضاء عليها. هكذا أشعر، ولا أخفيكم؛ بداخلي خوف من كل ما سبق ولا لوم علي أو على غيري، إنما اللوم كله على من غفل قلبه وعقله عن الحق، وجعلاه شيئا فشيئا ينسى ما قامت من أجله الثورة ودعت له منذ أن بدأت.

المتكالبون على الثورة لم يسعوا لضبط الأمن المنفلت زمامه وتحقيق الأمان في البلاد، بل حرضوا آلاتهم الإعلامية لترويج فكرة باطلة، وهي أن الشرطة قد كسرت شوكتها وفقد أبناؤها الثقة في العودة لممارسة مهامهم من جديد دون تعرض الشعب لهم بالإيذاء. وكأنه مكتوب على هذا الشعب إما أن يرضخ لأسلوب العصا، أو أن يلجأ لحماية نفسه بنفسه، وقد أغمضوا العين عن أن فكرة "الباشا" ضابط الشرطة، هي فكرة داخلية قد نبتت مبكرا بداخل ضابط الشرطة منذ أن كان طالبا في "أكاديمية مبارك للأمن" وتمت رعايتها بعناية، وأثمرت عن نشوء جيل كامل، بل أكاد أجزم أنها أجيال بكامل قوتها، إلا من رحم ربي؛ وهم الشرفاء فيها. هؤلاء المخدوعون يؤمنون بتلك الفكرة، بل ويورثونها لمن يخلفونهم، وهي حجة باطلة لا شك، فلا الشرطة كسرت في الأساس، ولا الأمن قد عاد، ولا تحقق النجاح المرجوّ للشعار "الشرطة في خدمة الشعب" العائد بعد حدوث الثورة.

المتكالبون على الثورة هم فينا وفيهم.. فينا، حين صمتنا عن أن تسرق الثورة وأهدافها التي قامت من أجلها بدون أن يتحقق لها النجاح المطلوب، ولم نثبت على إيماننا بها بنفس القدر الذي بدأناها به حين قامت من أول يوم. وفيهم، لكل ما سبق عرضه أعلاه. وحيث لا أمل بدون عمل، علينا أن نفيق من السُبات طويل الأمد الذي نحن فيه ولن يؤدي بنا إلا إلى إعادة صناعة النظام السابق بكل تفاصيله وهيئته التي كان عليها قبل الثورة، وأن نرفع قيمة حب الوطن بالعمل من أجل حمايته ممن يسعى ليتكالب عليه طمعًا أو سطوا.. الجميع سواء.. والله من وراء القصد وهو أحكم الحاكمين.

المراهقون الثوريون

مها الخضراوي- مدونة: أفكار حرة

المراهقة الثورية.. هذا التعبير الذي ابتكره "فلاديمير لينين" وكأنه كان يصف حال الثوار عندما تأخذهم الأحلام أبعد بكثير من أرض الواقع، أبعد لدرجة تجعل من طموحاتهم مجرد أفكار مراهقة وغير واقعية لا جدوى منها، بل وتتغير وتنضج عبر الزمن. هذه المراهقة يمكن أن تنشأ لعدة أسباب تختلف باختلاف الموقف والسن والمكانة في الوسط السياسي، وعوامل أخرى كثيرة.

أهم فئتين من المراهقين الثوريين هم هؤلاء الشباب الذين وجدوا الثورة قد حدثت فجأة دون سابق إنذار، وشعروا بوجوب نزولهم إلى الميدان مدافعين عن ثورة شعروا أنها ملكهم رغم أنهم لم يكونوا يوما سببًا فيها. فما كان منهم إلا أن وجدوا أنفسهم داخل الميدان وانتابتهم مشاعر المراهقة الثورية، فقرروا الاستمرار في التظاهر والاعتصام بعد الثورة لأي سبب ومع أية جهة أيا كانت. أو أولئك الذين كانوا سببًا في قيام الثورة بتمردهم المستمر قبل وبعد الثورة، وبقراءاتهم التي رأوا فيها أنها ملاذ لما هم فيه من فساد الدولة، فانجرفوا في محاولة منهم لتطبيق ما قرؤوه بالحرف دون مراعاة للظرف المادي والتاريخي، دون مراعاة للمجتمع الذي يعيشون فيه بكل ما فيه من أفكار، دون مراعاة لنخب سياسية لا قيمة فعلية لها، دون مراعاة لثورة قد قامت بدون قادة. أولئك الذين

يدعون لثورة دومًا دون مراعاة لأي شيء، وللأسف هم دائمًا على استعداد للتظاهر مع أي جهة أو حزب أو جماعة طالما أنهم يُشبعون رغبتهم التي لا تنتهي في التظاهر.

هؤلاء المراهقون الثوريون بكل أشكالهم واختلاف خلفياتهم الفكرية والثورية والثقافية والاجتماعية يتفقون في نقطة واحدة، وهي حق التظاهر والاعتصام. ولكن -للأسف- يستخدمونه بطريقة مبالغ فيها. فعدم واقعيتهم، والتفافهم لمشكلات المصالح الخاصة، واستغلال الآخر لهم، هو ما يمثل أزمتهم الأساسية. فهم لا يفرّقون بين التظاهر من أجل الحق فعلا، والتظاهر الممزوج بالمصالح والأهواء الشخصية. لا يفرقون بين الاعتصام السلميَ المدعوم بقوة شعبية حقيقية، والاعتصام المدعوم من قلة تغشق السلطة، أو غير المدعوم بقوة مؤثرة. لا يميزون بين المطالب الديمقراطية التي يمكن تنفيذها بالضغط الشعبي والتي تؤدي لصلاح الوطن، والمطالب الديمقراطية أيضًا والتي لا تؤدي لأي صلاح في الوقت الراهن، رغم ديمقراطيتها ومشروعية المطالبة بها.

هناك مشكلات عديدة في شخصية المراهقين الثوريين أهمها: أنهم دائمًا ما يُخوّنون الآخر ويعتبرون أنه لا قيمة له، مصممون جدًا على آرائهم، ولا يرون سوى أنفسهم على الساحة السياسية مما يزيدهم غرورًا وتكبرًا على الجميع بمن فيهم (الطبقات البسيطة) التي يدافعون عنها في الأصل. أنهم لا يمثلون حزبًا سياسيًا

متماسكا أو جبهة يمكن الاعتماد عليها في تكوين جبهة مقابلة وبديلة لقيادات الدولة الفاسدة. والمشكلة الأكبر أن فئة منهم غير مهتمة أبدا بصنع بديل لقيادات الدولة، والفئة الأخرى تود أن تنصب نفسها بديلا دون إذن من أحد. أنهم دائما ما يرون في الأحزاب الدينية قوتها وغلبتها في الشارع، مما يجعلهم يتعاونون معها بمبدأ "مع الإسلاميين أحيانا.. ضد الدولة دائما" هذا المبدأ الذي لا أعتبره مبدأ أبدًا، خصوصا في وجود جماعات إسلامية لا تعمل سوى لمصلحتها الخاصة.. أنهم يحملون شعارات وهتافات أكبر منهم بكثير، أكبر منهم لدرجة تجعلهم صغارا جدا عند فشلهم في تنفيذها.

رسالتي للمراهقين الثوريين:

المراهق الثوري هو كل إنسان متمرد، لا يرى سوى نفسه، خبرته العملية محدودة، حاد المشاعر، صغير العقل، ضيق الأفق، شديد الحماس لأفكاره، لا يرى غيرها، حتى يكتشف أنها كانت مجرد دخان! لا تكونوا مراهقين. الثورة مستمرة، ويدي بيدكم. ولكن، كونوا أكثر هدوءًا وواقعيةً. كونوا بحجم المسؤولية. كفانا استهانةً واستخفافًا بعقول بعضنا البعض، فكل منا يعمل من أجل وطنه بشكل أو بآخر. كونوا بحجم ما تحملون من شعارات ولا تتهاونوا في تنفيذها، وإلا فلا فائدة من تبنِّي هذه الأفكار أصلاً. فكروا بعقولكم أنتم ولا تجعلوا أي جهة تحرككم، ولا تتعاونوا مع من خانكم وباع دماءكم أبدًا، وإلا ستندمون كثيرًا. اجتمعوا على هدف واحد،

اجتمعوا على تكوين قيادات نستطيع من خلالها استبدال القيادات الفاسدة بسهولة. امنعوا استغلال الجماعات الإسلامية التي ترفض الصدام مع السلطة في استخدامكم للضغط على السلطات.

وأخيرًا: اعلموا أن كل القيادات التي تنادي بمدنية الدولة لديها جواز سفر جاهز لأية دولة في أي وقت، ولن يفكر فيكم أحدهم إذا سيطرت الدولة الدينية، لذلك فكونوا على ثقة أن مصر بلدكم أنتم، ليس بلد قياداتكم السخيفة.

وأذكركم بتعريف أينشتين للغباء: "هو تكرار نفس التجربة في نفس الظروف، مع انتظار نتائج مختلفة". فلا تكرروا أخطاءكم وتعلموا منها.. رجاءً!

بين النخبة والناخب

أحمد علي إبراهيم– مدونة: أحمد علي 79

وشتّان بينهما -رغم أن المصدر اللغويَ واحدٌ للكلمتين- ولكن بينما اكتسب "المُنتخب" شرعية واقعية، ظلت "النُخبة" تمارس التنظير وكأنه لعنتها الأبدية، كما هي صخرة "سيزيف". وقبل أن تظنَ هذا سوء تفاعلٍ مع المجتمع بعد الثورة، دعْني أخبرك أن هذا هو دأبُها الدائم منذ عقود.

من إرهاصات ثورة يناير وقوع ما يقارب عشرة آلاف إضراب واعتصام واحتجاج في أوساط الطبقة المتوسطة -عمومًا- وفئة العمال على وجه التحديد. وهنا لك أن تتساءل عن تواجد التيار اليساريَ في قلب هذه الأحداث، اليسار الذي قام -نظريًا- انتصارًا لهذه الفئة، وقام -فعليًا- بانتشاره بين أبنائها، لا يكاد العمال يعرفون عنه شيئًا ولا عن توجُهاته، ولم يتحرك إلا أقل القليل من اليساريين لدعم هؤلاء العمال في مواقعهم. والنتيجة، احتجاجاتٌ بلا قيادات منظمة ودارسة لحقوقها قانونيًا، وإنما هي مجرد تنفيس عن غضب مكبوت سرعان ما يهدأ بعد وعد كاذب من الإدارة أو منحة سخية "تكسر عينيهم".

ولعل أبرز الأدلة على انحسار اليسار وتأثيره، هو فشل الدعوة للإضراب العام في أغلب القطاعات وبخاصة العمالية منها،

فيما نجحت الدعوة في القطاع الجامعيّ الذي -في العموم- ينتمي لفئة المثقفين غير المؤدلجين، أو -على الأقل- المنتمين لأيدولوجيا بدون انغلاق، وباحتكاك متزايد مع التيارات الأخرى. كما يمكننا ملاحظة تراجع اليسار المصري مع تزايد الإضرابات والاعتصامات بعد الثورة، دون وجود قيادة واعية في أغلب هذه الإضرابات، مما نتج عنه غالبًا رفع المطالب لدرجة مبالغ فيها، ثم الاستسلام لذهب المُعزّ وسيفِه. وتسبب أيضًا في تكرار حوادث قطع الطريق بدون تنظيم أو وعي، متسببة أحيانًا في حدوث إصابات واختناقات لبعض المرضى وكبار السن من المسافرين، بالإضافة للاحتكاكات المتوقعة مع المارة، مما أدّى بدوره إلى فقدان تعاطف الشعب مع هؤلاء العمال.

على الناحية الأخرى، وفي مجتمع يعاني من غياب الحريات وانتهاكات متعددة لحقوق الإنسان -بل للإنسانية نفسها- نجد الليبراليين يطالبون بالنماذج الأكثر فجاجة لدى المواطن المصري، وهي الحرية الجنسية وحرية التحول الديني، متناسين قائمة طويلة أخرى من حقوق الإنسان، ومتّهمين من يطالبهم بمحاولة التواصل مع الشارع بتأخير هذه النماذج ولو مرحليًا، حيث أن الشذوذ الجنسي -بالطبع سيتوقف الحوار بعض الوقت طالبين من محدثهم أن يستخدم لفظ المثلية الجنسية بدلاً من الشذوذ- والتحول الديني من أيّةِ ديانةٍ لأخرى داخل المجتمع المصري هما من الخطوط الحمراء الممنوع الاقتراب منها، والتي قد تفجّر حوادث فردية، أو

أحداثا كبرى، حسب أهمية الأشخاص الذين تتعلق بهم القضية أحيانا، وحسب توجيهات الإعلام -عمدا أو غباء- أحيانا أخرى، بأنه لا يهتم أو لا يفهم حقوق الإنسان، وأنها يجب أن تأتي جملة واحدة، وينعم كل فرد بحريته الشخصية المطلقة بدون أيَ قيد من المجتمع.

لذا لا تتعجب أن يسكن الوهم في عقول الأغلبية من المصريين عندما يخرج عليهم من يخبرهم بأن اليسارية كفر أو إلحاد، وأن الشيوعية أناركية، وأن الاشتراكية فوضوية، وتمتزج دعاية مغرضة مع جهل مع صورة سخيفة متكررة في الأفلام لليساري بأنه يرتدي ملابس رثَةً على أحسن تقدير، فيما يظهر في أغلب المشاهد بملابس داخلية متسخة أو مهلهلة، وبالطبع هو لا يستحم ولا يقترب من فرشاة الشعر.

ولا تلُم من صدَق بأن الليبرالية أن تتخلى أمك (أمي أنا؟.. أيوة أمك أنت) عن حجابها، وأن الديمقراطية ستجعل المصريين يمارسون الدعارة والشذوذ في الشارع، ناهيك عن أن الخمر سيصبح المشروب الشعبي بدلاً من التمر الهندي وعصير القصب!

كان الطبيعي أن تخسر النخبة الاستفتاء أولاً، والانتخابات التشريعية ثانيًا، وأن يكون "المُنتخَب" هو أكثر الناس تواصلاً مع الشارع، بل والقرى والنجوع والعشوائيات. كان الطبيعي أن يفوز التيار الديني -بغض النظر عن بعض التجاوزات الانتخابية-

بالأغلبية الكاسحة، ولولا دخول الاتجاه السلفيّ منافسًا للإخوان وكذلك ظهور أحزاب أخرى بتوجهات إسلامية سواء "الوسط" أو "الإصلاح"، لشاهدنا أغلبية مطلقة للإخوان، رغم أنه واقعيًا، حتى من انتخب الإخوان ممن لا ينتمي إليهم تنظيميًا، يختلف معهم في نقاط جوهرية، بل ويتخوّف من سياساتهم أحيانًا، ولكن لأنه لن يلقي بمصر إلى التهلكة -من وجهة نظره- فقد أعطى صوته "للمضمون" و"اللي تعرفه أحسن من اللي ماتعرفوش".

وهنا بدأت مصائب النخبة تزداد، فإذا ببعض النخبة يستجير بالعسكر لإنقاذهم من دولة دينية محتملة، لينفصلوا عن الثورة أولاً وعن الشعب ثانيًا، ويرتدُّوا إلى العسكر رافضين الديمقراطية إذا لم تأتِ بما يشتهون. ثم يبدأ فاصل من الكوميديا السوداء مع انتخابات الرئاسة، لتتساقط رؤوس وتتقزَّم أخرى، وفجأة يصبح "الفريق " العسكري رمزا للدولة المدنية، ويصبح "شريك الحكم الفاسد" لسنوات أملاً في الإصلاح. الغريب أن هذا قد يكون طبيعيا من الوجوه المنتمية للنظام القديم والتي ترغب في نافذة تعيد إليها عرشها المسلوب، أما أن تأتي نفس التصريحات على ألسنة يفترض أنها ثورية ونخبوية، فقد كانت هذه الانتخابات أحد آخر المسامير في نعش نخبة الماضي، نخبة الظل التي تموت إذا ما رأت الشمس.

الحل في الجيل الذي قام بالثورة، فكما جاهد ولا يزال لإسقاط

النظام، فعليه أن يَتِمّ جهاده بإسقاط ما يسمى بالنخبة والمعارضة، لتشرق شمس الجيل الجديد في مقاعد السلطة والمعارضة والإعلام والصحافة، كل في دربه. فقط عليهم أن يحذروا مساوئ سابقيهم، فالمرة الأولى لأي شيء تكون حادثا، أما التكرار فيكون نجاحا مخططا، أو غباء أعمى!

جمانة [1]

أماني عمر- مدونة: ماسيات

جمانة.. الطفلة الفلسطينية ذات العشر.

أسر والدها عندما أتمت من العمر ثلاثين يوما، وتوفيت أمها عندما بلغت الستة أشهر بمرض في الكبد. تبناها جدها، ثم توفاه الله، فتبناها عمها واستشهد بعد ذلك. تقطن في بيت جدها مع جدتها.

هذه الأيام جمانة مريضة جدا... جمانة مضربة عن الطعام، وهي الآن في اليوم السبعين وقد شارفت على الموت، تضامنا مع والدها وأصدقائه الأسرى. جمانة ترفض كل محاولات تثنيها عن الإضراب، وتشجع والدها على الاستمرار فيه.

لا أدري أي عزيمة هذه التي تتمتع بها فتيات فلسطين ذوات العشر، لكي يضربن عن الطعام سبعين يومًا.. أما نحن ها هنا "بنو الفيس وتويتر".. اكتفينا بتغيير صور حسابتنا "تضامنًا مع الأسرى".

لا ألوم أحدًا على شيء.. لا ألوم القدر الذي ألقى بهذه

---

[1] هذه التدوينة ضمن فعاليات حملة "التدوين ضد مصلحة السجون الإسرائيلية".

الـ"جمانة" الصغيرة إلى براثن الموت، واستقبلته بدورها بكل شجاعة وجسـارة. ولا ألـوم القـدر الـذي كبـل أيـدينا عـنهم، وعـن حقـوقهم وحقوقنا، وأراضينا وأراضيهم، مقدساتنا ومقدساتهم.

أتمنى من نفس هذا القدر -الذي لا أفهمه- أن يجمعني يوما بجمانـة، أتمسح بركتها علـى رأسـي وقلبـي وسـائر جسـدي، أتمسح بنقاءها وطهارتها وطفولتها الضائعة، أتمسح بقوتها!

قبلة على يديك الشريفتين المعطرتين بعرق ألم الإضراب!

أهـديك جوليـا بطـرس، غنتـك يـا جمانـة، غنـتكم يـا أبطـال فلسطين قائلة:

"أقَبِّلُ نَبْلَ أقدامٍ ... بها يتشرّفُ الشّرَفُ"[1].

جمانة..

ولا أجد كلمات.

---

[1] أغنية "أحبائي"- غناء المطربة اللبنانية: جوليا بطرس- كلمات: غسان مطر.

شبح شارع محمد محمود

هند مسلم – مدونة: my heart is not 4 sale

بعد "البحلقة" في الفترة الماضية اكتشفت الآتي: إن شبح شارع محمد محمود هو الأكبر، وما بعده وما قبله من أشباح تسكنني وتجعل مني شخصا مهجورا مرعبًا أحيانا، هي مجرد أشباح أنِستُ لوجودها.

لن أتحدث عما حصل ولن أسرد الأحداث، سأتحدث عني أنا، لعلي أقدر على تحليل أي شيء أو أي إحساس، وما أمر به الآن وما مررت به، غريب! أحداث محمد محمود تبدأ عندي من اليوم الثاني وقد يكون "مفتاح السر"، مع أني نزلت كل الأيام.

اليوم الثاني.. يوم الأحد

الأكثر رعبًا بالنسبة لي.. بعيدًا عن الموت والدم والقنابل، وبعيدًا عن أصدقائي المصابين، والمصابين أصدقائي، بعيدًا عن أهلي اللي كانوا مسافرين ومرعوبين عليا، بعيدًا عن الجامعة، وعن البخاخات والأبيكوجيل والخل ومحلول الملح، بعيدًا عن الكوفيات التريكو اللي ريحتها معبيَّة غاز ومابقتش بعرف ألبسها عشان بخاف منها، بعيدًا عن ماسك الغاز اللي مابيعملش حاجة، بعيدًا عن الخيمة اللي عند المجمَّع، وصحابي اللي اتعرفت عليهم، واللي ماتعرفتش عليهم بس عرفاهم...

بعيدا عن كل ده.. أنا فيه جزء مني انفصل عني، ومش ضروري كان فيا بس ضاع، جزء داب وجزء تاه وجزء مات! تاني يوم.. "نقطة تحول في حياتي". تاني يوم ده أول يوم أعيط فيه كده قدام الناس، وفي الشارع، وبره الشارع في الميدان، وفي المترو، وفي العمارة اللي اتحبست فيها ساعة اقتحام الميدان، وفي المستشفى الميداني، وفي المسيرة... وآخر مرة أعيط فيها لحد دلوقتي. دموعي خلصت ع الأسفلت، ومن ساعتها مابقاش فيه دموع، من ساعتها مابعرفش أعيط!

تاني يوم، أول يوم في حياتي أخاف كده، وأشوف الموت ومايرضاش ياخدني، وفي نفس الوقت الموت مايسبنيش، ومنظر المدرعة وهي جاية عليا، وصوت الرصاص، والناس اللي بتقع. بعيدًا عن كل ده.. لما فجأة مالقيتكش جنبي وبقيت لوحدي في اللحظة دي، حاجة فيا مابقتش زي ما هي. لحظة التفكير بين إني أجري، وبين إني مش هلحق، يعني أكيد أنا مش هبقى أسرع من المدرعة والرصاص! وبين إن واحد ماعرفوش شدني عشان أجري، وخلاني أنط من فوق سور وأعدي الناحية التانية عند المستشفى الميداني اللي ورا هارديز. وبعيدًا عن إن المستشفى اتضربت، وإن الجيش اقتحم، وبين الجري والتخبيط والزحمة والرعب والناس.. بعيدًا عن العمارة اللي دخَلونا فيها نستخبَى.. أنا كنت بعيَط بصوت عالي أوي، وفي وقت كنت بصوَت، ولما ركزت إني بصوَت سكتّ عشان أنا ماعرفش أنا بصوَت ليه! ماكنتش فاهمة حاجة.. هو

إحنا بنجري ليه؟ ما نواجه ونموت! ولا إحنا مش عايزين نموت؟ بس إحنا مش خايفين نموت.. طيب مامتناش ليه؟! بس أنا جريت!

كنت حاسة إني اتكسرت.. الست اللي ماعرفهاش اللي شدتني من إيدي أول ما دخلت العمارة وأخدتني بالحضن، كانت فاكراني بنتها اللي مش لقياها. بعدها جت قعدت جنبي على سلم العمارة، وحضنتني تاني حضن عمري ما هنساه، وهي بتدعي على كل ظالم بصوت عالي، والناس كلها اللي على سلم العمارة يأمّنوا. قررت أفتح باب العمارة وأخرج أقف برة، والناس كلها بتزعق لي، عشان لما عرفت أكلمك بعد ما موبايلي فصل شحن، قلت لي إنكم "اتعمل عليكم كماشة"، وإني ماخافش وإنك هتجيلي. طلعت استناك بره، عشان أنا كنت خايفة وعايزاك تيجي، وعشان إنت ماكنتش هتعرف أنا في أنهي عمارة! وإنت ماجتش. ولما الضرب اشتد وكل المحاولات اللي الدكاترة عملوها عشان نوصل للمترو عشان نروّح فشلت.. وفي الآخر لما الجيش انسحب وطلعنا. لما ماما كلمتني عشان تقول لي إني وحشتها، وإني آخد باللي من نفسي، ولما كنت بحاول أتكلم عادي عشان ماتخافش عليا. لما كلمت أختي من موبايل واحدة ماعرفهاش، وكنت منهارة في العياط بقول لها ماتجيش، وهي جت. لما روّحت مع ناس كتير أوي ماعرفهمش، عشان ماحدش يمشي لوحده فيتقبض عليه من المترو، وأنا ماكنتش عايزة أروّح.

من ساعتها أنا مابقيتش أنا اللي كنتها. أنا حتى مابقيتش معاك زي ما كنت، وبشكل أو بآخر فضلت ألومك جوا نفسي كتير أوي، إزاي تسيبني وتجري وأنا واقفة جنبك، وماتاخدنيش في إيدك؟! يمكن الحاجة اللي اتكسرت فيا كانت تفضل زي ما هي! من ساعتها إنت متغير معايا، وأنا متغيرة معاك، ومافيش حاجة زي ما هي، ومن ساعتها وكل المشاعر عندي سواء.. الضحك.. العياط.. اتساووا.. الضحك زي العياط! فلا بضحك ولا بعيط! حتى عارف.. لما سيبنا بعض بعدها بشهر، أنا ماعيطتش. يا خوفي يكون الحب كمان اتساوى بالكره، فماعرفتش أحبك زي ما كنت، ووقفت أتفرج عليك في سكوت وإنت بتضيع مني!

الخلاصة: إننا مابنجيبش حقهم ومابنحققش حلمهم.. وبيموتوا زيهم.. وأنا لسة فاضلة!

ودعوتي وسط الصلاة..
يا رب ماتسيبنيش غريب..
خدني أتونّس معاهم..
كله رحل لك إلا أنا..
وإن كان في العمر باقي...
طب فاضللي كام سنة؟![1]

---

[1] الأبيات من قصيدة "شُفته؟" للشاعر المصري مصطفى إبراهيم.

عن معركة تحرير الإنسانية

صهيب سعد- مدونة: متمرد

بعيدا عن السمو الروحي والاستمتاع العقلي الذي ينتابك حينما تسرح مع (سيد قطب) متحدثا عن تحرير الإنسان من وحي سورة الأنفال في (ظلال القرآن). فلا عجب أن ترثي أمة حبست نفسها داخل نطاق أمة (Nation) وغضت الطرف عن أن الشيء المتفق عليه الذي تستمد منه أنها أمة لا ينبغي أساسا أن ينحصر داخل نطاق جغرافي أو معنوي محدد، إنما هو للإنسانية جميعا نظامٌ دون عقيدة، وللأرض كلها روحٌ لا مادة.

إن الدين الإسلامي ما جاء ليجبر أحدا على اعتناقه، إنما جاء لتحرير الإنسانية. وإنه لو كان دعوة دينية فقط لما كان به جهاد، وإنما كانت أوامر الله لنا ستقتصر على التبليغ. أما وإنه دعوة ربانية ونظام تحرري، فكان لا بدَ أن تواجهه عقبات في واقعنا، متمثلة في الأنظمة المستبدة التي ما قامت إلا لتحقيق نزوة مجموعةٍ من البشر في استعباد البشرية. فمن هنا كانت ثورة الدين على الاستعباد، تستوجب إبادة هذه الأنظمة الاستعبادية بالقوة. فلو كان الدين مجرد دعوة لاتّباع تعاليم معينة تُبلَّغ بالبيان، لما وجد عوائق ولاكتفى بالتبليغ بالبيان. ولكنه جاء دعوةً كجانب نظري، وإعلانًا لتحرير الإنسان كجانب حركي واقعي ممنهج، فحمل السلاح في وجه الأنظمة المستبدة لا في وجه من أبى اعتناقه، كي

يزيل هذه الأنظمة المتألّهة ويحرر الإنسان من أية ضغوطات، ثم يعرض الإسلام عليه نظاما ومنهجا لله في أرضه، متمثلاً في إقرار وحدانيته جلَّ في علاه، فتلك أرضه، وليس لك أن تقرَّ بألوهية وتقديس أحد غيره على أرضه كائنا من كان، ثم يعتقد بعد ذلك هذا الإنسانُ المحررُ ما يعتقد. فهنا وبعد تحريره من تلك الأنظمة التي كانت تنتقص من حريته في اعتقاد ما يشاء يكون ﴿لا إكْرَاهَ فِي الدِّين﴾ (البقرة: 256) لأنه بعد التحرير قد تبين له الرشدُ من الغيِّ.

وما أشبه ثورتنا بذلك، بل ما هي إلا منبثقة عن ذلك الدين التحرري، إلا أنها أضعفتها وفككتها تلك الفواصل الجغرافية وتلك الانهزامية الروحية التي رفعت لنا شعار السلمية في وجه أنظمة تحتاج إلى إبادة شاملة. ما أحوجنا إلى ثورة غير محدودة جغرافيًا ومعنويًا على ذلك العالم الذي تحكمه أنظمةُ استعبدتنا، وفجَرَت بطغيانها الماديّ والمعنويّ، وحاصرتنا داخل نطاق مجتمعات مغلقة ومفككة كالتنظيمات والدول، مستهدفة تفكيك الإنسان. ما أحوجنا إلى ثورة على ذلك المجتمع الدولي الذي ملَّك نفسه إلهًا علينا، يجبرنا على التخاذل تجاه وقف نزيف جراح سوريا!

آه من أوجاع أمَّةٍ تنزف، تَخَندَقَ جراحُ كلٍّ منها داخل نطاق كيان سلطوي يدعى (دولة)، فأصبح كلٌّ منا منشغلاً باللهث في ذلك المسار الوهمي يبني من خلاله كيانًا يجبرنا أيضًا على "تفكيك أنفسنا بأنفسنا"! آه من أمة أصابها الوهن، فأصبحت تدافع وهي

منهزمة روحيًا، لا تتحرك وتتقدم لخوض معارك تحرير الإنسانية. آه من أمة منهزمة روحيًا تنبذ حمل السلاح في ثوراتها، وإن حُمل أخذت تدافع عن حامليه على أنهم حملوه دفاعًا عن أنفسهم، إن لم تهاجمهم وحملت السلاح في وجههم أصلاً!

الإنسانية لا تحرير لها بتلك الانهزامية الروحية التي تقف على خط الدفاع، وتتلقى الضربات مكتوفة الأيدي، فالأنظمة المستبدة يجب أن تباد كي يتسنَّى لنا تحرير تلك الإنسانية.

واستشعار روح الله لا يشترط أبدًا اعتناق الديانة، فقط تحسس ذاتك وروحها. ليس بالضرورة أن تعرف ما خُلقت له من خلال النصوص، يكفي أن تتحسس الإنسان الذي بداخلك، وستدرك مدى ارتباط مقاصد رسالتك بالإنسانية. والديانة ما هي إلا منظم لشؤون البشر في الدنيا، ولا إكراه في الدين طالما كنت حر إرادتك وقرارك الذي تتحمل تبعاته فقط عند الخالق، وليس لقرارك أي تبعات من أي مخلوق.

عظمة الدين تكمن في: جوهره التحرريَ؛ فما بُعث نبي إلا ليهدم صنم الشرك، ويستعيد عقيدة التوحيد المنبثقة من التحرير، وفي مظهره الحضاريَ؛ بأن يكون الدين منبعًا للحضارات الإنسانية.

عندما تختلّ الموازين

إسماعيل عزام- مدونة: إسماعيل عزام

قبل سنة وبضعة أيام، قام بعض الشباب المغربيّ بحملة لمناهضة مهرجان "موازين"، فكانت العصا المخزنية في انتظارهم، وقريبة جدا منهم. كانت حركة العشرين من فبراير تحتج على إهدار المال العام، وذلك عندما ردّد المحتجّون بحيّ "سباتة" بالدار البيضاء من جملة شعارات ردّدوها: "أش بغينا شاكيرا.. بغينا خبزة وكوميرة"، فردّت عليهم قوات الأمن بردّ غاية في التحضر لازالت الصور ومقاطع الفيديو شاهدة عليه، ليَبرُز آنذاك الاستثناء المغربي بأبشع صوره، ليلة سبت ترقص فيها شاكيرا مع الآلاف من المغاربة على نغمات "واكا واكا"، ويوم أحدٍ يصرخ فيه شاب مغربيّ مضرجا بدمائه: "واك واك.. فينا هي حرية التعبير في المغرب؟".

مرت سنة تقريبًا، وعوض أن يتغير القليل من بؤس السنة الماضية، ازداد الوضع قتامة! حركة العشرين من فبراير شاخت واقتربت من موتها، حملة مناهضة موازين لم تعد بالقوة السابقة، ومهرجان موازين صار أكثر حضورًا وأكثر رداءةً من ذي قبل، لنتيقّن أن الأوضاع في هذا البلد قلما تأخذ المنحى الصحيح للتطور، وغالبًا ما نعود لنقطة الصفر، أو لدرجات تحت الصفر. فمن يتحمل مسؤولية هذا العبث الذي يحدث؟ هل هي الدولة؟ أم المواطن؟

المعروف أن أغلب الأنظمة في دول العالم الثالث لا تقدم الإصلاح لمواطنيها كهدية العيد أو مكافأة على الوطنية الصادقة، فهذه الأنظمة تستفيد من أوضاع الفساد لبناء اقتصاد يمتع النخبة الحاكمة ومن يدور في فلكها بامتيازات كبيرة، تجعل البون شاسعًا بينها وبين باقي طبقات المجتمع. وبالتالي، كان عاديًا وبديهيًا أن تعارض هذه الأنظمة أية محاولة للإصلاح كيفما كانت، لأنها تهدد وجودها الاقتصادي وتمتّعها بهذه الامتيازات التي حصدتها من جيوب المواطنين، وهذا هو ما يرشدنا إليه التاريخ عبر دفاته، فلا يوجد نظام في بلدان العالم الثالث قبل بالإصلاح وبالتغيير، وإنما فُرض عليه من طرف نخبة مناضلة وغيورة وأغلبية تشجع عمل هذه النخبة ولا تقف عقبة في طريقها. أما عندنا نحن بالمغرب، فنخبنا تصيح في واد، وبقية الشعب يغني في واد آخر! البعض يدعو لمقاطعة مهرجان موازين لما يكلفه من ميزانية للدولة وما يكرسه من تفاهة حين يتم استقدام مغنين تظهر السخافة في أسمائهم ووجوههم قبل أن تتبدى في أغانيهم، والبقية تؤكد على مقولة "لمن تحكي زابورك يا داوود"، فتكتظ الممرات المؤدية للمهرجان بهم، ويتسابقون نحو أخذ الأوتوغرافات من مغنيي آخر زمن، وعندما تنتقدهم يردون عليك بأنك تكره هذا الوطن، وبأنك حقود على أبناء هذا الشعب.

في كل مرة يسألني الأصدقاء عن سبب فشل حركة العشرين من فبراير -وقبلها عدد من الأحزاب الديمقراطية والمنظمات

المناضلة في التغيير – أجيبهم أن الشعب هو السبب، فهو مصاب بالتناقض إلى حد الهذيان، عندما تسأله عن أمنيته، يجيبك العيش بحرية وكرامة، ولما تسأله أن يناضل من أجلها، تجده يشجع الأوضاع الحالية ويمجد الفساد، ويقول بأنه سبب ازدهار المغرب، وعندما تسأله عن رأيه في السياسة، يجيبك بأنها منعدمة في هذا البلد، ولما تطلب منه فعلاً ما من شأنه أن يرد لها الاعتبار، يرد عليك بأنه رغم انعدامها فهي من جعلته يعيش بأمان ولم تدخله في حروب كما وقع للعراق وأفغانستان. الأكيد أن الدولة تتحمل الكثير من المسؤولية في ما وصلت إليه الأغلبية من تخلف، بتشجيعها لثقافة الميوعة وإغلاقها لعدد من منابع الفكر الأصيل والمتنور الذي قد يجعل هذه الأغلبية تفكر. لكن هذا الأمر موجود في الكثير من الدول وليس بالمغرب وحده، ولم يعد مقبولاً أن نلقي باللائمة ككل على الدولة وحدها. آن الأوان أن نعترف أننا جميعًا –سواء تموقعنا مع الأقلية أو مع الأغلبية– نتحمل مسؤولية تخلفنا، ومسؤولية تأخر التغيير ببلادنا، لأننا أصلاً لا نعرف ماذا نريد، وحتى عندما نعرفه، نتوه في الدروب المؤدية إليه.

مهرجان موازين ليس سوى نسخة مصغرة من تناقضاتنا المتعددة. ففي سنوات غابرة، كان الفن وعاءً للمأساة الإنسانية، ومنبعًا للمشاعر النبيلة الراقية، وتحول في زماننا الحاليّ إلى مبرر لاستنزاف أموال الفقراء، وإلى قصيدة تافهة تتغنى بالظلم وتمجد الفساد.

فن التعامل مع فرعون

أحمد الشامي– مدونة: رسائل من قلب الميدان

عندما علم فرعون أنه سوف يولد غلامٌ يكون على يديه هلاك حكمه وزوال ملكه، أمر بقتل وذبح كل الغلمان الذين يولدون في مصر، ولم يكن لديه مانع أن يقضي على أجيال كاملة كي يقضي على موسى في صغره. ولكن أمر الله كان أقوى من كيد فرعون، ووُلد سيدنا موسى، ونجّاه الله من شر فرعون، وتربى في بيت فرعون نفسه وهو لا يدري أن ذلك الغلام هو من سيجعل الله على يديه نهايته.

وحتى يستطيع فرعون تثبيت ملكه واستمرار حكمه، لجأ إلى نشر الفرقة بين الناس، حتى لا يكونوا يدًا واحدة ضده، وذلك باستخدام القمع والتعذيب والتخويف، بأن جعلهم فرقا وشيعًا، فريقًا أذلّه وقتل أولاده واستعبد نساءه، وفريقًا كرّمه وقرّبه إليه.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:4).

نشر الجهل بين الناس، حتى يسهل عليه أن يقودهم ويوجههم إلى ما يريد، وذلك بعزلهم عن كل سبل المعرفة، وحجب الحقائق عنهم حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها، وبالتالي لا

يتبعون أمر موسى، ويصدقون أن فرعون هو الوحيد الذي يريد لهم الخيـر.. ﴿فاسْـتخفَ قوْمـهُ فأطـاعُوهُ إنّهـمْ كـانُوا قوْمـا فاسـقينَ﴾ (الزخرف: 54).

تعامل موسى مع فرعون

عندما زاد فرعون من جبروته وتنكيله وتعذيبه للناس وإفساده في الأرض، أرسل الله سبحانه وتعالى موسى إلى فرعون ليدعوه إلى طريق الحق والهداية، وأن يتوقف عن الإفساد في الأرض وتعذيب وقتل الناس.. فكيف تعامل موسى مع فرعون؟

أولاً: حُسن اختيار موسى لمن معه، خاصة من يستطيع التحدث مع الآخرين ليكون بمثابة المتحدث الإعلامي لتوضيح ما يريد موسى توصيله.

﴿وأخِـي هـارُونُ هـو أفْصَـحُ منِّـي لِسـانًا فَأَرْسِـلْهُ معِـي رِدْءًا يُصدِّقُني إنِّي أخافُ أن يُكذِّبُون﴾ (القصص: 34).

ثانيًا: التمسك بسلمية التعامل، فالله سبحانه وتعالى أمر موسى أن يكون تعامله مع فرعون -رغم تجبره وبطشه- بالحكمة والموعظة وتقديم البينة والأدلة على فساده. كل ذلك بشكل سلمي، فرغم أن الكلمة الطيبة قد تكون أصعب، لكنها أقوى من السيف في إظهار الحق.. ﴿اذْهَبَا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه:43-44).

ثالثا: الخوف من بطش فرعون. لم ينكر موسى خوفه من فرعون وجبروته، ولكنه دعا الله أن ينصره ويثبته.. ﴿قالا ربَّنا إنَّنا نخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يطْغى، قالَ لا تخافا إنَّني معكما أسْمَعُ وأرى﴾ (طه: 45-46).

رابعا: صبر موسى على أذى قومه من الأغلبية الصامتة، واستمر في دعوة الناس إلى جانبه حتى يحين نصرَ الله له.. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُون أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف: 5).

خامسا: قلة عدد الذين أيَدوا موسى واتبعوه، ورغم ذلك لم ييأس واستمر في مهمته، والتمس لهم العذر بسبب جبروت فرعون وخداعه للناس.. ﴿فما آمن لِمُوسى إلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ على خوْف مِنْ فِرْعَوْنَ وملئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْن لعالٍ فِي الأَرْضِ وإنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس: 83).

سادسا: إيمان موسى بأن الله سينصره حتى في أشد اللحظات صعوبة، رغم أن من معه أحسوا أن فرعون وجنوده عندما احتشدوا أمامهم سوف يهلكونهم.. ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: 61-62).

تعامل فرعون مع موسى

على الجانب الآخر كان كبرياء فرعون وغروره يمنعانه من الاعتراف بأخطائه، أو أن يؤمن بحق موسى ويوقف فساده وجبروته، لذلك عمل على تشويه صورة موسى ومن معه أمام الناس باستخدام التالي:

أولا: نشر بين الناس أن موسى ومن معه قلة مندسة من أحقر الناس، قلة مندسة تهدف إلى زعزعة استقرار البلاد.. ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ (الشعراء: 54-55).

ثانيا: لجأ إلى الحل الأمني والتعامل القمعي مع موسى ومن معه، وأشاع أن موسى يهدف إلى تخريب البلاد وإفسادها لذلك يستحق القتل..

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر: 26).

ثالثا: أصدر الشائعات بين الناس بأنه ساحر يريد أن يخدعهم.. ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: 59).

رابعًا: عندما فشلت خطة فرعون واعترف السحرة أنفسهم الذين أتى بهم فرعون ليثبتوا صدقه أن موسى معه الحق وليس

بساحر، بدأ في قتل كل من آمن بموسى وشوههم ليكونوا عبرة للآخرين، وأعلن بين الناس أن هناك مؤامرة لقلب الحكم وتدمير البلاد وأن موسى هو زعيم السحرة.. ﴿قالَ آمنْتُمْ لهُ قبْلَ أنْ آذن لَكمْ إنَّهُ لَكَبيرُكمُ الذي علَّمكمُ السِّحْر فلسوْف تعْلمُون لأُقطِّعنَّ أيْديكمْ وأرْجُلكمْ منْ خلافٍ ولأُصلِّبَنَّكمْ أجْمعين﴾ (الشعراء: 49).

خامسا: عندما خاف أن يتبع الناس موسى، سيطر على كل وسائل الإعلام والأخبار، وأخبر الناس أنه الوحيد الذي يعمل لمصلحتهم وأنه الوحيد القادر على الوصول بهم إلى بر الأمان والطريق الصحيح، وأنه الحامي الوحيد للبلاد من شر الفتنة.. ﴿ما أُريكُمْ إلاَّ ما أرى وما أهْديكمْ إلاَّ سبيل الرَّشادِ﴾ (غافر: 29).

لمن سيكون النصر؟

إن الله سبحانه وتعالى جعل في قصة فرعون وموسى مثلاً وعبرةً لكل من يقاوم الظلم والجبروت والمفسدين في الأرض، وذلك بأن الله سوف ينصرهم في النهاية إذا ما صبروا واستمروا في دعوتهم ومطالبتهم بوقف الفساد والتعذيب، وأن الله سوف يجعلهم هم أنفسهم في سُدَّة الحكم، وسيتولون أمور البلاد بعد أن يُهلِكَ الظالمين والمفسدين الذين وقفوا أمامهم ليمنعوهم من تولي أمور البلاد..

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ

وجُنُودهُمَا منْهُم مَا كَانُوا يَحْذَرُون﴾ (القصص: 5-6). وجعل الله فرعون آيةً وعبرة لكل حاكم ظالم، لعله يعتبر قبل أن يلقى نفس المصير.. ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيك ببدنك لتَكُون لمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثيرًا مّنَ النَّاس عَنْ آيَاتنَا لَغَافلُون﴾ (يونس: 92).

كلمة أخيرة

لكل من يريد مقاومة الظلم والظالمين والفاسدين، تعلَّم من سيدنا موسى وتعامُله كيف تأتي بالنصر. لكل من يجلس على عرش الحكم ويتعامل بنفس أسلوب وطريقة فرعون مع موسى، تعلَّم مما جرى لفرعون. لكل من يجد نفسه منساقًا وراء تضليل فرعون، فكر وابحث عن الحقائق، ولا تجعل نفسك كالريشة يستخف بها فرعون ويحركها كما يشاء، حتى لا تكون ضمن من قال الله فيهم: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسقين﴾ (الزخرف: 54).

إن الله سبحانه وتعالى لم ينتقم من فرعون وحده، ولكنه عز وجل انتقم من فرعون نفسه، وانتقم من وزيره هامان وكل من ساند فرعون من جنوده.

﴿إِنَّ فرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطئين﴾
(القصص: 8).

قبل الانقسام كنا

خالد أبو دقة- مدونة: خالد أبو دقة

قبل الانقسام كنا، وما أدراك ما كنا؟

- قبل الانقسام.. زرعنا بذور الحرية وسقيناها بدماء أبناء الفتح وأبناء القسام وأبناء الجهاد وأبناء المقاومة، كل المقاومة، لكنها ذبلت ليلة الانقسام.
- قبل الانقسام.. حررنا غزة بالمقاومة وبالأخلاق والصبر.
- قبل الانقسام.. لم نبك للعالم من أجل البترول أو الحصار أو الكهرباء، أو.. أو.. بل كنا نبكي على القدس والأقصى وكل فلسطين.
- قبل الانقسام.. مزقنا الصهاينة وأحرقناهم بالعمليات الجهادية (المشتركة) التي نفتقدها ونشتاق لها اليوم.
- قبل الانقسام.. أحببتُكَ يا مقاتل، وعشقتك يا مجاهد عندما كانت صدورنا أمام عدوي وعدوك.
- قبل الانقسام.. فتحت أبواب جهنم على الاحتلال، وفتحت أبواب النصر على شعبنا المكافح.
- قبل الانقسام.. الأبُ يوصي ابنَه بالجهاد، لا يوصيه بمغادرة البلاد.
- قبل الانقسام.. كانت لا تهمنا المفاوضات، ولا تعنينا قطر والمساعدات العربية والغربية والخيرية، و...، و...، و...
- قبل الانقسام.. كنا نشعر بأن النصر قريبٌ قريبٌ قريب،

وسيبقى قريبا بأمر الله.

- قبل الانقسام.. لم يهنأ الجيش الصهيوني ليلة واحدة، ولم ينم الشعب الصهيوني إلا ويحلم بالمقاتل الفلسطيني الذي سينهي وجوده يومًا ما.
- قبل الانقسام.. كنا في غنى عن الخلافات أمام الدول العربية، أو حتى على مواقع التواصل الاجتماعي.
- قبل الانقسام.. لا توجد مصلحةٌ لتنظيم على تنظيم وعلى حساب فلسطين، كل فلسطين.
- قبل الانقسام.. خضنا معارك شتتت الاحتلال وأضاعت مصيرهم.. لكن.. شتتونا وأضاعوا مصيرنا بالانقسام.
- قبل الانقسام.. كانت قريتنا أجمل قرية رغم تدميرها من الاحتلال، كانت تعشق الرجل الفلسطيني الذي يدافع عنها كل يوم.
- قبل الانقسام.. كانت حارتنا أحلى وأجمل وأسعد حارة، ككل حارات فلسطين.
- قبل الانقسام.. من كان يعتدي على قريتنا؟ أما بعد الانقسام أصبحت الآليات تصول وتجول بدون مواجهة حقيقية.
- قبل الانقسام.. كانت قريتنا ما أحلاها بشبابها ومجاهديها، واليوم قريتنا تائهة بلا حدود والشباب على أرصفة الطريق يتخبطهم الأمل التائه.
- قبل الانقسام.. لم أفكر يومًا أننا سنصبح أعداء بعد شدة اختلاط ألوان الدماء، وتلاحم الأشلاء.

- قبل الانقسام.. كانت الفصائل الفلسطينية تجتمع على (الحصير) لإنهاء وجود الاحتلال، لا تجتمع على (طاولة وخازوق) لإنهاء الانقسام.
- قبل الانقسام.. كنا ننشد نشيد الحرية في طوابير الصباح، لا ننشد نشيد العذاب في بيوت أنهكها الخلاف.
- قبل الانقسام.. كنت على يقين أن زمن عذاب الأجداد سينتهي، لكن للأسف أتى لنا عذابٌ أشد وأقوى اسمه الانقسام.
- قبل الانقسام.. كان القرآن الكريم يملأ قلوبنا، والشريعة السمحة أمام عيوننا، لا الحقد يملأ القلوب ولا الانتقام في عيوننا.
- قبل الانقسام.. كنت أقول لأهلي إنني أفتخر بدوام المقاومة والجهاد.. اليوم لا أعرف أين المقاوم الذي أفتخر به.
- قبل الانقسام.. كان لا يهمنا حكام العار واجتماعهم لمناقشة قضية إرهابيٍ يريد حقه واستعادة مقدساته.
- قبل الانقسام.. كنا نرى المساعدات من ذهب، فننثرها ونهدم فوقها الأعداء.
- قبل الانقسام.. لم نتحسر على جزء من أعضائنا فقدناه أو نقطة دم سالت على جبين أمٍّ قبل الوداع.
- قبل الانقسام.. من كان يستطيع أن يغتال أو يصيب قائدًا فلسطينيًا؟! ولم يزلزل تل الربيع وحيفا ويافا وإيلات وكل حدود فلسطين تحت أقدام الاحتلال.. فاليوم صلى اللهُ وبارك.
- قبل الانقسام.. ما انتظرنا ثوراتٍ عربيةً أو انتخابات أو حتى

مسيرات ومظاهرات تضامن، ولكن ننتظر مسيرات وأعراس فرح لانتصارات المقاومة وأعراس الشهداء.

- قبل الانقسام.. كنت أريد أن أكمل دراستي من غزة إلى القدس، لا أن أفكر في إكمالها بالغربة.
- قبل الانقسام.. كنا نحلم قليلاً، وكان الحلم أن نجتمع في المسجد الأقصى، لكن الآن أكثر أحلامنا في متى ينتهي الانقسام، وعودة المقاوم الذي سيجمعنا في الأقصى.
- قبل الانقسام.. كان جدي يقول: "أنتم أكثر رجولة منا".. ولكنه رحل وهو يرى الرجال في سجون السلطة وفي سجون الحكومة.
- قبل الانقسام.. كانت أبواب السماء مفتوحة علينا رغم المجازر والحصار، لكن اليوم أغلقت وننتظر معبر رفح بدلاً منها.
- قبل الانقسام.. لم نعتد أن نجلس أمام شاشات الحاسوب نبكي ونستصرخ، كنا نكافح ونقاتل أكبر آلة تدميرية دون النظر حتى لكاميرات الإعلام.
- قبل الانقسام.. كان المقاوم جبلاً تحترمه السلطة وتحترمه الحكومة، لا تعتقله السلطة أو تمنعه حكومة.
- قبل الانقسام.. كان مسجدنا سبيل المجاهدين لصد العدوان، واليوم أصبح مكانهم أوراقًا على الجدران، فيها كلام عن رجال ما قبل الانقسام.
- قبل الانقسام.. كان قادتنا العظماء أمامنا في المعركة، واليوم لا نعرف أشكالهم، بل نسمع ألقابهم فقط.

- قبل الانقسام.. أثناء الغروب وبداية الليل، تبدأ معه استعدادات القائمين والصائمين والمرابطين والمجاهدين لليلة ينتظرها كل فلسطيني يوميا.
- قبل الانقسام.. كنا صناع مجد وانتصار، وبعد الانقسام أصبحنا صناع كذب وحجج وتصريحات هنا وهناك ضد بعضنا البعض.
- قبل الانقسام.. كنا نقول: "لم يبق لنا سوى الكرامة".. لكن الكرامة قسمت أشلاء بينهم وبيعت على موائد لقاءاتهم المرة.
- قبل الانقسام.. كنا أشجع شباب الأرض، واليوم كلاب تنبح لهم من أجل إنهاء الانقسام وإعادة كرامة ومجد الفلسطيني..
- قبل الانقسام.. كانت لنا دولة ونريد تحريرها، والآن لنا ثلاث دول، ونريد المصالحة بينها!
- قبل الانقسام.. كان هتافنا "على القدس رايحين شهداء بالملايين".. وبعد الانقسام "على قطر رايحين، وعلى الأمم المتحدة عازمين، وفي القاهرة مجتمعين".

لعب وحقارة الانتصار

رشيد أمديون- مدونة: همسات الروح والخاطر

أذكر أنني كنت وأصدقائي -في المرحلة الإعدادية- نلعب بعفوية «لعبة الورق»، نتخذها للتسلية، خاصة في أوقات اللهو بعدما ننتهي من حصص الدراسة والواجبات، كما أن لعبها جاء بعد ما مللنا من ركل الكرة البلاستيكية.

كنا أربعة؛ تجمعنا الصداقة والمحبة والإخاء، والدراسة، وأشياء أخرى... كنا نتنافس في اللعب، ونستمتع بالضحك والهزل. فكرنا يوما أن نضيف إلى لعبتنا محفزًا حتى نحارب جيش الملل المتربص بنفوسنا مع تكرار نفس اللعبة. اتفقنا على أن يكون اللعب بالعقوبة، أي أن الفائز له الحق أن يصدر حكمًا على المنهزم، وقواعد اللعبة تجعل من يخرج أولاً هو الفائز، أما المهزوم فهو من لم يستطع أن يتخلص من أوراقه، ويظل يقاوم إلى أن يبقى بمفرده.

هكذا كانت اللعبة؛ فكان حماسنا يرتفع إيقاعه ويزداد كلما توغلنا في اللعب والمنافسة إلى درجة أن كل منتصر كان يبحث للمنهزم أمامه عن حكم مُحرج ومُعجز. ربما لأن مثل هذا الصنف من الأحكام فيه متعة للمنتصر وكذا لمن نجا من اللاعبين. فازدادت المتعة والهزل والضحك.. انطلق كل منتصر في ابتداع طرقٍ عقابية، ومحاولة صياغة فكرة لم يأتِ بها منافسوه. إنها

فرصــة بالنسـبة لأي منتصـر، وأيـة فرصـة! خاصـة للـذي ذاق ذل الهزيمة مرات متتالية.

(الغريب أن نفس الإنسـان تهوى السلطة وإصدار الأحكام، حتى ولو كان ذلك في إطار اللعب)!

بعد فترة.. لاحظنا أن بعضنا يتملص من تنفيذ الحكم، بذريعة أن ما أُصدِرَ في حقه غير منطقي ومُعجز لحد عدم التمكن من تنفيذه. وعندما كثر الاحتجاج والتملص، اتفقنا أن نستخدم طريقة أخرى في العقاب. فجئنا بفكرة كانت رغم قسوتها مقبولة عند جميع الأطراف، ويمكنها أن تُطبَق بدون حرج، وأمامها لا مجال للجدال أو الاحتجاج مطلقًا، ومن لم يقتنع فله خيار الانسحاب. كان هذا هو الاتفاق.

نهجنا طريقة العقاب بالضرب على راحة اليد، المنتصر هو من له الحق في ضرب المنهزم. وطبعًا عدد الضربات نحددها بعدد أوراق الفوز، والحظوظ تختلف. وقد يظل المنهزم في مرارته عدة جولات، وقد لا يحالفه الحظ أن يأخذ زمام الحكم إلا مرة في عشر جولات. وبقينا على هذا النمط لعدة أيام.

كان التنافس شديدًا، وكل طرف يقاوم، وكأنه يخوض حربًا ضروسًا... يجاهد -على الأقل- لينجو ويفلت من العقاب، إن لم يفز بسلطة إصدار الحكم التي يتمناها كل لاعب حتى يستمتع

بعقاب خصمه. تحول اللعب إلى الجد تدريجيًا على فترات، إلى أن صرنا -بدون شعور- نلعب من أجل التحدي، ثم من أجل الانتقام، لا من أجل التسلية كما بدأنا الأمر... فنسينا أو تناسينا أننا نلعب فقط.

ساد هاجس الانتقام الخبيث على تصرفاتنا وأفعالنا، ليتحول بعد حين شيئًا فشيئًا إلى لذة ومتعة شريرة كلما توغلنا في اللعب، وهذا كان يظهر واضحًا في الإبداع والتفنن في أسلوب الضرب، فقد اخترنا عصا جيدة، والطرف المنتصر كان يفرغ جامّ غضبه على خصمه حين يمسك بعصا الحكم، وكأنه ملك كل شيء ويحق له أن يرفع يده إلى أقصى حد تستطيع أن تصل إليه ذراعه، ثم ينزل بها على راحة يد صديقه بدون رحمة ولا شفقة.

تحول الأمر إلى العداوة والغيرة والحقد الدفين، وسوء الظن وتوجيه التهم. انسحب أحد أصدقائنا من اللعب بعد أن آلت الأمور إلى هذا الحد، وفضّل أن يقف موقف المتفرج، بينما نحن الثلاثة نتقاتل، وكل واحد منا يحاول أن ينتصر لنفسه بأية وسيلة ممكنة حتى يعاقب خصمه -بل عدوه- بضربات يصب فيها أقصى ما يملك من قوة.

(من السهل أن تخلق جنسًا من البشر يستمتع بتعذيب الآخرين، ما عليك إلا أن تمنحهم عصا السلطة والقوة، ثم تبرمجه على أنه هو الوحيد من له الحق.. سترى العداء وفنونه).

ذات يوم.. قررنا أن لا نعود إلى مزاولة هذه اللعبة، توقفنا لنعيد التفكير في سلوكنا، ولنحرر أنفسنا من سلطة الأنا التي قيدت تفكيرنا، حتى صرنا عبيدًا لها، كما أن هذه الأنانية اتخذت من ميدان اللعب مساحة تمارس فيها كل أساليبها الوقحة والدكتاتورية.

هجرنا اللعبة اللعينة، وما رافقها من أحكام وعقاب. لم نستفد شيئًا، وحتى ما كنا نرجوه من متعة التسلية... لم نجده، بل كدنا نفقد كل شيء؛ الصداقة والمحبة والأخوة... لعبة أوشكت أن تكون السبب في استئصال جذور غُرست من سنوات الطفولة، كادت أن تشتت شملنا وتقضي على وحدتنا، لولا أنْ أدركنا الأمر وإن تأخرنا.

(الأمور التي تكون ثانوية أو فرعية، إما أن يعذر بعضنا بعضًا، وإما أن نلغيها حفاظا على الأصل).

إنني أخطأت وأصدقائي، لكنني تعلمت حينها شيئًا هامًا جدا، تعلمت أن بداخلنا نحن البشر نوازع الشرّ، قد تطفو على السطح، وتبرز في تصرفاتنا، وفي ما نزاوله من شؤون الحياة، -لا تقل لي "ذاك فكر الطفولة والمرحلة" لأن الواقع يؤكد أنه لا فرق بين الكبير والصغير في هذا الأمر- في السياسة وأساليبها، في النقاش والحوار، في العمل والمنافسة، وفي...

هذه النوازع لو امتلكتنا فعلى الدنيا السلام، ونحن فقط من بيدنا سلطة الاختيار إما إيقافها وزجرها، أو تركها تسوقنا إلى

الهاوية فنكون عبيدا لها، تسوقه كالقطيع إلى حافة الحقد والبغض والعداوة، وسوء الظن...

(فلا تندم بعد السقوط إن رضيت أن تكون آلة في يد الشر).

ومن هنا أقول: لعل كل شخص -أو تنظيم أو مؤسسة- يجد نفسه داخل لعبة يمارسها في معترك الحياة، ليست بالضرورة أن تكون كلعبة الورق التافهة، بل أكبر من ذلك وأشد بأسا، وقد تكون من الأمور المتعارف عليها دوليا وإقليميا، لكنها ربما -أو تكاد- تقضي على علاقته بأقرب الناس إليه، أولئك الذين يربطه بهم رباط الأهل، والوطن، والدين.

ولن أزيد على هذا القول: «الفاهم يفهم»!.

مباراة الثورة

سارة كامل– مدونة: منظور خاص

نفتح التلفاز على مباراة مرتقبة؛ مباراة في كأس العالم، ننتظر برامج التحليل المشهورة والمحفوظة للمشاهد على قنواتنا العزيزة اللذيذة مع نفس المذيعين ونفس الضيوف والمحللين الأجلاء.. وجميعنا بالقطع يعرف ماذا سيقال مسبقا في هذه البرامج على حسب ميول الضيف، أو من نسميه بالمحلل الذي سيطل علينا في هذا البرنامج (الممل).. ولكن هكذا تعودنا!

هذا هو المتاح أمامنا كي نعرف التشكيل وإمكانيات الفريقين والخطة التي نستطيع من خلالها الفوز بالمباراة وتفادي الهزيمة، ولن أشرح أكثر من ذلك، فجميعكم أعلم مني بهذا التحليل الشائق. فتجد على "إيديك" اليمين المحلل صاحب الصوت العالي والمهارة في التحليل التي لا يضاهيه أحد فيها، وعلى "إيديك" الشمال المحلل الهادئ الذي يتكلم بالخطة التكتيكية للمباراة بشكل أدق، ولكنه غير ماهر في الصوت العالي، فليس لديه الأرض والجمهور كما يقال بشكل كبير كصاحبه، ولكنه يحاول.

هكذا أشاهد حالنا منذ الثورة وحتى يومنا هذا.. كما هو الحال في برامج تحليل ما قبل المباراة وبعد انتهاء الشوط الأول، هكذا أجد شكل برامج "التوك شو" التي أصبحت جزءًا وفردًا من الأسرة المصرية، ومَن فيها ضيوف على بيتنا بشكل يومي، نعيش في

عـالم التنبؤات و"أوشـوش الـودع، وجـلا جـلا"... نتحدث عن عـالم وأحداث افتراضية لم تحدث بعد، وكأننا ننشد يوميًا قصيدة الغيب، وكتابها هؤلاء من نطلق عليهم "النخبة".

نعم جميعنا يلهث علـى خبـر هنـا أو هنـاك، لكن بهذا الشكل المثيـر للاشـمئزاز لا يجـوز.. تحولـت ثورتنـا إلـى مبـاراة، شـوط لنـا وشوط علينـا! ولكن مـن غيـر الممكن أن أضـغط علـى زر التلفاز وأجـد أمـامي كلامًـا وراء كـلام، وتحلـيلا وراء تحليـل مكـرر بهـذا الشـكل، وكـل مـن يخـرج علينـا يعتقـد أن لديـه الأرض والجمهـور، وعلـى هـذا الأسـاس، لديـه فرصـة أكبـر للفوز، وهـو لا يعـرف مـاذا يريد الجمهور مـن الأسـاس أو هـو يشـجع مَن ضـد مَن. وتحولـت ساحات البرامج إلى ساحات حروب بين الضيوف، والمباراة انتقلت من أرض الملعب إلى "دكك" الجماهير وهذه هي الكارثة!

فمـا أعرفـه أن ثورتنـا -نعـم- كالمبـاراة، ولكنهـا ليسـت كـأي مبـاراة تتحـول أركانهـا إلـى تحليـل يـومي مـن نخبـة لا أعـرف مَـن أعطـاهم الحـق أن يتكلمـوا باسـم الشـعب دائمًـا وأبدًا، وتحولـت إلـى مجرد حرب بيننا وبيننا أيضًا، وليست شيئًا مشتركًا بيننا، ننزل معًا فـي أرض الملعـب، فـلا يجـوز أن يتشـرذم فريـق إلـى مئـات الفـرق ونريد أن نفوز، مستحيل! التكاتف هو أول طريق للفوز، وبـالكلام "الفارغ" في هذه البرامج أضعنا الكثير من الوقت.

ثورتنـا كالمبـاراة، انتهـت أشـواط، وتبقَّـت أشـواط أخـرى حتـى

نستطيع الوصول إلى مرحلة الفوز، ولكن دون برامج تحليل. لقد قرر الكثيرون أن يغلقوا برامج التحليل وينزلوا إلى أرض المباراة، لكي يعطوا بصمتهم في فوز فريقهم، وفريقهم اسمه "مصر الثورة" يلعب ضد فريق "مصر الفساد والمحسوبية والقتل والسحل والبلطجة".. يلعب ضد فريق هدفه القضاء على الثورة وعلى أهدافها وإحباط اللاعبين. إحباط لاعبين قتل زملاؤهم بسبب الكرة الضريرة التي ألقيت عليهم من أرجل فريق الفساد، واصطدمت بهم وبأحلامهم.

ولكن مصر الثورة لن تموت، ولن يتركها لاعبوها إلا عند دخول الكرة الشباك، وعند الانتهاء من التحليلات العليلة التي نشاهدها، ونركز في مستقبل بدون "وشوشة الودع" وغيرها مما يضيع الوقت والجهد والأمل في نفوسنا جميعًا، وتبقى مباراة الثورة "مستمرة".

مفارقات قدرية بالثورة المصرية

رحاب الخضري- مدونة: فتافيت ربع قرن

تعودت مسامعي منذ الصغر على جملة (حتى وإن ثار أبو الهول لن يثور شعب مصر)، ولكننا ثرنا وثاروا بالاتجاه المضاد، خرج المارد باتجاهين مختلفين لكل منهما أهدافه. ثورة شعب كانت مستحيلة، فأصبح ذاك الشعب بين رحايا ثورتين. لا شكَ أننا أبهرنا العالم كله بثورتنا البيضاء، ثمَ أبهرنا أنفسنا بالثورة المضادة والانقسامات. على أي حال، مازالت تلك الثورات مستمرة.

وإن أردنا أن نصنّف ثورتنا، لن نجد لها تصنيفًا يلائمها كليا، فهي الحزينة الضاحكة، السلمية الدامية، المتوقعة المستحيلة والمرتبة العفوية.. إذن فهي الثورة الطريفة بين ثورات التاريخ أجمع! ولم تكن طرافتها بتصنيفها فقط، بل أيضًا بكمٍ ما حققته من مفارقات قدرية تستحق الوقوف عندها. ولكن نصيحة؛ لا تكلف نفسك عناء فهم مغزاها، فكلها جاءت وكأنها رسائل أو هدايا من القدر لأناس بعينهم.

- فإن بدأنا المفارقات بيوم 25 يناير، يوم عيد الشرطة المصرية، تلك التي كانت أحد أهم أسباب الثورة، فمعاملة بعض - أو غالبية- عناصر الأمن للشعب المصري جعلته يكره الداخلية ككل، فتأتي الثورة في نفس اليوم، لتمحو من تاريخ مصر شيئًا ما، يدعى "عيد الشرطة" وتهز تلك الهيبة المزعومة، فحتى إن لم يُلغَ

الاحتفال من قبل المسؤولين، لن يكون له وجود بين احتفالات الثورة المصرية.

– يوم 27 يناير، هذا اليوم يوافق عيد ميلاد خالد سعيد شهيد الطوارئ، الذي كان شرارة مبكرة للثورة عندما قتل من قبل بعض أفراد أمن الإسكندرية 6 يونيو 2010، فعلَم الشباب المصري معنى الوقفات الاحتجاجية السلمية الصامتة، بعد أن قام أحد المصريين بعمل صفحة خاصة له على "فيس بوك"، وظل "أدمن" تلك الصفحة مجهولا للجميع، حتى يأتي يوم 27 يناير 2011، حيث تم القبض على وائل غنيم؛ فعندها فقط يعرف الجميع من هو منشئ صفحة كلنا خالد سعيد، في يوم عيد ميلاده.

– قامت ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على يد رئيس الوزراء السابق أحمد نظيف، بعد توليه منصب وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات خلال الفترة من 1999 إلى 2004، ووضع إطارًا قانونيًا جديدًا من أجل تحرير قطاع الاتصالات، وقام بالترويج له في مختلف المجالات، لتأتي نهاية أحمد نظيف على يد الـ"فيس بوك" وتكنولوجيا الاتصالات!!

– ظل الرئيس المخلوع مبارك رافضًا وضع نائب لرئيس الجمهورية، وكأنه يتشاءم من تلك الخطوة، فبعد فترة قصيرة من توليه ذاك المنصب، تم اغتيال الرئيس السابق محمد أنور السادات.. ولكنه أقدم على فعلها مجبرًا لتهدئة الثوار، أو هكذا كان

يظن، ليخلع بعدها بأقل من أسبوعين.

– 2 فبراير، ذاك اليوم الذي غرق فيه ميدان التحرير بدماء الشرفاء، في معركة الجمل التي تشبه معارك وحروب العصور الوسطى، وكانت حصيلتها أحد عشر شهيدا من المتظاهرين، وأكثر من ألفي جريح على يد بلطجية النظام، الذي لم يعبأ بأرواح شعبه وحياتهم في مقابل بقائه على كرسي الحكم.. يوافق تاريخ غرق عبارة "السلام 98"، التي راح ضحيتها 1310 مصريا، وكانت أيضا صورة واضحة وجلية من صور عدم مبالاة النظام بحياة أبناء وطنه.

– 11 فبراير، يوم التنحي وإسقاط رأس النظام، كان له نصيب الأسد من المفارقات القدرية الغريبة، ففي نفس اليوم كان عزاء الفريق سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان الجيش المصري خلال حرب أكتوبر 73، والذي تم إقصاؤه من كل التكريمات بشكل مجحف بحقه، وكأنه أبى أن يدفن قبل أن يرى نهاية نظام مبارك تلوح بالأفق!

– وأيضا وافق 11 فبراير، يوم إسقاط شاه إيران الذي اتسم عصره بالفساد والطغيان، حتى أن "السافاك" -جهاز الأمن الإيراني وقتها- لم يختلف عن جهاز أمن مبارك بمصر. قام بالثورة الإيرانية بعض من الليبراليين والعلمانيين أملاً بأن تكون إيران ملكية دستورية، وأسقطوا الشاه عام 1979، لتصبح فيما بعد أقوى جمهورية

إسلامية بالعالم.

– ولم تتوقف مفارقات 11 فبراير عند هذا الحد، بل إن هذا اليوم وافق يوم ميلاد الملك فاروق، آخر ملوك الملكية في مصر، وآخر من حكم مصر من الأسرة العَلوِيَة، والذي تم خلعه على يد الضباط الأحرار بثورة 23 يوليو 1952. وقد تفنن الكتَّاب والمؤرِّخون في تلك الفترة بتشويه صورته، حتى أن صوره بالأفلام المصرية القديمة تم كشطها، وكأنهم يريدون محو أثره للأبد، فأراد القدر أن يكون يوم ميلاد آخر ملوك مصر يوم إسقاط نظام مبارك آخر رؤساء ثورة 23 يوليو.

– وكانت أطرف مفارقة من وجهة نظري، هي ورقة التقويم بهذا اليوم، ففي الغالب تكون هناك حكمة مدوَّنة أسفل كل ورقة، فإذا بورقة يوم الجمعة 11 فبراير 2011م– 8 ربيع الأول 1432هـ؛ مدوَّنٌ بأسفلها حكمة: (مَن كثر ظلمه واعتداؤه.. قرب هلاكه وفناؤه).

– وبالنظر بعين الاعتبار لشهري يناير/فبراير 2009، وبالمقارنة بينهما وبين يناير/فبراير 2011، نجد أن في كلي العامين كانت المظاهرات والمسيرات تجوب مدن العالم عربيةً كانت، أو غربية... بخصوص مصر! ففي عام 2009 كانت المظاهرات مناوئة لسياستها بخصوص الحرب على غزة وفتح معبر رفح، ورفعت اللوحات المناهضة لمبارك والساخرة منه، وفي بعض البلدان تم

حرق العلم المصري، ولكن بعام 2011 كانت المظاهرات تأييدا لثورة مصر، ورفع العلم عاليًا شامخا بكل بقاع الأرض، ومع ذلك ظلت اللوحات المناهضة والساخرة من مبارك مرفوعة.

– يوم 4 مايو 1928، في هذا التاريخ وُلد الرئيس المخلوع مبارك، وفي نفس الوقت تم إنشاء سجن مزرعة طرة، ليكون مبارك أول رئيس مسلمٍ عربيٍّ يصدر حكمٌ ضده بالحبس، والمفارقة أن السجن الذي تم اختياره له هو طرة! ليقضي في المشفى الخاص به عقوبة المؤبد الصادرة ضده.

– وآخر تلك المفارقات، هي أن دولة الخلافة الإسلامية سقطت في يوم 28 رجب، ليأتي د.محمد مرسي رئيسًا لمصر في يوم 28 رجب أيضًا.

قد يكون هناك الكثير من تلك المفارقات ولم تلفت نظري، لجهلي بها، وقد نجد أخرى جديدة تحدث بالفترة القادمة، وربما يسخر منا قدرنا، فقد نجد مثلاً من يظهر علينا من ميدان التحرير وعلى وجهه غير المألوف ابتسامة بلهاء، ليقول للشعب المصري: "دي كانت الثورة الخفية، ولو حابب تذيع.. قول ذيع". أخشى ما أخشاه بعدما قطعنا مشوارًا طويلاً مؤلمًا، أن نرجع بخفّيْ حُنين! ولهذا أقول لنا جميعًا بكل صدق: عارٌ علينا أن نقبل بدور قطع الشطرنج مرسوم لها طريقها، معدود عليها خطواتها، حتى وإن خدعونا بلقب الملك.

موضة حركات الأغلبية الصامتة

رامي قمر- مدونة: رامي قمر

انتشرت موضة حركات الأغلبية الصامتة، وخصوصا بعد الثورة وسقوط نظام المخلوع. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما أفكار هذه الحركات وأيدولوجيتها؟ وما هو معنى لفظ "الأغلبية الصامتة" وكيف يستخدم ضد الثورة؟ نرجو منكم معرفة الحقيقة بقبولكم قراءة هذه المقالة لفضح ونشر حقيقة هذه الحركات ذات الأيدولوجيات المريضة.

إن تعريف الأغلبية الصامتة هي الأغلبية العامة من الناس في بلد، أو مجموعة ما، وهي التي لا تعبر عن آرائها علانية. وهذا يعني أن هذه الحركات لم تعد من الأغلبية الصامتة، نظرًا لأنها تعبر عن آرائها علانية سواء كان في شكل حركات أو مجموعات سياسية، وبنزولهم في مظاهرات العباسية والتطبيل للمجلس العسكري هنا في مصر، بل وأيضًا في وسائل الإعلام، ولهم متحدثون باسم هذه الحركات.

كما أنهم ليسوا بالضرورة مُعَبِّرين عن باقي الأغلبية الصامتة الحقيقية التي لا تعبر عن آرائها علانيةً، وليست منضمَّةً لأحزاب أو حركات سياسية، ومن البديهيِّ أن يوجد منهم من يعارض هذه الحركات، كما يوجد أيضًا المؤيد لهم، وحتى المؤيدون غير المنضمين لهم وغير المشاركين في أي نشاط سياسي يعتبرون

مازالوا أغلبية صامتة.

لقد فرضوا أنفسهم على الأغلبية الصامتة، وفرضوا آراءهم عليها، فيقولون إنهم يتحدثون باسمهم، وفي الحقيقة إذا سألت أي شخص من المعارضين لهذه الحركات وهو من الأغلبية الصامتة، سيقول بالطبع إنهم لا يمثلونه. وطبعا يمكن أن تختلف آراء الأغلبية الصامتة حسب الأحداث التي وقعت بعد الثورة -مجلس الوزراء، محمد محمود، ماسبيرو.. إلخ- فيؤيد آراء هذه الحركات أو يعارضها. كما أن هناك آراء ضد سياسات المجلس العسكري، في حين أن كل هذه الحركات تؤيد المجلس العسكري في كل سياساته سواء في الحق أو حتى في الباطل، ولهذا فمن المستحيل أن تكون مواقف هذه الحركات هي التي تعبر عن كل الأغلبية الصامتة، لأن آراءها تختلف في كل حدث.

وقد لقي مصطلح "الأغلبية الصامتة" شهرة واسعة بعد أن جاء على لسان الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون في خطاب 3 نوفمبر من عام 1969، حيث كان في هذه الفترة يعاني من آثار المظاهرات الحاشدة في جميع أنحاء الولايات المتحدة، والتي كانت تناهض حرب فيتنام وتطالب بإجلاء كل القوات الأميركية من فيتنام في الحال، وقال في خطابه: "لذا، الليلة يا من تمثلون الأغلبية الصامتة من المواطنين الأميركيين.. أريد دعمكم".. ولكن في النهاية تحققت مطالب المتظاهرين بانتهاء الحرب في فيتنام عام 1975.

والآن.. بعد كل هذه الثغرات الفادحة في أيدولوجية هذه الحركات، فلنستعرض عزيزي القارئ أشهر هذه الحركات أو صفحاتها على الإنترنت، وكيف يعملون على بث سمومهم، وما هي طريقة عملهم.

من أشهر صفحاتهم أو حركاتهم: حركة صوت الأغلبية الصامتة، صفحة ائتلاف العباسية الأغلبية الصامتة، ائتلاف 19 مارس، صفحة ميدان روكسي الأغلبية الصامتة، وأخيرا المنبر الإعلامي لديهم صفحة Villains TV VTV، والكثير من صفحات التأييد للجيش أو المجلس العسكري، أو لأحد أشخاصه، وصفحات ضد حركة 6 أبريل.

إن مضمون هذه الصفحات يبيَن أنها جميعًا تعمل بنفس الطريقة، مع اختلافات بسيطة جدًا، فمواضيع هذه الصفحات تدور حول أن الأغلبية الصامتة تؤيد المجلس العسكري أو حتى المخلوع، والأدهى من ذلك أن البعض منها يدَّعي تأييده للثورة ومعارضته للنظام السابق، ونجد عكس ذلك تمامًا في خطابهم في الصفحة. هم يريدون إيهامك عزيزي القارئ بأنهم هم فعلاً الأغلبية، بأنهم يعبِّرون عنك، ولكن الحقيقة ليست كذلك كما شرحنا.

هم يبررون كل أخطاء المجلس العسكري في إدارته للمرحلة الانتقالية، ويقارنون بين كيف كان الاقتصاد مزدهرًا، والأمن في أحسن حالاته، والتقدم الذي حققته مصر في كل المجالات قبل

الثورة، وبين حالة الانفلات الأمني، وحالة الاقتصاد بعد الثورة، والحقيقة أن النظام السابق هو السبب الرئيس في إحداث الانفلات الأمني أيام الثورة، كما أن المجلس الذي يؤيدونه فشل حتى الآن في حل هذه المشكلة، مع أنه في استطاعته ذلك. أما عن اقتصاد مصر، فهو منهار أصلا قبل الثورة، ولم يكن يعرف عدالة التوزيع، فأي تقدم في الاقتصاد حدث أيام المخلوع لم يستفد منه سوى حاشية المخلوع، بينما كانت الأسعار تزداد كل يوم. هم يريدونك أن تقول: "آمين" لكل ما يقوله المجلس العسكري، مع أن من حقك انتقاد سياسات هذا المجلس، ومناقشته في مستقبل وطنك، لأنه في محل رئيس الجمهورية، وهذا ليس فيه أي خيانة للجيش المصري كما يدّعون.

يعيبون على الثورة أنها نشرت مبدأ التخوين، مع أنهم ليلاً ونهارًا يتهمون كافة مؤيدي الثورة ورموزها وحركاتها بالعمالة والخيانة ودون أي دليل مادي ملموس. يريدون منك أن تشعر بأنك دائمًا تعيش في مؤامرة، وبأن الربيع العربي كله مؤامرة، مع أنه من المعروف أن الأنظمة التي سقطت كانت أنظمة دكتاتورية تخدم سياسات أميركا في المنطقة، وبالتالي تخدم مصالح إسرائيل. هم يريدون إنهاء الشرعية الثورية وإبدالها بشرعية البرلمان، مع أن هذا البرلمان جاء أصلاً بالشرعية الثورية التي جعلت الانتخابات -لأول مرة- فيها قدر من النزاهة منذ عشرات السنين.

هم يريدون الإبقاء على قانون الطوارئ حتى يستطيع أعداء

الثورة الإجهاز عليها بكل سهولة، يريدون لزوار الفجر أن يتمكنوا مرة أخرى من دخول بيتك في أي وقت يريدون، ويتعدّون على حرمة بيتك. يهللون ويكبرون للمحاكمات العسكرية للنشطاء المدنيين لمجرد أن آراءهم ضد المجلس العسكري. هم لا يريدونها ثورةً، بل مجرد إصلاحات شكلية تُبقي على الشكل القديم للنظام، ولكن بأشخاص جدد.. إنهم يريدون مباركًا جديدًا.

في النهاية يجب على الثورة أن تمضي في طريقها دون النظر إلى هذه الحركات، وأن تقاومها فكريًا وتعمل على إظهار حقيقتها، فالأغلبية الصامتة الحقيقية هي مع الثورة قلبًا وقالبًا، ولكن ظروفها هي فقط تعطلها عن المشاركة في فعاليات الثورة، أما هؤلاء المدّعون، فيجب أن نتصدى لهم ونكشف زيفهم.

هل كان ياسر عرفات دكتاتورًا؟

حمزة البحيصي– مدونة: مقلوبة

ينتهي الكفاح المسلح، يبدأ المحور التفاوضي الدبلوماسي، يتجاهل ياسر عرفات ضرورة توضيح التحول من حالة القتال إلى السلم الذي يسوق الشعب إليه، يلجأ إلى خطاب ذي نزعة إنسانية يدعو للتصالح مع إسرائيل، ويستمر في الانفراد بالرؤية والقرار السياسي، فيعتقد البعض أن ذلك محفوف بالمخاطر بالنسبة لبقائه السياسي، لكنه ينجح في الاستمرار، ويستطيع بلا منازع أن يؤسس لعشرين عامًا من الفشل.. كيف ذلك؟

يظهر ياسر عرفات في حفل تخريج فوج جديد من الضباط في قطاع غزة، يلقي كلمة فيمجد ويحيي العناصر المكوِّنة للأمة الفلسطينية، أبطال النضال ضد إسرائيل "مسجونين وشهداء"، والدينين الإسلامي والمسيحي، فيحرص على ذكر اسم الشيخ أحمد ياسين، الشخصية التي تحظى بتقدير لدى الناس فيقول: "وأحيي الأسرى خلف القضبان، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد ياسين، ونقول لهم إن حريتهم باتت وشيكة"، ويتابع: "يا إخوتي يا أحبتي ويا أهلي، مزيدًا مزيدًا من هذا الصمود وأدعوكم للوحدة الوطنية، فهي شعارنا وهي قوتنا". بعد أيام يخرج في حفل بمناسبة تحرير بيت لحم في 1995 فيقول: "أحيي الشهداء كافةً، وعلى رأسهم أبو جهاد أمير الشهداء".

في مقر عرفات "منتدى الرئيس بغزة" يصفه أحد الضباط المقربون فيقول: "إنه كائن غريب يسهر حتى الرابعة فجرًا، فينام، ليصحو عند الثامنة صباحا"، في هذا الوقت القصير لا مجال للأحلام، لكن ياسر عرفات ومن دون كل الناس، يحلم بحدود الدولة الفلسطينية التي ينوي بناءها "بالمسطرين" الذي كنا نراه باستمرار في يده على شاشة تليفزيون فلسطين، فيطل على الجماهير في الصباح، لا يحلو له إلا أن يردد أسماء المدن والقرى الفلسطينية، دون أن ينسى القدس التي ستكون مدخلاً لشعار: "وليرفع شبل من أشبالنا أو زهرة من زهراتنا علم فلسطين فوق أسوار ومآذن القدس وكنائس القدس"، والرسالة واضحة: "لن نتنازل عن شبر ولن نتخلى عن القدس"، يتغير حجم الرسالة فتصبح مؤخرًا: "لن نعترف بإسرائيل". يطيب للجماهير أن تُردد على مسامعهم تلك الكلمات المشحونة بالعواطف، فيهيج الفلسطينيون على وقع تلك الانتصارات الرمزية، يبتسم ياسر عرفات لهم، فيبدؤون وبصوت واحد: "عالقدس رايحين شهداء بالملايين". يعود عرفات ليستعين بالرموز التي يعرف أن مضمونها يؤثر على كل فلسطيني، فهي تخدم عملية تعبئة الجموع، وتفيد في بث الولاء له والسلطة الوطنية معًا.

يوم الجمعة، يؤدي عرفات الصلاة في المسجد، يأتي الخطيب على ذكر حمامة السلام، يثير حفيظة عرفات، فيقرر الظهور على شاشة التلفاز في أي لقاء تليفزيوني مع مراسل ينتظره

خارج المسجد، فيكرر في كلامه "الله أكبر، الله أكبر، ومعا وجنبا إلى جنب حتى القدس حتى القدس"، يلهب أبو عمار حماس النسوة والأطفال في البيوت، ويواصل استثارة الرغبات الوطنية وسط الرعية، ويلعب على المفارقة والتفاوت الصارخ بين الخطب والأهداف. لا يشرح أبو عمار شيئا عن مشروعه السلمي، ولا يتصل بأحد من زبانيته، فكلهم يحيطون به، "وبكبسة زر" يحضر الغائب منهم، يقنعهم جميعا أنه المدافع المخلص عن الوطن، يتلقى اتصالا من كونداليزا رايس، ينتهي بالموافقة على مقترحاتها، يلبس الكوفية ويأمر بإقامة فعالية وطنية فورية، يطل على الناس مستهلا: "يا شعب الجبارين، أنتم هنا تمثلون هذا الجبروت، هذا الشعب الصامد في أرض الرباط دفاعا عن المقدسات الإسلامية والمسيحية". يحاول عرفات إكمال الخطاب فيبدأ التصفير والهتاف: "بالروح بالدم نفديك يا أبو عمار"، يصحح لهم قائلاً: "يا فلسطين.. نفديك يا فلسطين"، تنتهي الفعالية، يعود أحد الشباب إلى بيته بحذاءٍ مقطوع، وآخر يبحث عن هويته التي ضاعت في "الميمعة". فداك يا أبا عمار.

1996 موعد الانتخابات التشريعية والرئاسية، يفرض ياسر عرفات قوائم المرشحين على الجماهير في قطاع غزة، ويخرج بعدها في مهرجان ليقول: "معًا حتى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، واللي مش عاجبه يشرب من البحر الميت، ويا جبل ما يهزك ريح"، يعود ليتذكر مشروع الحل

السلمي، فيختار شعارات للحملة الانتخابية مثل: "نعم للعدل والديمقراطية" و"لا للبطالة"، على اعتبار أن الشعب الفلسطيني كله موظف سلطة وطنية، تنتهي الانتخابات بفوز 100% إلا قليلاً لعرفات ومرشحيه. تُنظم وزارة الثقافة يوما لإحياء التراث الفلسطيني وتدعو ياسر عرفات، فيُلبّي الدعوة، يصل المكان، يفتتح المعرض فيقص الشريط، يُقبّل يد الطفلة الصغيرة التي تلبس الثوب المطرز، يتجول فيه، يصل زاوية الموسيقى، يتناول عرفات طرف الكوفية ويبدأ الرقص والدبكة، يلعن عرفات القومية النضالية ويكتفي بوطنية فلكلورية يدفع الناس باتجاهها، فيدخل الجميع حلبة الرقص ليشارك أبا عمار، ينهي جولته بمؤتمر صحافي قائلاً: "هذا الشعب سيدافع عن أرض العروبة من المحيط إلى الخليج، سيدافع عن المقدسات الإسلامية والمسيحية، وعن الأحرار والشرفاء".

يغادر ياسر عرفات متوجهًا إلى جنوب إفريقيا 1994، يزور أحد المساجد، فيلقي كلمة قائلاً: "فمعركتنا الأساسية هي القدس، تعالوا لتصلوا في القدس، تعالوا لتساعدونا في الجهاد من أجل تحرير عاصمتنا التاريخية"، يثير هذا التملص الشفوي رد فعل إسرائيليّ ساخطًا، ينكشف عجز عرفات وانتقاله تدريجيًا إلى عالم الأحلام، يبقى على هذا المنوال يعيش على طمأنة الجمهور والتستر على ضعفه، فيرمي كل شهر خطابًا حماسيًا في الخارج، لا لشيء سوى التأكيد على وظيفته كممثل وحيد للشعب الفلسطيني.

يحين تاريخ 1/1 من كل عام، موعد انطلاقة حركة فتح، تنتشر الجماهير في الشوارع، يطل ياسر عرفات على الناس من سقف سيارة يلفها الحراس في موكب طوله كيلومتران، يهرول الناس بجانب سيارته آملين منه قُبلة "على الطاير"، يصل موقع المهرجان فيعلو الصفير والصراخ، يعتلي عرفات المنصة. مهمته هذه المرة خطاب جماهيري جديد، وظيفته التنفيس والتعبير عن رغبات المستمعين المكبوتة، يبدأ ملوّحا بيده، مشيرا بعلامة النصر، تهتف الجماهير لأكثر من خمس دقائق، يتناول عرفات السماعة فيقول: "يا أهلي يا إخوتي، يا أحبتي، في مخيم جباليا، في بيت لاهيا، في تل الزعتر، ومن رفح جراد إلى جنين جراد"، فترد الجماهير: "بالروح بالدم نفديك يا أبو عمار". ينتهي الخطاب، يذهب عرفات إلى مكتبه، يستريح قليلاً، يدخل محمد رشيد حاملاً كمًا هائلاً من الرسائل الموجهة لعرفات، مجملها طلب مساعدات مالية، يفتحها عرفات، يجد أنها رسائل غير مفيدة، أحدها لمستخدم مدني في قسم الأمن بالقوة الـ17، يطرد عرفات الجميع خارج الغرفة، يبتسم ويوقع كافة الرسائل والشيكات، ليتأكد من ولاء الناس له، وقبولهم بنظام السلطة. يتذكر الناس عرفات سابقًا وحاليًا فيقولون: "رحم الله أيام أبي عمار، إذا ما قدمت له شيكًا وقعه على الفور"، وتعتقد الجماهير أن أبا عمار "الأب الحنون" يدفع من "جيبه" أو من صندوق العائلة، ولا يريد الناس إدراك أن ذلك جزءٌ من مشروع أوسلو الكبير. يحج زبانية ياسر عرفات حول مكتبه إذا أرادوا الاستمرار في شغل وظيفة مدفوعة الأجر في صفوف حركة فتح أو

أجهزة السلطة، والإبقاء على فرص تتاح لمستقبلها السياسي.
"سامي أبو سمهدانة" رومانسي ثوري في حركة فتح، يسابق الريح بسارته الـ(بي إم دبليو) السوداء، أو (المرسيدس) البيضاء حسب فصول السنة، يجد مشقة في تحديد موقعة على رقعة الشطرنج السياسي.

يصل عرفات إلى غزة عام 1994، يذهب أبو سمهدانة لمقابلته، فيقول له ما يجول بخاطره، أي أن لسامي رأيا أيضا، تثور أعصاب عرفات فيودعه في الزنزانة، يفرجون عنه بعد ساعتين، يقول له عرفات إنه أساء الفهم ليس أكثر، يفهم أبو سمهدانة الرسالة: "لا يوجد هنا سوى رئيس واحد هو ياسر عرفات". تمر الشهور فيحصل أبو سمهدانة على منصب مسؤول في صفوف القوة 17، يُسأل سامي عن سبب انضمامه لهذه القوة، فيذكر ثلاثة أسباب أحدها: "تلك طريقة لكي أكسب قُوتي". يقرر عرفات الخروج من دوامة المكتب، وتوزيع الأموال، واتصالات رجال العشائر والإصلاح، يجهز نفسه للحديث على الهواء مباشرة، يضع كل النياشين على صدره، يبدو حوله عدد من المستشارين ينظر إليهم مرّة، وإلى شاشة التليفزيون مرةً أخرى، تبدأ الإعلامية ماريا معلوف الحوار معه قائلة: "فخامة الرئيس، اسمح لي في بداية اللقاء أن أخاطبك بلقبك التاريخي، التقليد الفلسطيني المحبب وهو أبو عمار".. فيبتسم أبو عمار ويقول: "وأنا يسعدني أن تقولي لي ذلك". يستمر الحوار فتسأل معلوف: "ماذا أخذ الرئيس عرفات من اتفاقية

أوسلو وصولاً إلى خارطة الطريق، وهل تم التنسيق مع الانتفاضة خلال محادثاتكم السرية في أوسلو؟"، يرد عرفات: "إنتي بتتوقعي الشعب الفلسطيني بدون قيادة، إنتي شو مالك علينا، ومين دافعك علينا.. إصحي إصحي، إنتي بتكلمي ياسر عرفات، قائد الشعب الفلسطيني، والنائب الدائم للدول الإسلامية ودول عدم الانحياز، إنتي بتكلمي اللي صمد في أكبر حرب عربية في بيروت".. ويقرر عرفات بعدها إنهاء المقابلة.

تغتال إسرائيل عشرات الفلسطينيين في المنفى والداخل الفلسطيني، ويظل ياسر عرفات يتمنى الشهادة لأكثر من أربعين عامًا فيقول: "اللهم يا رب الكون أطعمني أن أكون شهيدًا من شهدائكم". ولكنه يموت عن عمر يناهز الخامسة والسبعين في ظروف لازالت غامضة ولن يعرفها أحد، طالما لم يستطع الفلسطينيون الكشف بالاسم عن قتلة رسام الكاريكاتير ناجي العلي.

ورغم ذلك حسَب الفلسطينيون وبأثر رجعيُ، ياسر عرفات شهيد، ولازال الجميع يتذكر بعض كلماته: "لقد جئتكم بغصن الزيتون في يدي وببندقية الثائر في يدي، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي". منذ ذلك الخطاب لم نرَ إلا أشباه "البنادق"، وأما شجر الزيتون، فلم يحالف عرفات الحظ كي يمسك حتى غصنًا واحدًا بكف يده، فقد أراحته إسرائيل بخلع الشجر كله منذ أن سمعت خطابه هذا.

نافذةٌ على مجتمع

30 ثانية في ميدان التحرير

رندة أبو رمضان– مدونة: جح بالغزاوي

لما تطلع من غزة لمصر وانت ماضي مليون تعهد على نفسك للناس اللي بحبوك؛ أهلك وصحابك، إنك تبعد عن الخطر هناك والمتمثل في "ميدان التحرير"، وانت طول الوقت زارع حالك على شريط الأخبار بتاع قناة "أون تي في" وعامل FOLLOW لأخبار "رصد"، وانت رايح لأسباب كتير، تطمّن على قرايبك، تشوف معارض وتحضر مؤتمرات، وشوية شوبنج مايضروش.

بيضل الحس اللي جوا نفسك يحكيلك: إخص عليك، هيك آخرها، مش عيب، عيب ولا مش عيب آه؟، تبقى في البلد وماتشوفش ميدان التحرير؟، ماتشوفش المكان اللي بدأت منه شعلة الثورة؟، ووين الكلام الكبير بتاغ الفلسطينية؟ وإحنا معاكم، والشعب المصري أخو الشعب الفلسطيني، و"إحنا اللي علمانكم الثورة"، ولا هو كلام في الهوا؟، يروح صوت تاني في نفسك برضو رادد عليك: والله عيب، وأنا عارفة هيك تمام بس أنا ماضية مليون تعهد، يعني إيش اعمل بالله، أنا نفسي أشوفه وأشوف وشوش المصريين اللي فيه، وأشوف النأس الجدعة اللي وقفت وقالت لأ، "إرحل يعني إمشي".

كنا "إحنا التلاتة سوى رايحين نشم الهوا"، غنيتهالهم مرة بصوت عالي وإحنا بنقطع الشارع وإحنا طالعين من التوحيد والنور

في عباس العقاد، أنا وغلا ونور، وكل ما نروح مكان كنا نحكي سبحان من جمعنا، إحنا مبسوطين، بس لو نشوفه.

عمّ أشرف، أسمر سمرة النيل في الأربعين من عمره، دمه خفيف مثلهم، عارف سكتنا كويس، كل يوم الصبح يفضل مستنينا تلت ساعة، نص ساعة، هو ونصيبه بقى، وعلى ما الحاجة غلا تصحى من النوم، ونور عمالة ترن: "يلا نزلتوا، يلا نزلتوا، عمّ أشرف تحت العمارة".

"صباح الخير يا مزمازيل رندة، إزيك يا مزمازيل عولا"، وأرد أنا بالمصري: "هنروح نجيب نور يا عمّ أشرف الأول".

في السكة بقى على رأيه، ما هو الدليل بتاعنا بقى، كان يقولنا: "هنا كذا وكذا ومن الشارع دا ينفد على المكان الفلاني"، ونتسمّر كلنا ونسكت شوية، ولازم واحدة فينا كانت تقول: "بس بالله خلينا بعيد بلاش نعدي عند التحرير"، وجواتها يرجع تاني هداك الصوت يحكيلها: "مش عيب؟، عيب ولا مش عيب؟، إخص".

على نفس الحال كل يوم، وعمّ أشرف صار عارف إنه جميع الطرق المؤدية إلى ميدان التحرير محرمة "كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا". ومن على كوبري ستة أكتوبر 9 ونص مساءً، كنا مستمتعين بمناظر السكة الحديد اللي تحتيه والكباري اللي جنبيه، وعمّ أشرف خدنا في دوكة ويقول لنا: "إحنا معانا مين؟"، قلنا له:

"مين؟"، قال: "معانا ربنا"، وهووب نزلنا في نفق صغير، وبتعرفوا لما الغزازْوَة يرفعوا الحاجب الشمال دليل استغراب، ارتفعوا تلات حواجب مش فاهمين، وفجأة لقينا حالنا واقفين في "ميدان التحرير".

مش هنسى الصوت اللي قال: "هيييه... هيييه" بصوت طفولي، المزمازيل غَلا واضح إنها فرحانة، عمَ أشرف بقى كان بيقرا الوجوه، والمزمازيل نور بقت هتعيط من الخوف، والمزمازيل رندة بتقول له: "والنبي تمشي يا عمَ أشرف خلاص شفناه أهو، إمشي بقى"، وهو عمَال يضحك، وخلصوا العشر ثواني، وعدينا كوبري قصر النيل بتاع موقعة الجمل، مودعين الميدان بضحكة غريبة وحركة جميلة من عمَ أشرف، وسط ذهول تام.

وسط الزحمة كانت إلنا مشاوير بالمترو اللي واصل من حلوان حتى المرج، الاختراع اللي نفسي يصير عنا بغزة زيه، وكل ما نحب نروح مشوار نتصل بـ100 حد عشان نتأكد من المحطات اللي هننزل فيها، ومن محطة الملك الصالح في المنيل كانت كل انطلاقتنا. اليوم هنشوف سارة شمبونجو المتوترة المشهورة، ركبنا المترو من محطة الملك الصالح وبعد 3 محطات نزلنا محطة أنور السادات عشان نطلع نقابل سارة في كافيه ريش بشارع طلعت حرب.

مشينا ومشينا وقطعنا تذاكر، وطلعنا السلالم بتاعة المترو، وغَلا سبقتني فجأة وقفت بتقول لي: "رندة إلحقي، هادا ميدان

التحرير". أشووفه هيك، نطيت الـ7 درجات ووقفت لفيت عينيا يمين وشمال زي اللي بتلحق تاخد كل المنظر بسرعة، ونزلنا تاني سلم المترو، كلمنا سارة وعرفنا إن المترو فيه إله عدة مخارج منها واحد للتحرير وواحد لطلعت حرب، واحنا طلعنا من المخرج الغلط. وبهيك مافيش مجال للرجعة، لازم نعدي من ميدان التحرير عشان نروح كافيه ريش اللي هنتقابل فيه.

"وعديها يا شوق عديها"، وعدينا أنا وغلا الميدان جريًا على الأقدام، بسرعة بسرعة خوفا من الوعود اللي قطعناها، خوفًا من خراطيش العسكر اللي في شارع محمد محمود قدام الميدان. وأنا ماشية وشايفة الدبابة هنااك بعيدة 200 متر، منظري كان بيضحك، حاطة إيدي على عيني وماشية بطلع على الأرض، وشدي رجلك يا غلا أمانة، وجواتي بيقول لي، أنا مبسوطة ماشية على أرض الميدان، هنا كانوا الأبطال واقفين، وخلصوا الـ20 ثانية وخلص الميدان، ولقينا نفسينا في طلعت حرب.

وعشان ماينفعش نروح مصر أم الدنيا، إحنا الفلسطينية، ونعدي ميدان التحرير زي الحرامية بنجري، لبينا الدعوة من صاحبتنا مها، ركبنا المترو، والمرة دي قاصدين نروح الميدان، متوكلين على الله، ومشينا هناك بشويش مرة واتنين وتلاتة، وشفنا بعنينا بقعة طاهرة.. ورجعت البيت معايا تيشيرت "كُن مع الثورة" ورواية "الطنطورية" هدايا مها البنت المصرية الجدعة.

أرجوك.. لو سمحت

د. صابر عبد القادر- مدونة: غريب على الطريق

يوميات طبيب مصري جدا (أكثر من خمسة عشر عاما بين المرضى) حكايات منها القديم والجديد، ذكريات بين آلام وأحلام أراها واقعًا بينهم، فلتسمحوا لي أن تعيشوا يومًا معنا.

أرجوك.. لو سمحت:

- ابتسم وأنت تعاملني.
- تكلم ببطء، ودع وقتًا لي للتفكير والاستيعاب.
- استمع لي وفكر فيما أقول باهتمام.
- احترم كوني إنسانًا، ولا تسخر من اختلافي عنك.

كلمات بسيطة مكتوبة بعناية على كارت صغير من الورق، أعطاني إياه هذا الطفل الذي اقتحم مكتبي في المشفى، نظرة عينيه إلى المجهول بداخلي، وابتسامته البريئة المرسومة على وجهه فاجأتني حقًا، ابتسامة وحب مع عطف وحنان اكتسبها في لحظة واحدة. ظهرت خلفه سيدة في الأربعين تقريبًا، تدخل المكتب على استحياء، ما إن رأيتها حتى سقطت عشر سنوات من ذاكرتي لأعود في لحظة واحدة ليوم رؤيتي لها أول مرة.

في يوم لا أنساه منذ عشرة أعوام تقريبًا.. أغلق دكتور المليجي -رئيس قسم طب الأطفال حينذاك- التليفون ليوجه

الحديث لي ولزملائي بما سمع من استشاري النساء والتوليد، إنها سيدة تعدت الثلاثين من العمر، تكَرَر حمْلها أكثر من خمس مرات، لكنه في كل مرة ينتهي بنزيف وسقط، تم عمل الفحوص المطلوبة كل مرة، ولم يجد الأطباء مبررا واضحا لعدم اكتمال الحمل في كل مرة.

المشكلة أنها لم تفقد الأمل واستمرت في المحاولات الفاشلة مرة بعد أخرى، هذه المرة مرت بسلام الفترة المتوقَّع فيها النزيف والسقط، ليعطيها هذا أملاً جديدا، ولكن مع متابعة الحمل والجنين بالموجات الصوتية ذات الأبعاد، وجد الأطباء المعالجون شيئا جديدا يدعو للأسى، فالجنين يعاني من توقف في نمو الرأس، مما يوحي بوجود عيوب خلقية في تكوين المخ في المستقبل. تأكدوا بعمل بعض الاختبارات المكملة للتشخيص، سيعاني هذا الطفل من تأخر عقليّ مع احتمال وجود عيوب خلقية في أعضاء أخرى من الجسم. المشكلة الأكبر أنها ستأتي بعد قليل لنعطيها رأيا حاسمًا، وننصحها بإسقاط هذا الحمل بواسطة الأطباء.

لحظة صمت شملتنا جميعا، صدمة هي حقا لأم تنتظر مولودها بعد طول عناء، واجبنا الآن شرح ما يعانيه هذا الجنين، ومستقبله إذا أراد الله له الحياة... من يقدر على النطق بتلك الحروف لها؟

لحظات حتى دخلت تلك السيدة، تستند على ذراع زوجها،

تتأمل وجوهنا جميعا بأسى وحسرة وحزن، تجلس على أول مقعد وعيناها ممتلئتان بالدموع، فطبيب النساء أكد لها الخبر وتنتظر منا الشرح والتأكيد، تخاف أن تسألنا، نظراتها وخلجاتها تتوسل لنا في صمت ألا نؤكد لها هذا الحديث. ننظر لأنفسنا جميعا محاولين الهرب، لم يستطع رئيسنا التهرب هو الآخر، كلمات قليلة خرجت منه، عبارات علمية جافة ليس لها بديل، تتأمله وتقطع عليه حديثه، مجرد سؤال تريد إجابته؛ ماذا تفعل؟ ليكون رده بكل قسوة: "يجب إنهاء هذا الحمل".

يوم واحد بعدها، تدخل علينا نفس السيدة دون استئذان، عيناها متسعتان تنظر لنا في تحدِ واضح، لفت نظري وجود مصحف صغير في يدها تضغط عليه بشدة، تبدأ الحوار بكلمات متقطعة غير واضحة، طلبنا منها الجلوس والهدوء حتى نفهم ما تقول، كان مجرد خبر تريد إطلاعنا عليه: ستحتفظ بهذا الجنين، تريده مهما كان ما فيه، هذا حقها وستتمسك به.

كانت كلماتها مفاجئة لنا جميعا، تتحدث معنا في أدق تفاصيل حياتها، تريد منا أن نبارك هذا المصير الذي تخطه يداها لحياتها ولمولودها فيما بعد. قالت إن زوجها سيكمل خطوات زفافه على أخرى خلال أيام، ستكون وحيدة كما كانت طوال عمرها، هل نطلب منها أن تتخلى عن هذا الإنسان الذي منحه لها الله؟ هل تقضي على أمل حياتها الوحيد بيديها؟ تعلم أنه سيعاني من عيوب خلقية ستغير شكل حياتهما، لكنه قدر لها ولهذا الطفل.

تسألنا وكلها ألم، أيهما أفضل: أن تعيش مع جزء منها وتحاول أن تسعده ويسعدها، أم البديل أن تعيش وتموت دون أنيس أو ذكرى؟ هل ننصحها بتربية حيوانات صغيرة تؤنس وحدتها، أم تربي هذا المخلوق الذي أهداه لها الله ليكون معها باقي عمرها؟

قاطعها دكتور المليجي ليرد عليها بهدوء، يرى ما ستفعله أنانية مفرطة منها، إنها لا تفكر في هذا المخلوق الوليد وشكل حياته، هل سيستطيع العيش بدونها لو حدث لها مكروه؟ هل ستشعر بآلامه وتنقذه منها؟ هزتها كلماته لوهلة، ثم قالتها بصوت عال: إنها إرادة الله، وستجتهد قدر استطاعتها.. عبارة ألقتها ورحلت دون انتظار لرد.

ها هو كل هذا العمر قد مضى، لأجد نفسي الآن أمامها وجهًا لوجه، ولا أعرف هل تتذكرني؟ وهذا الطفل الجميل هو ابنها المنشود وقتها، وكأن القدر أراد أن يخبرني بما فعلت.

دخلت المكتب وجلست أمامي لتحدثني بأمرها، لاحظت وجود المصحف بيدها وكأنها مازالت تضغط عليه بشدة طوال هذه السنين.. قالت إنها أنشأت جمعية خيرية لمساعدة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدة أهاليهم، تريد أن تترك لي بعض الكتيّبات الخاصة بعملها لتوزيعها على محتاجيها، ورغبتها في تقديم يد العون لمن يحتاج مشورتها في هذا المجال.

حدثتني عن احتياج هؤلاء الأطفال لتوعية المجتمع لكيفية التعامل معهم، احتياجهم لملابس ولعب خاصة تناسبهم لتنشئتهم بشكل سليم، إرشاد أسريّ يحتاجه أهل هؤلاء الأطفال لتوفير التربية والرعاية السليمة لهم. أخبرتني أنها تقيم المعسكرات لهؤلاء الأطفال وأقاربهم للتواصل والمساعدة، كما أنها على اتصال بأحدث الجمعيات والمراكز المتخصصة بهذا المجال بالخارج، لتحقيق أفضل رعاية لأطفالنا. أعطتني كل هذه المعلومات عنها، وطلبت مني رجاء أن أساعد من يحتاج للتواصل معها بهذا الشأن.. شكرتها على مجهودها وتمنيت التوفيق لها ولابنها، ووعدتها بالتعاون معها فيما بعد.

أكتب للمرأة التي لا تقرأ لي

عبدالرؤوف عبدالسلام- مدونة:

tunisie chante pour l'amour

ثورة الياسمين قامت...

- للمرأة التي.. لا تنتظر الثامن من مارس ولا التاسع منه.

- للمرأة التي.. لا تنتظر عيد الحب كي ترتدي اللون الأحمر، ولا عيد المرأة كي تناضل.

- للمرأة التي.. لا يسمح لها شظف العيش بالاحتفال بيومها العالمي.

- للمرأة التي.. لا ترى في الرجل خصمًا يجب محاربته، بل رفيق درب يجب مساندته، وتمارس معه النضال طول العمر.

- للمرأة التي.. لا تعرفُ من الأعياد غير عيد الأضحى وعيد الفطر والمولد النبوي.

- للمرأة التي.. لا تنتظر هدية من أحد.. لا تنتظر سوى أن يعود إليها أب أو زوج أو أخ هاجر من الديار.

- للمرأة التي.. قد يأتيها المخاض بين الغنم، في حقل القمح أو في حظيرة البقر.

- للمرأة التي.. لا تسأل عنها الأحزاب إلا يوم الاقتراع.

- للمرأة التي.. تكسب قُوتَها وقوت أبنائها بعرق الجبين.

- للمرأة التي.. تشتغل في المعامل بأجر هزيل.

- للمرأة التي.. يغتني على حسابها مالك الضيعات.

- للمرأة التي.. تعيش في تونسي.
- للمرأة التي.. تقطن الأرياف البعيدة عن العاصمة.
- للمرأة التي.. تمشي حافية القدمين.
- للمرأة التي.. يسيل أنفها من شدة البرد.
- للمرأة التي.. تحمل على ظهرها الحطب وأكل الدواب.
- للمرأة التي.. لم تنصفها البرامج الحكومية.
- للمرأة التي.. تلد وتسهر الليالي وتربي وتكبر دون انتظار لمقابل.
- للمرأة التي.. بقدر ما تفرحها الغيمة الممطرة، بقدر ما يحزنها أن يتهدم بيتها الطيني على أطفالها الصغار.
- للمرأة التي.. تصنع جوارب لأطفالها من أكمام الملابس القديمة.
- للمرأة التي.. لم تجد وسيلة نقل توصلها إلى المشفى فوضعت في العراء.
- للمرأة التي.. لم تجد سريرا شاغرا في مشفى عمومي.
- للمرأة التي.. يموت الرضيع في حضنها من لسعة برد.
- للمرأة التي.. تقطع المسافات الطويلة بحثا عن قطرة ماء.
- للمرأة التي.. فقدت ابنها في عرض البحر.

الأرضُ فعلاً كروية

أحمد فوقي جوادة- مدونة: كيان

أنا فلسطينيٌ سعيد... أنا غزاويٌ سعيد. لدي كهرباء الآن، يا إلهي كم أشعر بالسعادة! هل تصدقون أن بإمكاني تشغيل جهاز التليفزيون بضغطة زر فقط؟ كما أستطيع تشغيل جهاز الريسيفر بالريموت؟ وأن أبدل بين القنوات وأنا جالس مكاني؟ كم هي رائعة هذا التقنية! وها أنا مستمتع أشاهد التليفزيون على ضوء اللمبات البيضاء الجميل، فقد ضقت ذرعًا بضوء الشموع الخافت.

لحظة.. تذكرت جهاز الكمبيوتر، يا ترى هل سيعمل هو الآخر وأتمكن من تصفح الإنترنت وفتح فيس بوك ومواقع الأخبار ومدونتي؟ يا إلهي إنه يعمل، دارت مروحة المعالج فأنا أسمع صوتها الجميل الذي أشتاق له وأفتقده، والشاشة أضاءت بعد سواد عظيم طويل. صدق من قال لابد للَيل أن ينجلي! إنها اللحظة الحاسمة، أفتح المتصفح، أدخل المفضلة، أختار الفيس بوك..#$%$^&&.. لا يوجد اتصال، سأحاول فتح موقع آخر، ربما (ضرب السيرفر تبع الفيس بوك)، سأفتح مدونتي.. &$$%^#$!^$%$.. لا تعمل أيضًا. أنا آسف.. لقد ارتفع سقف توقعاتي، وكنت طمّاعًا جدًا، وتأملت كثيرًا، كهرباء وماء، وأطلب الإنترنت؟!.. صدق من قال "البني آدم دايمًا طمّاع". ها هي أمي، فهي منذ قديم الزمان تنتظر المياه وهي تقول "ياالله الجلي تكوم

هلايت". أبشري يا أمي فأنا ابنك المطيع، أنا الآن أستطيع أن أشغل موتور المياه وبالتالي توفير المياه، وهناك بشرى أخرى: هل تعلمين أنه بإمكاني تشغيل السخان وبالتالي تستطيعين أن "تجلي الجليات" بالماء الدافئ؟ أنا سعيد جدا، فقد أدخلت السعادة إلى قلب أمي ونلت رضاها. جاء أبي، وطلب مني أن أذهب إلى محطة الوقود لتعبئة جالون البنزين، قلت له إني سأذهب بعد ساعة فأنا أريد الاستمتاع بالكهرباء، أريد أن أتشمس تحت اللمبة، أريد أن أسترخي في شاطئ الحمام والمياه تجري في المواسير.

نسيت شيئا.. جوالي وجوال أبي وجوال أمي وجوال أخي، لا تتوقف عن إصدار ذلك الصوت المزعج الذي يشبه مواء قطه جائعة. مع الأخذ بعين الاعتبار أن الكهرباء تنورنا بعد نصف ساعة من موعدها، وتغادرنا قبل نصف ساعة، أي خمس ساعات كهرباء، بالإضافة إلى ساعة من الانقطاعات المتفرقة، أي أربع ساعات، بوجود شاحن واحد، كل جوال سيشحن ساعة فقط.

إنه وقت الذهاب إلى محطة البنزين. فتحت باب منزلي وجدت شخصا يقف على باب بيتنا، سألته: "أي خدمة". فقال لي: "لا، بس واقف دور على محطة البنزين"، بحكيله: "إنت شايف بيتنا محطة بنزين؟"، قال لي: "لا الدور وصل لعندكم، يعني إذا بدك تصف دور صف ورايا". بنظرة إلى محطة الوقود من موقعي في طابور الدور، تأكدت من معلومة جغرافيه مهمة: "الأرض فعلا كروية"!

الحبُ كما رواهُ لي عمَ أمير

أحمد مصطفى توفيق– مدونة: ذكريات الظلال

"يا باشمهندس أحمد.. اسمعني ومش هتندم"!

انطلقت الكلمات بحماس غير مسبوق على لسان "عمَ أمير" وهو يطالبني بالإنصات قليلا لحوار بداخله على وشك الانفجار.

عمَ أمير –لمن لا يعرفه– هو مقاول خشب كبير السن يعمل معي، يرتدي نظارة طبية أنيقة غير متناسقة مع مجال عملنا. غير متعلم ولكنه يحمل أطنانا هائلة من الثقافة، وهذا ما يجعل حواري معه عبارة عن جدل مستمر. أعشق الحوار معه لأنه يملك "وجهة نظر" مبنية على الخبرة، خبرة حياتية أعمق كثيرا من آلاف الكتب والنظريات العقيمة. هذا رجل اعترَك الحياة بكل ما فيها، تستطيع بسهولة أن تلمح كل آثار الزمن المحفورة على يديه وشقوق وجهه العميقة، وعندما يتحدث عن فلسفاته في الحياة ربما يختلط عليك الأمر فتتصور أن "أرسطو" قد بُعثت فيه الحياة من جديد.

المهم.. أكمل بالعامية لأنها أنسب في الموضوع دا.. في يوم صيفي حار كنت في المكتب في الشغل، اتصلت بعم أمير أستدعيه من الموقع عشان هصرف له مستخلص. طبعًا ماكانش مصدق إن أخيرًا هياخد فلوس، وإنه مش بيشتغل ببلاش.. دقايق وكان قدامي في المكتب. طمنته إني هصرف له مبلغ كويس، مش بس كده، لا دا كمان هيشرب كوباية الشاي اللي مستنيَّة عالمكتب

بعد ما سابها المهندس زميلي وحيدة. طبعا مافيش مُود في العالم بالنسبة له دلوقتي ممكن يبقى أحسن وأروع من كده.. المود دا تلقائيا بيخليه يجيب كل اللي عنده، وفي اليوم دا بالذات هو كان محتاج يتكلم، وأنا ماكانش عندى مانع أسمع، بس كنا محتاجين طرف خيط نبدأ بيه الحوار.

في الغالب، حواراتنا كلها مع بعض بتكون عامة، تبدأ بأسباب انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط الماركسية، وتنتهي بخلاف حاد حول أهمية "القُبلة الفرنسية" لحياة مستقرة وصحية، ربما أهمية "تدليع" الست لأنها مخلوق بيحب الدلع! إحم، إحم. المهم.. طرف الخيط بتاع الحوار فرض نفسه لما دخلت "عميلة" المكتب بتسأل على شقق عندنا في الشركة، أنثى من الطراز الصاروخي "هاي جيت" متعدد المدى عابر للقارات! لو كان مكتبنا في شارع صلاح سالم وعدّت البنت دي من قدام (قصر البارون) أعتقد إن "البارون" بنفسه كان هيقوم ياخد كورس صعيدي ويصرخ: "البت دي حلوة جوي يا بوي"، وبعدها يرجع ينام بسلام. المهم.. لاحظت طبعًا نظرات عمّ أمير للبنت، وعنيه اللي طلعت بره عدسات النضارة بمسافة 5 سم، سألته باستنكار: "يا راجل عيب عليك.. دا انت راجل قديم ومتجوز، وأعرف إنك بتحب مراتك.. دخّل عنيك دي جوه النضارة.. مش كده؟!".. ضحك ضحكة طويلة، رد عليا بسؤال: "طب دا إيه علاقته بالحب يا باشمهندس أحمد؟"

آه.. كده بقى بدأ الحوار، لقطت منه طرف الخيط، رديت:

"لا طبعا ليه علاقة يا راجل يا ملتوي، إزاي تبقى بتحب ست وتبص لواحدة تانية وتتمناها؟!".

– يا باشمهندس أحمد، اسمعني ومش هتندم.

– احكي يا عمونا.. أنا هسمعك للآخر.

– بص يا هندسة.. مافيش حد في الدنيا هيكلمك عن الحب زيي، أنا اتجوزت بعد قصة حب مدتها 15 سنة، وابني "سيد" طلع وكرر حكايتي. سيد دا كان هيطردنا من البلد بسبب حوار الحب بتاعه، فضل يحب بنت 7 سنين، واتقدم لها 100 مرة، وأهلها كل مرة يرفضوه. وقال لأهلها: "أنا لو ماتجوزتش البنت برضاكم هتجوزها غصب عنكم"، أهليا حبسوها، وهددوا الواد، وكانوا هيجوزوا البنت بالعافية، لولا حاولت تنتحر، وأنقذوها في المستشفى في آخر لحظة. وفضلت المشاكل طول فترة 7 سنين، لغاية ما قرروا يهربوا مع بعض! وفعلا.. اتفق الولد والبنت مع بعض وهربوا على مصر، والبلد اتقلبت عليهم. وكنت هاروح في داهية أنا وعيلتي، واتدخل أعضاء مجلس شعب في الحوار عشان يحلوه و.. و.. عارف يا باشمهندس أحمد!

– ممم...

– سيد جه مرة وقال لي: "أنا لو ماتجوزتش البنت دي..هموت".. عارف؟ أنا حسيت إن كلامه دا بجد مش مبالغة في اللحظة دي، كان بيحبها بجد، بيحبها أكتر من أكتر أي حاجة تتخيلها. المهم.. عرفنا نوصل للواد والبت وأقنعناهم يرجعوا،

وهنجوزهم لبعض لأن مافيش حل تاني. وفعلاً اتجوزوا... وهما بقالهم سنتين دلوقتي.

طبعًا أنا كأحمد انبسطت.. جميل إن علاقة حب بالشكل دا تتوج في النهاية بالحلم إنهم يكونوا مع بعض.. تخيلت شكل حياتهم إيه مع بعض دلوقتي، مشاهد من مسلسل (مهند ونور) أو (كريم وفاطمة) والرومانسية المفرطة.. و...

– عارف يا هندسة..

قاطعني صوت عمَ أمير وقطع عني البث الرومانسي.

– نعم يا معلم أمير.

– أنا لما باروح عندهم البيت دلوقتي، بلاقيه بيضربها بالشبشب!

(إيموشن ذهول) وحواجبي طلعت فوق دماغي!.

– مين اللي بيضرب مين؟ سيد بيضرب مراته؟! البنت اللي كان بيحبها، اللي عمل عشانها كل دا؟!

– "أيوة.. وكل أسبوع مزعلها ورايحة لبيت أبوها.

– انت طبعًا بتهزر.

– والله العظيم بتكلم جد.. وحياتهم كلها زعيق وقرف.

– أمال إيه اللي كان بينهم طول 7 سنين؟!

– بُص يا هندسة.. الناس بتتصور إن الحب دا حاجة ثابتة مابتتغيرش، وإنك طالما حبيت حد يبقى حياتك وقفت عليه... لا يا باشا، انت بتحب، وتتجوز اللي بتحبه، وشوية شوية شوق الحب دا

بيهدا، ويتحول لحاجات تاني، حاجات أحسن أو أسوأ، دا بيعتمد عليك انت وهي.. لو قررتوا إن اللي بينكم قبل الجواز دا أحسن شيء ممكن تحسوه لبعض، وإن مش ممكن يكون فيه أكتر من كده، يبقى حياتكم مع بعض هتكون في النازل، لو قررتوا العكس، يبقى هتكتشفوا إن الحب اللي كان قبل الجواز دا لعب عيال، وإن اللي انتوا فيه دلوقتي أهم وأغلى كتير من كلمة "بحبك".

أرجع للفصحى بقى..

انتهى عم أمير من محاضرته الاستثنائية.. أحتاج قليلاً من الوقت لكي أهدأ من وقع كلماته، مازال يمارس هوايته العريقة برشف الشاي الساخن بهذا الصوت الجهوري. أنظر له بهدوء، أتأمل في المكتب، اللوحات، ثمة جرس هاتف في مكان ما لكني لا أهتم، أعاود النظر للسيدة الصاروخية.. لماذا لا تبدو لي فاتنة كما كانت منذ دقائق؟!

الشبابُ بين العندِ وعدمِ تكرارِ أخطاءِ السلف

سارة حسين – مدونة: قلم سارة

نُتَّهم –نحن– جيل اليوم (جيل أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات) بأننا نملك قدرًا من العند يكفي أن يجعلنا نخسر كل ما استطعنا تحقيقه، ويظهر هذا الاتهام واضحًا في إصرارنا على استكمال الثورة، وعدم الركون إلى البرلمان ووعود تسليم السلطة، وغيرها من الوعود... ولكنني –كواحدة من المتهمين– لا أرى في هذا عندًا أكثر منه رغبةً في عدم تكرار أخطاء السلف السابقين.

فلقد نما أغلبنا في بيئة ينحني فيها المواطن للسلطة حتى يَسلم، ويعمل في ظروف صعبة لكي يُطعم أولاده، فخشينا أن نكون مثله في يوم من الأيام!

وكما يقولون إن التجربة أوقع وأبلغ من مجرد الحكاية... وإن "اللي إيده في النار مش زي اللي إيده في الميه"... شعرنا بأننا في خطر كبير إذا استسلمنا، إذا رضخنا للقوانين التي وضعها الجيل السابق ويُجبرنا عليها. نشعر بأننا سنعيش تعساء غاضبين حانقين على السلطة وعلى المجتمع وعلى الجيران –وربما– على الأسرة بسبب هذا الرضوخ الرهيب، والإذعان السخيف لكل ما تأمر به السلطة، أي سلطة.

ويظهر هذا الذي يسمونه "العند" بدايةً في رفض قوانين

المدرسة، فنجد تمردا على ارتداء الزي المدرسي، على ارتداء الحجاب بشكل صحيح، على أداء تمرينات صباحية سخيفة في مكاننا، المشاركة في النشاطات المدرسية "الصورية".

ليس هذا غباءً من الجيل الجديد وعدم دراية منه للأمور بشكل جيد، ولكنه إعلان الاحتجاج السلمي على القوانين التي فرضها المجتمع المذعن. ثم تجد تمردا على اختيار الكلية التي اختارها الأهل لك لتكمل تعليمك فيها، تجد تمردًا في قبول وظيفة متواضعة لا ترقى لشهادتك الجامعية، وتجد تمردًا في رفضك المستمر لإهانات مديرك لك رغم ما يقوله لك الأهل "اصبر، لازم تستحمل.. وإن كان لك عند الكلب حاجة قول له يا سيدي".

ثم تبدأ في التمرد على "العروسة" أو "العريس" التي/الذي أتى عن طريق الأهل، والمشادة الطبيعية التقليدية: "مش عايز/ة أتجوز بالطريقة البلدي دي". ثم تبدأ في التمرد على قوانين الدولة "التي لم يسنح لك المشاركة في كتابتها"... فتخالف المرور لأنك ترى غباءً من شرطة المرور وإغلاقها للشارع بدون أي مبرر... ثم تتمرد على الضرائب "لأنك لا ترى عائدًا منها عليك وعلى حياتك" وتتمرد على المواصلات العامة وتبدأ في مقاطعتها أو تشويهها، وتتمرد على كل شيء يُسمح لك بأن تتمرد عليه، ثم تبدأ في التمرد على ما لم يكن يُسمح لك بأن تتمرد عليه... كل هذا نابعٌ من الخوف أن تكون مثل أبيك أو عمك أو جارك أو شخصٍ قابلته ورأيت مأساته بأم عينيك، كل هذه الأفعال إنما هي رغبة في التمسك

بحقك في التمرد وعدم التنازل عن شيء، أي شيء، حتى ولو كان تافهًا في نظر البعض، فأنت حر أن تختار من يمثلك، حر أن تعمل ما تشاء، حر أن تتعلم كيف تشاء، حر أن ترتدي ما تشاء، حر أن تحب وتتزوج من تشاء، حر أن تكتب ما تشاء، أنت حر ما لم تضر غيرك!

وإذا كان السلف يظنون أنه بإمكانهم إسكات هذا التمرد وهذا العناد في جيلنا، فهم مخطئون، فنحن جيل متمرد على عاداتكم السخيفة ولا نأبه لما تقولون، نحن نصنع قوانيننا بأنفسنا ونصنع عالمنا كما نريد لا كما تريدون.

إذا كنتم تظنوننا متمردين معاندين فليكن، لكن حقنا سنأخذه، وسنفعل ما نريد، ولن نذعن، لن نذعن، لن نذعن لقوانينكم الراضخة المستسلمة للأمر الواقع. لن نكرر خطأكم ونعيش في عالمٍ صغير نصنعه بأنفسنا لنتفادى الصدمات، لن نكون مجرد نسخة من "السلف"!

تحت سلم العمارة

محمد سلطان– مدونة: الأمير الثائر

راجع من عند خطيبتي وماشي في الطريق بسرعة حبتين.. استوقفني منظر صغير تحت سلم عمارة خلاني اهدي، بنات البواب وصاحباتهم، بنتين كبار عندهم 7 أو 8 سنين تقريبا، قاعدين يستهجوا كلام كتاب المدرسة. لسه مستلمين الكتاب شكلهم (الكلام ده كان أول الدراسة أكيد يعني) وعمالين يقولوا كلام أطفال: "أنا خلصت كل الكتاب النهاردة، ده مافيهوش حاجة خالص"، والبنت ترد عليها: "وأنا خلصته من السنة اللي فاتت أصلا".

أما اللي لفت نظري؛ طفلة صغيرة كده –حوالي 4 سنين– مسكت ورقة مرمية في الشارع عشان تجري عليهم وتعمل نفسها كبيرة، وتقول لهم: "أنا قريت الورقة أهو.. مفيش حد أحسن من التاني"، راحوا البنات بخباثة قالوا لها: "يا سلام! طب اقريهالنا كده"، راحت عملت نفسها بتقرا وتقول أي كلام، واللذيذ في الموضوع إنها كانت ماسكة الورقة بالشقلوب أساسا. ضحكت وأنا ماشي بعد ما شفت الموقف ده، وافتكرت أيام المدرسة، ومنمس التكت، ووقفة الطابور عشان نجيب الكراسات، ونسأل الأبلة نجيب كشكول 80 ورقة ولا 60 والجلاد لونه إيه؟، وافتكرت الزمزمية، وريحة الكتب اللي نازلة طازة من المطبعة، والخوف من الأستاذ وهو بيسمع كلمة قاموس بالإنجليزي ع السبورة. يااااه.. كانت أيام

والله! افتكرت كمان إننا كلنا عندنا حب التقليد، زي البنت الصغيرة عندها حماس ماحدش يبقي أحسن منها، وتثبت لهم إنها بتعرف تقرا عادي جدًا، وإن الصح إن الواحد يكون متفوق. وافتكرت نفسي زمان لما كنت ببص بقرف للواد اللي كان بيبقى الأول عالفصل على طول، وقلت طالما اتغرس فينا كلنا من واحنا أطفال حب النجاح، ونزعل أوي لما نفشل، وازاي كنت بداري من أبويا "الكحكة" إياها في الشهادة، واقعد ساعتين عشان ازوّر الإمضاء بتاعته، عشان ولو عرف تبقى العملية عنب خالص... هو احنا اللي اتغيرنا، ولا المشاعر اللي جوانا اتغيرت للحاجة دي؟

كملت طريقي للبيت مشي بسأل نفسي: طيب يمكن العيب في إننا مش بنحس بقيمة الشهادة، يعني دلوقتي أنا ممكن أحسد ميكانيكي على مكسبه، ولما كنت صغير كنت أبص له وهو بلية على إنه غلبان واتحرم من التعليم، يمكن يكون ده السبب. ويمكن يكون إن العلم نفسه مالهوش قيمة أو مش بنحس بمردوده، بنسمع كتير عن ناس سافروا بره وأثبتوا نفسهم في أصغر معامل هناك. ولا العملية كان السبب فيها أصدقاء السوء؟ طيب أصدقاء السوء دول برده ماكانوش كده ليه في أولى أول؟ طيب لو الدنيا كده يبقى لما اتعلمنا كنا بنضيع وقت ومجهود، واتملينا قرف من غير فايدة، بس برده ماقلتش كده، عشان لما افتكرت إن فلان الفلاني ممكن ماياكلش عشان يعلم أولاده عشان اتحرم من التعليم، قلت بس... حل الموضوع ده هو "الفخفخينا"! يعني كل العوامل دي داخلة في

بعضها؛ ثقافتنا، مع مستوى التعليم، على نظرة المجتمع للعلم، وتدني أجور المتعلمين وأصحاب العلم، وعدم توجيه قدرات الأطفال للمجال اللي بيحبوه، على حبة صوص من رفاق السوء، عمل الفخفخينا دي.

وقفت مرة واحدة وأنا ماشي، لما سألت نفسي سؤال اترعبت منه بجد.. هو مصير عيالي حيبقى إيه بالظبط؟! يعني هدخلهم مدرسة خاصة ولا لغات ولا حكومة، ولو دخلتهم لغات أو خاص -ده على أساس بقى إني هبقى من ذوي الأربع عجلات، أو أحرم نفسي من الأكل زي فلان الفلاني- حيبقوا متدلعين وسيس، ولا لو دخلتهم مدارس حكومة، وييجي يعمل حاجة غبية يقولوا لي آدي نهاية التعليم المجاني! مع إني بسأل نفسي: ليه فيه تعليم مجاني وخاص و5 نجوم؟ ليه التعليم مايكونش حاجة واحدة يعني؟!

آه، نسيت معلش، عشانماينفعش كل العيال يبقوا في مدرسة واحدة، ماينفعش ابن البواب -ولو ييجي منه- يبقى جنب ابن صاحب العمارة -ولو كان بيعملها على نفسه- لازم العزل، لازم الفصل، لازم نفترق من واحنا أطفال، ونتعلم الفرق كويس عن غيرنا.

افتكرت عيال البواب -مع الاعتذار ليهم- لو عرفوا يفكوا الخط بعد كده، يبقى عملوا خير.

تخيلات طفولة

ياسمين جمال- مدونة: يوميات طالبة مصرية جدا!

كنت دائمًا لا أقتنع أن هناك أشياء معنوية لا تُلمس، وكنت دائما ما أجسد كل الأشياء المعنوية في حياتي. كنت لا أقتنع أن رمضان هو شهر ولا يُلمس ولا يمكنني أن أراه، فكنت أظن أن رمضان هو "الفانوس"، وعندما يقترب الشهر وأرى الجميع يبدؤون في ذكر رمضان كثيرًا، أول ما أفكر في فعله هو الإسراع لأمي قائلة: "مش هنشتري رمضان بقى؟"، طبعًا كنت أقصد الفانوس في قاموسي، وكان لا يهدأ لي بال حتى يشتري لي والدي رمضان، على حد تعبيري حينها. في رمضان أشبه السناجب في بياتها الشتوي، ولكني كنت أقضي بياتي أمام الأفلام الكرتونية، وخاصة بكَار الذي ذات مرة دخلت حجرة أمي وأخرجت أحمر الشفاه البنّي الخاص بها، ولونت وجهي كله بالبُنّي، وذهبت لها في المطبخ وناديت: "ماما".. وما إن استدارت السيدة المسكينة، حتى صرخت وكادت تصاب بالصرع على حد قول أمي في سردها: هي افتكرتني اتحرقت! وما أن انتهيتُ من الصرع، وانتهت هي من الصراخ، قلت لها: أنا بكَار، ألا تعرفينني؟ وأخذت في وصلات غناء عميقة... "بكار.. بكار.. بكار.. يا ابو كف رقيق ورفيع".. هكذا كنتُ أغني، وأمي تكاد تقع أرضًا من كثرة الضحك. وبعد الانتهاء من صوتي المزعج، قلت لها: "اتصلي بأبي"، فقالت لي: "لماذا؟"، وكعادتي في اللماضة: "اتصلي بس هقول له سر"،

اتصلت والدتي وأعطتني الهاتف، فابتعدتُ قليلاً (حويطة)، وقلت بصوت كاد الجيران أن يسمعوه: "بابا، هات لي رشيدة وانت جاي"، لم يستوعب أبي أني أريد رشيدة (المعزة) التي يملكها بكَار، فسألني متعجبا، وصوته منهمك في العمل: "رشيدة دي إيه؟"، فأجبته بدون تردد: "رشيدة الخروف بتاع بكار"، وما إن قلت هذا، حتى وجدت أبي يطالبني بأمي سريعًا، وكعادتي مطيعة، فقلت له: "لا تخبرها عما أخبرتك إياه، هذا سر"، طبعا السر ده اللي هو اتقال بصوت سمَع الجيران دلوقتي. عدت مرة أخرى إلى بياتي الشتوي بعدما نقعتني أمي في ماء دافئ لإزالة ما أصاب وجهي من تفحُم بأحمر الشفاه.

دائمًا ما كنت أظن أن الصيام هو الطعام الذي نتناوله في رمضان فقط، عندما تنطلقُ صرخة المدفع. وفي أول يوم صيام في طفولتي، وجدتني أمي أجلس بجانبها حاملةً كوبًا من الماء وأنا في قمه الاستكانة، فنظرت إليَّ قائلة: "ما هذا؟ ألستِ صائمة!"، أجبتها: "نعم"، فردَت: "إذن لماذا تحتسين الماء وكأنك تحتسين القهوة؟"، أجبتها: "هو كمان المايه ماتنفعش في الصيام؟ مع إنها مالهاش طعم!"، وفي هدوء تام ذهبتُ وسكبتُ محتويات الكوب، وعُدتُ أجلس بجوار أمي في نفس السكينة، وكأن شيئًا لم يحدث. نظرتُ إليها قائلة: "سكبتها، سأكمل صيامي إذن!".

وفي لقطات أخرى -بعيدًا عن اللقطات الرمضانية- كنتُ أسير على نفس منطق تجسيد الأشياء المعنوية التي لم أرَها من

قبل. أتذكر حتى الآن أبي وهو يخبرني أنني على وشك الالتحاق بالمدرسة، وقد اشترى لي حقيبةً، واشترى لي أدواتي المدرسية كلها، فأول فتيات العائلة الكريمة (جوافة هانم الدرملّي) سوف تلتحق بالمدرسة، ويا للاستعدادات حينها. أخبرني أبي أن هذه الحقيبة سوف أصطحبها معي وأنا ذاهبة للمدرسة، ومنذ ذلك الوقت يتملكني الاعتقاد أن الحقيبة هي المدرسة.

وما إن أتى أول يوم دراسيَ، بعد لحظات مؤثرة من البكاء ونزع أبي ليَدي المتعلّقة في مقبض باب المنزل، حتى أصبحت قدمي تتراقص في الهواء، فقد كان المقبض مرتفعًا، وبرغم ذلك قفزت متشبثة به. ذهبتُ إلى المدرسة، وبعد توقف البكاء الذي استمر حوالي ثلاث ساعاتٍ على حد سرد (السيرات) لماما، وقد نسيت مدرستي (حقيبتي) في الفصل، فكلّ همي حينها أن والدي آت لينتشلني من شرور تلك العصابة، فكان زيّ (السيرات) يخيفني كثيرًا، ونزلت الدَرج طائرة حتى وجدت أبي ينتظرني، فقال لي: "أين حقيبتك؟"، نظرتُ له كأنه سألني عن شيء غريب، قلت له: "اللي هو إيه؟"، فأجابني: "أغراضك"، فأجبته دون تردد: "آهاا! مدرستي يعني؟ نسيتها فوق".

وبعدما أصيب أبي بشيء ما، أشبه بـ"جاب آخره"، وذهبنا إلى المنزل، أخذت في سرد ما قابلته لأمي هذا اليوم، ولاحظَت أمي أنني أتحدث عن شيء يدعى العفاريت والعفريتة، فتعجبت قائلة: "عفريت إيه؟".. أجبتها دون تردد: "نساء يشبهن الرجال، ويلبسن

ملابس تشبه ملابس العفاريت". ولم أقلع عن لفظ العفريتة حتى ضبطتني إحدى (السيرات) وأنا أقول لصديقتي: "العفريتة جاية"، نلت عقابًا، ألا وهو الجلوس في مقعد بمفردي حتى نهاية الحصص المدرسية، ومنذ ذلك الحين تعودت أن أناديهن كما يناديهن جميع الأطفال.

هكذا كنت أجسد المعنويات دائمًا لماديات، ودائمًا ما أعيش في أفلام الكارتون، وأعتقد أن الواقع يشبهها تمامًا، ويا ليت ظني كان صحيحًا. ولكني اكتشفت بعد التحاقي بالمدرسة بحوالي ثلاث سنوات، أن الحياة تختلف عن عالم الكارتون.

كان معكم "جوافة هانم" من قدّام ألبوم الذكريات.

ثرثرة وطالبة ثانوية

غدير عصام جهري– مدونة: حكاية أمنية

هذا الصَباح الذي يجيء محمَلاً بالمفاجأت، بالعمر المتمهل، والنضـج الذي يتعملق فـي دواخلنا كلما غدونا أكبر.. هذا الزمان الذي يسرقنا منا، ثم يعيدنا إلينا محطَمين، مشوَهين، مبعثَرين، نوشك أن نتلاشى.. ونفاجأ بعدها بأن الله أكبرَ من كل خدش، من كل كسر، من كل ثقب فـي القلب، يهندمني، يرتبني، يهيكلني، فأحيا!

أحب الحياة، والشمس، والأصدقاء، أكواب القهوة، وتفاصيل الوجوه، والممرات التي أعبر بها، والجدران المتخمة بالحديث الذي لا يسمع إلا همسًا. لا شيء غريب هنا سوى صوتي، صوتي الذي لا آلفه، ولا أحب سماعه من آلة التسجيل.

أنا هنا يا صحب، اسمي غدير، أنثى صغيرة، تحمل ثمانية عشر عامًا على كتفيها، ولا تأبه بالأحزان. وبتعريف أكثر لباقة: أنا غدير، طالبة الثالث ثانوي، بالقسم العلمي.

حقيقةً، ما الذي يعنيه كون المرء طالب علم؟ وبخصوصية أكبر، ما الذي يعنيه كون المرء طالبًا فـي الثانويـة؟ فـي السنة الأخيرة منها، في القسم العلمي على وجه الخصوص؟! إن ذلك من أكثر الأمور إثارة بالمناسبة، أن يكون المرء طالبًا فـي الثانويـة،

فذلك يعني أن يعيش تلك المرحلة الفاصلة بين النضج والشغب، بين الأوقات المتكدسة بالعمل، وبين الأوقات التي تهدينا متع الحياة. أن تكون طالبًا في الثانوية، فذلك يعني أن تعيش لحظات التمرد، ولحظات التهذيب بذات الكيفية وبلا لوم عميق.. أن تكون طالبا في الثانوية، فذلك يجعلك تُعامَل كالكبار مرة، وكالصغار مرات أخريات.. أن تكون طالبًا في الثانوية، فذلك يجعلك تعيش في قمة الزهو، وقمة المسؤولية.. أن تكون طالبًا في الثانوية، فذلك يعني أن تكون في الفترة الخصبة للبناء، للتحضير للمستقبل، لنقش الحكايا، ونسج الآمال، وصنع الأحلام على كفِّ الغيوم.. أن تكون في الثانوية، فذلك يجعلك محورًا آخر من محاور الحياة التي لا ننتهيَ منها إلا وقد تضخَّمت فينا أشياء، تهدَّمت مفاهيم، وتبرعمت أخرى مكانها.

المرحلة الثانوية هي مرحلة نرجسية، مرحلة وسطى بين الانتقال من الحياة اللا مسؤولة، إلى حياة تحتاج قادة، وعظماء ومفكرين. وكيف لي يا قارئي ألا أعشقَها؟ وأعشقَ نفسي حين أدرك أنني فيها؟ لا أدري أي الكلمات ينبغي عليها أن تُرَصَّ لتهدي المعنى الأمثل، كل شيء هنا في هذه المرحلة يضجُّ بالجمال، يزهو به ويتشكل بالفرح. ما أن يبدأ صباح يوم جديد، وما أن تتمطى الشمس، حتى يهرب النعاس اللذيذ، ويبدأ الإشراق، أرتدي كل ثلة للطموح، أرتب أمنياتي، أصنف التفاصيل، وألقي السلام على طبق الإفطار، حتى يأخذني الوقت لباحات المدرسة، لفصولها،

للأصدقاء هنالك حين يشاغبون الروح أو يرفعون من مستوى قوتها في تحدي الصعاب، لكل ركن وكل حكاية، وكل ضحكة اختبأت خلف درج، أو سر دسّ نفسه في الجدران.. نسارع في الحب، نسارع في العمل، تتعملق فينا الرغبة في الإنجاز، نبكي، نسقط، نتمرد، نعلن العصيان، ثم نعود، أكثر نضجًا، أكثر حكمة، أكثر فهمًا لمعنى أن نكون موجودين هنا، مخلوقين لنعمر الأرض ونبنيها.

تتوالى الحصص، يتوالى الشعور، تتغير المزاجات، تسقط الرؤوس تارة على الأكتاف، وتنهض الهمم مرات أخريات. نملّ، ثم نحيكُ لأنفسنا حكاية عمر جديد فلا نيأس، نتغير ونغيّر، نتعلم ونعلّم، نتكثّف ثم نصبح مطرًا، نترنّم ثم نغدو لحنًا لا يشذُ عن الحياة، نتكوّر ألمًا، تعبًا، ثم نزهر من جديد.

كل شيء هنا مليء بالحياة، مليء بالاستثناءات، والحكايا الوردية، وأكثر الأشياء جمالاً، وأقدرها على مواجهة كل تحدياتنا، وذكُ كل صعوباتنا، تلك اللحظات التي نعلّق فيها أمنياتنا على مشجب دعاء، نستودعها الله، فلا ينسانا.

حريم الغلبان

ياسمين فيصل– مدونة: إنسانة

قام صناع الدراما الأتراك بإنتاج مسلسل تاريخيّ "ملحميّ" كما تصفه قناة الحياة، اسمه (حريم السلطان)، واختلفت التفاسير حول هدف هذا المسلسل الملحمي، هل للتذكير بفترة ذهبية من تاريخ الدولة العثمانية الإسلامية تحت حكم السلطان سليمان القانوني الذي يعتبره المؤرخون الغربيون أحد أعظم الملوك على مر التاريخ، أم لرصد كيف كانت الحياة اليومية داخل هذا القصر المهيب، وبالتحديد مكائد حريم السلطان للفوز بقلب هذا الملك العظيم، وبالتالي الفوز بالسلطة والنفوذ. وأيًا كانت الأسباب، فهي لن تفيد بعد حدوث الكارثة وعرض المسلسل على المواطن المصري "الغلبان" الذي أسمع أنينه وحرقة قلبه كلما تتابعت الـ48 حلقة أمامه الواحدة تلو الأخرى، حرقة القلب تلك ليست بسبب إعلانات قناة الحياة بالطبع، فذلك شيء تعوّد عليه المواطن منذ زمن، وأصبح أمرًا واقعًا كبقاء المجلس العسكري في السلطة تمامًا.

فكر معي يا صديقي، لِم لا يحترق قلب المواطن وهو يشاهد ذلك السلطان الذي تربع على عرش السلطة وهو في الخامسة والعشرين من عمره، بينما يبلغ المواطن من العمر خمسة وثلاثين ومازال يبحث عن وظيفة، كيف يشاهد هذا السلطان الرياضي ممشوق القوام أزرق العينين الذي لا يفكر في مرتب آخر الشهر أو

ارتفاع أسعار السلع والمنتجات بكافة أنواعها.

كيف يشاهد مثلاً (إبراهيم باشا) صديق السلطان الذي يتعامل بمنطق الكفاءة ويصبح الوزير الأول للدولة العثمانية، رغم أنه غير عثماني على الإطلاق، ولا يُطلب منه دليل أن أمه لا تحمل الجنسية الأميركية، بل ويزوجه السلطان أخته، بينما يُطبق الحدّ على زوج الأخت الأخرى للسلطان، ويُعدم لأنه استغل منصبه ونفوذه وسرق وقتل المواطنين.

كيف ينام الليل مواطن سُحل وسُرق وقُتل أصدقاؤه، وهو يرى رد فعل السلطان عندما تمرد عليه الجيش الانكشاريُ ليزيد من رواتب الجنود، ونهَبَ وقتّلَ وخرّب في البلد مستغلاً سفر السلطان للصيد، وعندما عاد السلطان قام ببساطة بقطع رقبة القائد الأعلى للقوات المسلحة.. معذرة، أقصد القائد الأعلى للجيش الانكشاري ومساعديه، وهو يؤكد أن أمن المواطن أهم حتى من الجيش نفسه.

ثم كيف يصمت المواطن وزوجته المواطنة أمام "هويام" المرأة الجميلة الشقراء، تلك التي لا تتحدث مع السلطان أبدًا عن "خرم" الميزانية المزمن، أو عن مصاريف البامبرز المتصاعدة، أو عن صراخ الأطفال اللا منتهي، أو عن جبال المواعين التي تتكاثر ذاتيًا، تلك الفتاة التي تنجب للسلطان في كل سنة طفلاً جديدًا، وعاشت وماتت وهي لم تسمع طوال حياتها عن حملة سوزان مبارك لتحديد النسل، والتي لو رأى السلطان إعلانًا واحدًا لتلك الحملة

لكان أمر بقطع رقبة السيدة الأولى وأراح البلاد والعباد من ذلك الهم الثقيل.

زوجة السلطان التي تخشى غضب السلطان، لا لأنه يمكن أن يتركها كالبيت الوقف أو يطلقها ويعيدها لبيت أهلها، فتجرجره هي بدورها في المحاكم وتلفق له قضية تبديد منقولات بعدما وافق تحت تأثير الحب على التوقيع على القائمة، بل تخشاه لأنه يمكن أن يقوم بذبحها وقطع عنقها ببساطة متناهية، ولا عزاء لجمعية المرأة المتوحشة.

الخلاصة يا سادة يا كرام.. كيف نعرض مسلسلاً عن سلطان حياته عبارة عن حب وإنجاب ومجوهرات، تتهافت عليه النساء ويقضي كل ليلة مع امرأة جديدة... أمام مواطن يناضل من أجل توفير ثمن "دبلة"؟ أين الإنسانية؟ أين الرحمة؟ أين الشفقة؟ أين الريموت كنترول؟!

حضن مجانيّ

محمد صلاح الشيخ يوسف- مدونة: خطأ مطبعي

الحبّ، السلام، الطمأنينة، الراحة، كلها مشاعر إنسانية بحتة، لا يُمكن أن تُجمع وتوضع في صندوق وتُقدّم إلى شخص ما، أو أن تلفها في ضمةٍ واحدة كما لو أنها مجموعة من الورد، وتقدمها إلى أحدهم.. لكن، هل فكرتَ يومًا أن تكون أنت هذه الضمّة؟!

الضمّة، من الضمّ، والضم هو العناق، والعناق هو أن تقول لأحدهم إنكَ تُحبه، ببساطة، أنت تحبه بدون أي أسباب أو اعتبارات، تُحبه وأنت متجرّد من أيّة نرجسية، كما يتجرد الورد من أسمائه، وتبقى ضمة ورودٍ بكاملِ أناقتها، وعبيرها، وتجلّيها، وبهجتها المتناسقة ،مهما اختلفت أجناسها وألوانها وأصول منبتها.

كُلما شعرنا بفرحةٍ أو حزنٍ نركضُ لنضُم ما لا يضُمنا، ربما نقضي ليلةً كاملةً في ضم وسادةٍ لن تُبادلنا الحضن بالحضن، وأحيانًا نضُمُّ رواتبنا، خصوصًا الأولى منها.. ولكن لن تضمنا حزمة النقودِ لتُعبِّرَ عن ذاتِ الفرحة؟ هي عادةُ البشر، نضم الجماد، وننسى أن كُل ما نحمِلُ في صندوقنا الروحي يُمكِنُ أن نضعهُ بين أذرعِ إنسان يُمكِنُ أن يُشاركنا ما في الصندوق سواء كان جميلاً أو مُبللاً بالبكاءِ والحزن.

إذا هو (الحضن)، (الاحتضان)، (العناق)، (الضمّ)، لا يهم ماذا يمكنُ أن نسميه، لا يهم، فهو سيبقى ذاته السلوك الإنساني الوحيد الذي نشعُرُ فيه أن اثنين، ثلاثة، عشرة، أصبحوا واحدا، حين يُمكنُ لقلوبنا أن تسمع قلوب غيرنا على مسافة حضن واحد. أليس من حقّ القلوبِ أن تُسلّم على بعضها أيضًا؟!

حضن مجاني..

ماذا لو كان هناك "يوم الحضن المجاني" في الشوارع العامة والأزقة والقرى، في المدارس والجامعات والجوامع، المؤسسات، البلديات، الوزارات، السجون، المفترقات، المقاهي، المطاعم، المحلات، المستشفيات، البنوك!

الجميع يحضنون بعضهم البعض، الغني الذي جاء إلى البنك ليودع آلاف الدولارات، يحضن الذي جاء ليقترض العشرات، المارة يحضنون الشحاذين، والطبيب يقفز ويحتضن المريض "دون إضافة للكسور طبعًا"، الأستاذ يركض على السلالم ويأخذ حضنًا جماعيا مع تلاميذه، شرطي المرور يوقف السيارة للحضن وليس المخالفة، الإمام يلتفت من صلاته ويحتضن المصلين، السجّان يفتح أبواب السجن وبدلاً من أن يسكب إناء ماء بارد على جسد السجين، يسكب عليه حضنًا دافئًا، وصاحب الكرش الكبير يقف عن مائدته ويحتضن النادل، الأبيض يحضنُ الأسود، ولن يصبح أحدهما رماديًا، سيبقيانِ جميلينِ بألوانهما الخاصة، وحين يحضنُ

المُسلمُ المسيحي سيعرفان أن شكل الإيمان واحد، وأن الرب المستوي في قلبيهما واحد، والأب الذي رفع يديه ليلطم ابنه، يرفعهما ليعانقهُ عناقًا أحرَ من الصفعة التي سبقت عناقه. وقد أكونُ حالمًا جدًا وأسأل ماذا لو دارت معركة أحضان بين الجنود هُنا والجنود هُناك؟! هل سيخرجُ أحدهم خاسرًا؟! هكذا سنعودُ للمربع الأول في إنسانيتنا، هكذا نستحقُ أن نكون من جنس البشر.

عندما لا تكونُ قادرًا على أن تقول لأحدهم إنك تُحبه، فقط قدم له حضنًا كبيرًا دافئًا عميقًا وصادقًا بشكل كاف.

سلامي إليها

سالي سهيل صالح– مدونة: نقطة نظام

سلامي إليها، هي ذات المرأة العربية الفلسطينية التي لا تُحيَا إلا في الثامن من مارس، أو عندما تودّع شهيدًا أو اثنين. سلامي إليها أحمرُ ممزوجٌ بدماء الشهداء التي أقرضت الشمس بعضًا من حمرتها كي تبدو جميلةً حين الشَفق.. سلامي إليها أسودُ ككحل عينيها الفتّان الذي لا تضعه كي تزداد جمالاً –إطلاقًا– بل لأنه تقليدٌ عربيٌ تعبِّر فيه عن تلك الأصالة في عيونها المخلوقة للنظر لكل شيء له من المَجد نصيب، "عيون عاليا" هيَ أو زرقاء اليمامة ربما، في كلتي الحالتين فهي الجميلة المتأهبة، حسناء رمضاء أو أشبه.. سلامي إليها أخضرُ كنَبْتَة نعناع تسقيها في الصباح –قبل أن يستيقظ الأولاد– ببعض ماء، ترشُها فتبلل تلك الوريقات ببعض ندى، وبعد أن تحييها بتلك القطرات تقطف ثلاث ورقات أو أكثر لتضيفها لكأس شاي يقلب المزاج من دخانيٍ إلى منْدٍ، تحييها وتقتلها، عظيمة هي فقد فهمت معنى التوازن الكوني بحنكة عفوية بسيطة.. سلامي إليها أبيضُ كثوب زفاف جاءت به خيَّاطة البلدة بعد أن حاكته وحاكته. لتَشْن حياة بطلٍ فلسطينيٍ من المحتمل أن يأتي، أو ربما عظيمة فلسطينية مثلها تمامًا، أبيضُ تمامًا كقلب أبيها حين يعودُ إلى البيت منهكًا من أعمال البناء، فتسلِّم عليه مُقبِّلةً يمينه أن "صحَ بدنك".. سلامي إليها بكل ألوان الوطن، لأجله كانت تلك الأرواح الفلسطينية، لأجله ستحيا، لأجله ستموت،

سلامي إليها في ذلك الثوب المطرَّز غرزةً غرزةً، بخيط من سوق القرية، يبيعه عجوزٌ انتهى به المطاف في محل رباعيٍّ الهيكل بعدما كان يرفع باروده في وجه الانتداب، ولم ينل شرف رفعه في وجه الصهاينة، فقد أشلوه أولئك.. ببضعة نقودٍ تشتري تلك الخيوط، تلك النقود هي حصيلة عيدين أو أكثر، في كلِّ مرَّة تحصل فيها على عيدية ما، تذهب لتخفيها مع جدتها، تلك العجوز التي ورثت أسلوب إخفاء النقود بعناية من أمها، لكن لم تفلح أن تورثه لسيدتي هذه، سيدة هذه الثرثرة، لم تكن لترضى أن تخفيها في ثيابها، لا ولن تفعل، لكنها ورثت ذاك الثوبَ الفلاحيَّ الثمين، لم تكن ترضى تلك العجوز أن تعيرها إيَّاه إلا في فرح ما، تدق فيه الطبلة الوحيدة في القرية وتغني النساء:

عمين لفيتن يا بنات.. عمين لفيتن يا ليلى

ع أبو أحمد لفينا يا بنات.. ع أبو أحمد لفينا يا ليلى

وشو طبخلكن يا بنات.. وشو طبخلكن يا ليلى

خروف ما نريده يا بنات.. خروف ما نريده يا ليلى

وشو فرشلكن يا بنات.. وشو فرشلكن يا ليلى

حرير ما نريده يا بنات.. حرير ما نريده يا ليلى

جميلةٌ تلك الألحان، وليس غريبًا عنها ذلك، فهي ألحان فلسطينية من سيدة فلسطينية تعرف كيف تفرح وتتقن استغلاله، ليس لأن أيامها حزينة –إطلاقًا– لكنها سيدة الحياة ليس إلا.

سلامي إليها تبكي على استحياء في انتظار عودة رجلها من حربٍ يومية، مترددة في البكاء فهي من شجعته على ذلك حين قبلت أن تخفي بارودته في دولابها كي لا تصله أيدي عميلٍ أو عدو، هيَ من أرسلته للموت، فكيف تبكي؟! سلامي إليها تقبّل جبين ولدها حين مات منتهجًا طريق أبيه، لم تتخيل أنها ستقبّله في موقف مشابه حين كانت تقبّله ليلاً قارئة سورة الناس والفلق وهو نائم، لم تكن تتصور قطّ على الرغم من توقعها، لم تتوقع أنها ستلبسه كفنًا أبيض حال حياتها، لم تتوقع أنها ستذهب بعد قليل لتخفي منديلها المعطر بدمائه في نفس المكان الذي أخفت فيه بارود والده، دمه والبارود واحد!

سلامي إليها عزيزةً قويةً، تزرع الزيتون في حقلٍ ورثته عن أبيها، تزرعه وتدقّه وتخرج منه زيتًا تضعه في رغيف محشوً بالزعتر، لترسله في حقيبة ابنتها التي سرَحت لها شعرها في الصباح، لم تكن تفكر في شيء حين سرَحته بل كانت تغرق في سواده، وتبتسم "بنتي كبرت"، نعم لقد كبرت وكبرت وستأتي لتحصد زيتونك سيدتي.

سلامي إليكِ يا سيدتي، يا سيدة فلسطين!

سيكلوجية الاستعباد

محمد أحمد نبيل– مدونة: التسويق والإعلام

في عام 1971م قام فيليب زمباردو بجامعة ستانفورد الأميركية بتجربةٍ علميةٍ مثيرةٍ على مجموعةٍ من الطلاب فيما عُرف بـ"اختبار سجن ستانفورد"، حيث وضع هؤلاء الطلبة في مكانٍ يشبه السجن تمامًا أقيم في الدور السفلي تحت قسم الفلسفة بالجامعة، وقد تم تقسيم الأدوار بين الطلبة، فقام بعضهم بلعب دور السجناء، بينما يلعب الآخرون دور الحراس. تم إعطاء الطلبة –السجناء– ملابس السجن الرسمية وأرقامًا بدلاً من أسمائهم الحقيقية، وأُعطيَ الحراسُ نظاراتٍ شمسيةٍ لها بريق المرايا الفضية، لتجنب التواصل البصري مع المساجين، وكذلك تم إعطاؤهم أسماء فئوية مثل "السيد الضابط التأديبي".

وهنا نترك د.زمباردو يصف لنا ما حدث:

"في كل يومٍ كان العداء والانتهاك والتحقير يبلغ مدى أسوأ وأسوأ وأسوأ. بمرور ستٍ وثلاثين ساعة، أصيب أول سجينٍ بانهيار عصبي وهو يبكي ويصرخ وغير قادرٍ على التفكير العقلاني، فاضطررنا لإطلاق سراحه. وفي كل يومٍ كنا نضطرّ إلى إطلاق سراح سجينٍ آخر بسبب شدة معاناة من يؤدون أدوار السجناء. إن فتيةً اخترناهم لأنهم طبيعيون وأصحاء، راحوا ينهارون واحدًا بعد الآخر، وفتيةً عُرِفوا من قبل بالنزعة السلمية، فوجئنا بما في

سلوكهم من تلذذٍ بالعنف، إذ كانوا يستمتعون بتوقيع أقسى العقوبات وأخسّها على السجناء! لقد كان مُخططًا أن تستمر التجربة أسبوعين، ولكن.. تم إنهاؤها بعد ستة أيامٍ فقط، لأنها خرجت عن السيطرة تماما.. بمعنى الكلمة!".

وحتى نتمكن من رؤية الصورة الكاملة للعلاقة الحميمة العجيبة التي -قد تنشأ- بين العبد والمُستعبَد، كان لا بدّ من إلقاء الضوء على الجانب الآخر من الصورة: حب الاستعباد أو سيكولوجية الاستعباد!، وذلك بعد أن تحدثنا في مقالٍ سابق عن سيكولوجية العبيد، وعن بعض المظاهر العجيبة لدى كثيرٍ من العبيد أو الذين تربوا على حب العبودية ونشئوا في بيئةٍ تقدس الخضوع، وتسمو بقيمة الخنوع وتُعين على نفاق المستبد، وعرفنا كيف أنهم يدافعون بكلِ ما أوتوا من قوةٍ عن كل ما يُكَرّسْ عبوديتهم بدلاً من مقاومة الاستعباد.. لا لشيء سوى أنهم يتلذذون بالتذلل ولا يتصورون أنفسهم خارج إطار العبودية.

وفي رأيي.. أن هذا لا يحدث إلا لأحد أمرين: إما بسبب خبث النفس وفساد الفطرة، وإما لمرضٍ نفسيّ يُفقدُ الإنسان السيطرة على نفسه، وقد أشرت إليه سابقًا[1] لشرح الأثر العجيب الذي يمكن أن يخلفه الحكم القمعي والاستبداد لفتراتٍ طويلة، والذي يجعل المظلوم يدافع عن الظالم بحبٍّ وإخلاص.

---

[1] يمكن الرجوع إلى مقالة (سيكولوجية العبيد) المنشورة بمدوّنة الكاتب.

استنتج زمباردو من هذه التجربة أن الأشخاص العاديين بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية، مُعرّضون للانصياع والطاعة العمياء، عندما يتعرضون لنظامٍ أيدولوجيٍ يحظى بدعمٍ اجتماعيٍ أو تأييدٍ مؤسسيٍ، وقال بأن الوضع القائم أو الواقع هما السبب في سلوك الأفراد، أكثر من كونها موروثاتٍ في شخصياتهم.

ولا يفوتنا هنا أن نتذكر انتهاكات السجانين الأميركيين في حق السجناء العراقيين في "سجن أبو غريب". على أن هناك احتمالاتٍ أخرى في علم النفس تفسر عمليةَ تَحَوُّلِ إنسانٍ عاديٍ بسيطٍ إلى جلاد، ومنها:

– مدى قبول ثقافة التعذيب في الوسط الذي يعيش فيه، ومدى ممارسته ممن يعيشون أو يعملون معه، فالإنسان غالبًا ما يجنح إلى الاندماج والتأقلم مع البيئة التي يعيش فيها لكي يشعر بأنه جزءٌ من المجموعة.

– التنفيس عن مكبوتاتٍ فُرِضت على الأجزاء الغريزية في العقل الباطن، بضغوطٍ شديدةٍ من مجتمعٍ مستبد أو سلطةٍ متسلطة أو الدين، إما بسوء فهم أو بالخطأ في تأويل بعض نصوصه، مثل بعض المتطرفين في عصرنا، وإما باحتكاره وفرض الوصاية باسمه كما فعلت الكنيسة الأوروبية في العصور الوسطى.

لقد حدث هذا في تجربةٍ بين طلبة إحدى أفضل وأشهر

الجامعات العالمية.. كانوا يعرفون تماما أنها مجرد تجربة، وكانت تجمع عددا منهم علاقة زمالة مسبقة.. فما بالكم إن كان هذا في عالم الواقع!

سجن حقيقيٌّ.. ضباطٌ حقيقيون.. جميعهم يتشاركون العيش على أرض دولة بوليسية تُطلق أيدي هؤلاء الضباط تمامًا في القبض والتنكيل بكل ما ومن تقع أيديهم عليه..

كان (ح) أحد زملائي في المدرسة يتسم بالأخلاق الحميدة والأدب الجم، والنزعة المتدينة والالتزام بالصلاة على وقتها في المسجد، ولا يزال كذلك في ظاهره على أقل تقدير. التحق زميلنا هذا بجهاز أمن الدولة "المنحل" بعد تخرجه في كلية الشرطة، وظلت علاقته متوطدة وقوية بـ(ع)، وهو أحد أقرب وأعز أصدقائي.

صديقي (ع) ذو طبعٍ خَيِّر.. على علمٍ جيدٍ بحقيقة الأمور، ويسعى قدر جهده في الدفاع عن الحق. كان كثيرًا ما يتدخل لدى زميلنا الضابط (ح) من أجل مصلحةٍ عامةٍ، أو للتوسط من أجل مظلوم -وما أكثرهم- خاصةً وأن (ح) كان مسؤولاً عن النشاط الديني في موقعه، طبعًا قبل الثورة. وكان كثيرًا ما يتطرق حديثهما إلى أحوال البلاد من فسادٍ ظاهرٍ، وعن الأوضاع الأمنية من اعتقالاتٍ أو تدخلٍ سافرٍ للأمن في كل صغيرةٍ أو كبيرةٍ تحدث على أرض مصر.

وذات مرة.. قال زميلنا الضابط (ح) -الذي نعرفه جيدًا- لـ(ع): "عارف يا (ع).. أنا كنت مْغيَّبْ زيك كده بالظبط.. لِحَدْ ما اشتغلت هنا، وعرفت إن الناس دول مش كويسين، وفعلاً دول خطر على أمن البلد والنظام".

نظر إليه (ع) قائلاً: "عارف يا (ح) إنت بتفكرني بمين؟!.. بتفكرني بأحمد زكي في فيلم البريء.. وطالما قدروا يعملوا لك - إنت بالذات- غسيل مخ بالشكل ده.. فبالتأكيد هُمَّا نجحوا!".

تم ذلك -بالطبع- بعد قيام أركان النظام بعملٍ جادٍ وجهدٍ مضنٍ لغسيلٍ كاملٍ لعقول معظم الضباط -الجيش والشرطة- وأدمغتهم استمر -ومازال- لعشرات السنين.. أفهموهم أنهم هم فقط حماة الوطن.. وللقيام بواجبهم المقدس فلابد أن يحموا النظام.. فالوطن والنظام شيء واحد! زرعوا فيهم الشعور بأنهم الأسياد وكل ما عداهم.. فقد عاداهم!

أولئك هم عبيدكم من الطبقة الدنيا.. يجب عليكم إشعارهم بذلك.. عليكم بإذلالهم واستعبادهم وزرع الخوف الدائم في نفوسهم منكم أنتم.. حماة النظام.. اتخذوا منهم خُدَّامًا يأتمرون بأمركم ويعاونونكم في أن يشوا بأعداء الوطن "المعارضين للنظام".. اجعلوهم يؤمنون بأن القرابة الحقيقية ليست قرابة الدم.. إنما هي في القرب من النظام.. واجعلوهم يكفرون بالولاء لأي شيء.. إلا بالولاء للنظام.

وفي ظل تغلب غريزة القطيع -غير السوية في كثير من الأحيان- فإن أسلوب تقسيم العمل ينجح بشكل كبير في عمليات التعذيب والإبادة المنظمة، وهو ما يخفف الشعور بالمسؤولية عن كاهل الأفراد ويضمن المزيد من التعاون من قبلهم ويؤدي إلى تنفيذ المهام -الشريرة- على أكمل وجه.

للأسف الشديد.. فإن كل ما سبق ذكره يدعم استنتاجات د. ستانلي ملجرام التي استخرجها من تجربته الشهيرة عام 1963 في جامعة ييل حول "الطاعة ودرجة الانصياع للسلطة". وتتلخص التجربة في الاستعانة ببعض المتطوعين الذين أفهموهم (بالخطأ) أن التجربة تهدف إلى قياس أثر العقاب في عملية التَعلُم، في حين أنها تهدف إلى قياس مدى انصياع المتطوع لأوامر المُشرف، وكان دور المُعلِّم (المتطوع) يتلخص في عقاب المُتعلِّم (وهو ممثل يتبع جهة الاختبار بدون علم المتطوع) بالصعق الكهربائي كلما أخطأ في الإجابة ، وذلك مع تدرج شدة التيار الصاعق من 30 إلى 450 فولت كلما تكررت الأخطاء (هذا ما أوهموا المتطوعين بأنهم يقومون به بالفعل).

كانت المفاجأة أن نسبة من أكملوا التجربة حتى نهايتها، أي صعقوا المُتعلم بـ 450 فولت، أي قتلوه (كما كانوا يعتقدون وقت إجراء التجربة) تعدت 50%، كان يدفعهم لفعل ذلك -فقط- طلب المُشْرف منهم بأن يستمروا في التجربة، حدث هذا رغم إجراء التجربة عدة مرات على مدار عشرات السنوات في أماكن متفرقة

من العالم.

لقد كشفت تلك التجربة المثيرة عن أن الطبيعة البشرية غير جديرة بالاعتماد عليها لتبعد الإنسان عن القسوة والمعاملة اللا إنسانية عندما تتلقى الأوامر من قبل سلطة فاسدة، فنسبةٌ كبيرةٌ من الناس مستعدون لتنفيذ ما يؤمرون به دون أخذ الأمر بعين الاعتبار، وبدون حدود يفرضها الضمير، مادامت الأوامر صادرة عن سلطة شرعية. وفي اعترافاته المثيرة.. قال أحد المشاركين في الاختبار: "أثناء مشاركتي في الاختبار.. كنت على يقين من أنني أسبب الألم لشخصٍ ما، لكنني لم أكن أعرف لماذا أفعل ذلك! قلة من الناس تتاح لهم الفرصة ليدركوا الفرق بين التصرف وفق معتقداتهم والتصرف رضوخًا لسلطةٍ ما.. بت أشعر بخوفٍ من نفسي أن أسمح لها بالانجراف في ارتكاب أخطاء فاحشة بحجة تنفيذ أوامر السلطة.. إنني على استعدادٍ للذهاب إلى السجن ما لم أحظَ بحق الاعتراض على القضايا التي تتعارض مع ما يمليه عليّ ضميري".

وفي خلاصةٍ مثيرة للاهتمام قال ملجرام: "إذا كان مشرفٌ مجهولٌ في هذا الاختبار قد تمكن من أن يوجه الأوامر لمجموعة من البالغين لقهر رجل في الخمسين من عمره وإخضاعه لصعقات كهربائية مؤلمة رغم احتجاجاته ومرضه.. فلا يسعنا إلا أن نتساءل عما تستطيع الحكومات بما لها من سلطات أوسع بكثير أن تأمر به".

إخوتي وأخواتي.. لا أجد هنا مجالاً للحديث عن أي مبرر، حتى وإن كان التعرض لأقسى وأقصى أنواع الضغوط للإتيان بأفعال مشينة، وإلا لكان أجدر بربنا -وهو الرحيم بنا والعليم بأحوالنا- أن يعذر جنود فرعون وهامان وأن يعفيهم من المسؤولية، بل قال سبحانه في بيان واضح صريح قاطع: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص: 8).

إن حب التسلط أو السلطة المُطْلَقة -سيكولوجية الاستعباد- إنما هو شهوةٌ لكل مهووسٍ أو مجنون، ورغبةٌ جامحةٌ يسعى إليها الكثيرون، رغم أنه لا يصح ولا ينبغي ولن نسمح بأن تكون. وفي النهاية أود أن أؤكد على حقيقةٍ هامةٍ للغاية يغفل عنها كثيرٌ من الناس، ألا وهي: مستحيلٌ على الإنسان المؤمن الذي يملك حقًا وازعًا دينيًا (أحمد بن حنبل) أو إنسانيًا (نيلسون مانديلا).. أن يُصاب بأيٍّ من السيكولوجيتين (العبودية- الاستعباد) مهما كان حجم الظلم الذي وقع عليه أو الضغوط التي تعرض لها.. فلا يمكن أن يسعى إلى أن يكون مستعبدًا في ذات الوقت الذي لا يرضى فيه بأن يكون عبدا لغير الله. ذلك أن إيمانه يعلمه أن ما يصيبه من ابتلاءاتٍ وفتنٍ إنما هي من أقدار الله التي يمتحنه بها في دار الامتحان الدنيا، وأن الجائزة تستحق الصبر، فيمنعه إيمانه عن ظلم أيٍّ من خلق الله، ويحول بينه وبين الانتقام لنفسه، بل ويأمره بالرفق بهم إلا بحق الله، ومن ثم يغلفه بقدرٍ عظيمٍ من الاتزان النفسي الذي يصونه ويحفظه مما يصيب غيره من البشر.

عن الطبّ والدوا

د.أحمد فايز- مدونة: WINNER

للبعض يبدأ المشوار منذ اليوم الأول بالعمل كطبيب، وللبعض يبدأ بأول يوم كطالب بإحدى مدارس الطب، وللبعض الآخر يبدأ الأمر قبل ذلك بكثير؛ منذ أول مرة يرى الشخص فيها نفسه مسؤولا عن حيوات الآخرين، عن آلامهم، وعن معاناتهم وفرحتهم. وبغض النظر عن البدايات فإن الدخول من هذا الباب إلى أرض الطب يعني الدخول إلى حياة جديدة تمامًا تختلف تمام الاختلاف عن أيّة حياة أخرى، حياة تختلط فيها بحيوات أخرى منقوعة في العجز والألم، معجونة بالمرض، ومشبَّعة بالعناء والضغط والتوتر والحزن، وتوليفة كبيرة من الأشياء يصعب حصرها. إنها حياة الطبيب التي لا يعرفها أحد غير الطبيب، ولا يتمكن من الكلام عنها أحد ولا حتى الطبيب نفسه، ولا ينبّه أحد الطبيب إليها حتى يصبح طبيبًا ويكتشف بنفسه!

بعض الأوقات أفكر أنه لو كان أحد أخبرني قبل أن أصبح طبيبًا أن الأمور ستكون بهذه الصعوبة وأن الزيَّ بهذا الثمن، لربما كنت فكرتُ كثيرًا قبل أن أتّخذ هكذا خطوة، ولربما راجعتُ نفسي وتراجعتُ عن خوض هذه التجربة. لكنهم لا يخبرونكَ بذلك، فقط ترى الزيَّ الأبيض، والدور العظيم الذي يلعبه الطبيب كبطل يومي، والثراء الذي يتمرَّغ فيه أصحاب المهنة العظيمة، وكأنك تشاهد

عرضا تليفزيونيا من عالم آخر.

لا يخبرك أحد عن الساعات الطويلة التي ستقضيها مستيقظًا لمذاكرة لا تنتهي أبدًا، ولا بالساعات الطويلة التي ستقضيها بعمل لا يكتفي منك بجهدك العضلي، وانما يطلب المزيد؛ جهدك العقلي والنفسي، ويتفشى في حياتك مطالبًا بكل شيء لديك؛ بوقتك، بعلاقاتك، بفكرك، بشعورك، براحتك، بنومك، بأحلامك، بمستقبلك، وبأي شيء كنت تعتقد أنه لكَ وحدكَ حقًا خالصًا. لا يخبرونكَ أنك ستشهد موكب الموت بشكل شبه يومي، وأنك ستضطر أن تخبر ابنًا أن أباه قد رحل، وتخبر زوجًا أن زوجته قد توفيت، وتخبر صديقًا أن صديقه لم يتمكن من البقاء على قيد الحياة. لا يخبرونكَ أنك ستتألم على مرض لم تكن المتسبب فيه، وعلى موت لم يكن لك دخل به، وعن مشكلات لم تشهدها ولا علاقة لك بها، فقط لأنه تصادف وجودك في طريق شقّةُ الألم في قلوب لم تسلم من زيارات المرض والموت، فقط لأنك هناك في هذا الزمان وهذا المكان، وليس لأنك مسؤول عن أيٍ من هذا.

عندما يرونكَ بزيّكَ المميز سيعتقدون أنك تنعم بحياة رغدة مليئة بالنجاح والنشاط والراحة والرضا والاستقرار والهدوء. سيعتقدون أنكَ قد حققتَ كل شيء، وأنكَ وصلتَ إلى النهاية التي يحلم أيُ شخصٍ بها. سيعتقدون أنكَ بالتأكيد سعيد بما أنتَ فيه وبما وصلتَ إليه. سيعتقدون أنكَ إلهُ بمشيئتكَ الحياة والموت، وبطرف إصبعكَ يُقدّر الفرح والحزن، وملك يمينكَ أن تقول للشيء

كن فيكون! ولذلك تُلام على كل مشكلة ومعضلة وكأنك تملك كل الحلول، وكأنك تمنع عنهم الحلول، وكأنك تقسّم الحلول وفق هواك. سيعتقدون الكثير من الأشياء، وكثيرٌ منها خطأ، وكثيرٌ منها مغلوط، وكثيرٌ منها لا يمتّ للواقع بصلة.

لماذا يجعلون الأمور أصعب مما هي عليه؟! يعتقدون أنكَ حين تواصل وخزَ المريض بإبركَ فأنتَ بذلك تعذبه، ولا يفكرون أنكَ تنقذ حياته أو تساعده ليبرأ من مرضه. ويعتقدون أنك حين تؤخر دواءك عنه فأنتَ بذلك تقتله، ولا يعرفون أن لكل شيء أصولاً وقواعد، وأنك لا تعمل بمفردك وفق هواك، وأنكَ تعمل في منظومة كبيرة ما أنتَ إلا ترس صغير في ماكينتها العملاقة، وأن الأمور ليست خاضعة لحكم القلب والشعور، وإنما للعقل والعلم. يعتقدون أن المريض إن مات فهذا لتقصير أو إهمال أو حتى عن عمد، ولا يفكرون أن الناس يموتون على كل حال، وأنه تتعدد الأسباب للموت، وأنك لستَ ربًا لتُحيي بمشيئتكَ من تريد وتقتل من ترغب، وأنكَ تُبرئ المرضى بإذن الله لا بإذنكَ. وعلى الرغم من التُّهم والشكوك والظنون السيئة يطالبونكَ أن تتحلى بالصبر وأن تتفهَّم الوضع وأن تُبقي نفسكَ حكيمًا يُقدِّر الظروف ويغفر الأخطاء والزَّلات.

فيا لها من مهنةٍ قاسية لا تكافئ أصحابها إلا بمزيد من المعاناة!

عن صهيبة وأشياء أخرى

حفصة الشرقاوي- مدونة: روليت روسي

من منا لم يشاهد -ولو بالصدفة- ذلك الإعلان التليفزيوني "المؤثر" عن الطفلة "صهيبة" المصابة بثقب في القلب، وتنحصر أمانيها كلها في أن تحيا.. بطبيعة الحال! وتلك الإعلانات الأخرى عن الأطفال المصابين بالسرطان -شفاهم الله وعافاهم- والغرض من كل ذلك الألم.. جمع المال!

ولأننا في شهر رمضان الكريم؛ شهر الخير، يجد المسؤولون عن تلك المستشفيات والمؤسسات الفرصة سانحة لجمع التبرعات المختلفة وبكافة السبل الممكنة. وليس لأنني أعارض ذلك بالطبع، بالرغم من أن الحقائق تخبرنا بأن 55% من المصريين يعيشون تحت خط الفقر، وإحصائيات أخرى تقول إنهم 40 %، وفي كلتي الحالتين فهي نسبة كبيرة جدا، أكبر من أن تكون لديك توقعات عظيمة بشأنها حين تطالبهم بالتبرع والكثير منهم يعاني البطالة، والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

لست أعارض "فعل الخير" بحد ذاته، بالرغم من أنه ليس مقيدًا بوقت ولا مكان ولا كيفية، ولكن ليس منطقيًا أن تترك الأثرياء في الوقت ذاته ينهبون خيرات البلاد لعقود من الزمن، وتنتفخ جيوبهم بالمال الذي استقطعوه عنوة والتواءً من الفقراء الطيبين، والمتوسطين المسالمين.

وجه اعتراضي في ترك اللصوص الكبار ينهبون وينهبون ولا يجدون من يحاسبهم، ثم يتحول الإعلام إلى آلة جبارة تدفع الفقراء إلى دفع آخر الجنيهات بجيوبهم، وإيهامهم بأن هذا هو ما سينقذ صهيبة وغيرها من المصير المؤلم! وكأن الفقراء ينقصهم في حياتهم شعورٌ بالذنب الوهمي، بالإضافة إلى حياة الكفاف خاصتهم!

وجه اعتراضي واعتراض الكثيرين هو في كيفية تقديم المرض والمعاناة الإنسانية وإبرازها على شاشات الميديا، بتلك الطريقة اللا آدمية، من أجل بعض الجنيهات الزائدة.

وجه اعتراضي في ترك أموالنا المنهوبة في بنوك أوروبا وأميركا، دون استرجاع لأي شيء قد يجعلنا نقف على أقدامنا من جديد كدولة محترمة.

وجه اعتراضي حين تطالبني بالثقة فيك، والتأكد من أن تبرعاتي ستذهب بالفعل لهؤلاء المحتاجين، في حين أن واقعنا لم يعد يوحي بالثقة في شيء.

وجه اعتراضي في انحطاطنا علميًا واقتصاديًا واجتماعيًا، إلى حد ترك تلك الطفلة وغيرها يتسولون للبقاء على قيد الحياة، في ظل تراجع العدل ومقومات الحياة الإنسانية الكريمة، وركائز النهضة والتقدم العلمي والطبي في بلادنا!.. وجه اعتراضي حين

تحثنا -كعالِم مرموق- على التبرع من أجل البحث العلمي ونهضة البلاد، في حين أنك كنت أحد المُطبِّعين الذين استلموا أعلى الجوائز العلمية من الدول المعادية!

وليست تلك الإعلانات وغيرها بآخر المطاف.. هل تذكرون تلك المعونة التي جمعها أحد الشيوخ من الشعب من أجل الجيش المصري -الذي يتصرف تقريبًا في ثلث الاقتصاد المصري- وإعطائه الكرامة والاستقلالية عن أميركا، والتي دفعها الكثيرون في نفس الوقت الذي كانت فيه بيادات الجيش وبنادقه تحصد أرواح الشباب الثائرين.. ماذا كان مصير تلك المعونة؟ وما كان هدفها في ذلك التوقيت الملبد بالغيوم؟ وهل تحقق الاستقلال الاقتصادي عن أميركا بالفعل؟

أعني.. متى وصلنا إلى تلك المرحلة المتقدمة من الاستغلال؟ ومتى أصبحنا ازدواجيين إلى هذه الدرجة؟!

والسؤال الأهم في قائمة تساؤلات لا نجد لها جوابًا شافيًا؛ هو: متى نفيق؟

عيش أحلى ما في اللحظة

إنجي عبد الرءوف شرابي– مدونة:

A piece of paper

بعد رحلتنا الطويلة في الحياة الصعبة بضغوطاتها المستمرة، دائمًا تجدنا نتحدث عن طفولتنا، مع تعريفنا الدائم لها بأجمل فترة في العمر، وإن عودتنا لتلك الأيام حلم مستحيل تحقيقه، نتمنى كل يوم الوصول لها مرة ثانية، ولكننا للأسف لا نملك آلة الزمن. نحمل كل ذكريات تلك المرحلة بتفاصيلها في عقلنا الباطن حين كانت أمنياتنا تصل إلى أبسط حدودها، ولكنها كانت في مخيلتنا وقتها قد يصل وصفها لحد أعقد المشكلات.

نتمنى لو نعود يومًا هناك حيث تسكن فرحتنا، لعبنا، وبساطتنا.. أحلى وقت في اليوم حين نجد الابتسامة تملأ وجوهنا ونحن نتذكر طفولتنا، بالرغم من أن البعض يعلم جيدًا أنه كان يكره كونه طفلاً يستأذن قبل كل خطوة ويُعاقب على كل غلطة، وأن كثيرًا منا لم يشعر بحلاوة فترة طفولته وقتها، لأنه كان يحلم باليوم الذي يصبح فيه كبيرًا! كل واحد منا متأكد من أنه لو فرك المصباح، ووافق علاء الدين أن يعيد له قامته القصيرة وأفكاره البسيطة وسنّته المكسورة ووجهه المبتسم ببراءة...

- **هيرجع يزعل لو حد قال عليه إنه لسه "طفل"، ويقضي فترة طفولته يقلّد الكبار، ويحلم امتى يكبر ويبقى زيهم، ويفرح يوم**

عيد ميلاده إنه كبر سنة بحالها.

- هيرجع يقف على سجادة الصلاة، وأخته الصغيرة وراه، ويقول "آمين" زي ما بيشوف أبوه بيؤم أمه في صلاة العشاء.
- هترجع تلبس جزمة أمها اللي بكعب، وتقلد مشية ولبس وحركات "ميس نهى" مدرسة الإنجلش اللي بتحبها.
- هيرجع يلبس الـCap على راسه، عشان أما يكبر يطلع ظابط زي أبوه.
- هتحط طرحة أمها البيضا على شعرها، وتحلم امتى تكون عروسة.
- هيبص على عربيته اللي بالريموت كنترول، ويحلم امتى يكبر ويجيبوا له عربية بجد، ويسوقها زي عمه.
- هتفضل تحلم امتى تسيّب شعرها، وتلبس فساتين البنات الكبار زي جارتها الكبيرة وهي رايحة الجامعة.
- هيرجع يشفط من القلم الرصاص وينفخ في الهوا، وينتظر اليوم اللي هيكبر ويشرب سجاير زي خاله.
- هترجع تاني تحط روج يوم عيد ميلادها، وتنام من غير ما تغسل وشها عشان يفضل باين لتاني يوم وهي رايحة المدرسة.. وتحلم امتى تحط ماكياج.
- هيفضل لعبته المفضلة إنه يستخبى ورا المخدة ويضرب بمسدسه، لحد ما يقبض على المجرمين، زي أحمد السقا.
- هتفضل تكلم نفسها في تليفونها اللعبة، زي بنت خالتها اللي في الكلية ما بتكلم أصحابها.

وبعد ما تنتهي زيارتنا لأحلى أيامنا، وعم حزمبل يرفض يمدلنا مُدة الزيارة وينهيها بجملته الشهيرة "اليوم خُلُص"، نكتشف إننا ضيَّعنا نص عمرنا وسط ذكرياتنا، والترحُم على أيام الطفولة اللي واحنا فيها ضيعناها -برضه- في حلمنا بإننا نكون زي دلوقتي "كبار"، بما تحمله هذه الفترة من أحلام وردية في نظر أي طفل. لأننا "كبار"، قرارنا من دماغنا، حياتنا مستقلة دون مذاكرة ودون مُساءلة أو عقاب من حد أكبر، حرية مطلقة دون تحكم أهل، وده طبعًا مش حقيقة مرحلتنا، لكن هي دي الإشاعات اللي كانت بتتردد بيننا واحنا أطفال!

ونجد أيضًا -يا لسخرية القدر- إننا نضيع النصف الثاني من حياتنا في حلم آخر مستقبلي.. يا ترى امتى هقابل شريك حياتي.. هو أنا هلاقي في يوم فتاة أحلامي والإنسانة اللي أحبها.. أنا هعرف أجيب مجموع كبير في الثانوية العامة وأدخل كلية الطب وأبقى دكتورة.. لمّا أتخرج هقدر ألاقي شغل.. نفسي ربنا يرزقني ببنوتة حلوة شبهي.. امتى مديري يرضى عني وأترقى! ذلك الحلم المستقبلي الذي يتحوّل بطبيعة الحال من مجرد حلم إلى حالة مزمنة من القلق، التوتر، التردد، والحيرة، وأحيانًا تتحول الأعراض إلى ألم وإحباط في كثيرٍ من الأحوال. ذلك القلق حول إمكانية تحقيق تلك الأحلام، ربما يفقدنا الشعور بلذَّة الحياة، وينسينا متعة الإحساس بأحداث اليوم الذي نعيشه لانشغالنا المفرط بالغد. وفي مرحلة أكثر تقدُّمًا من العمر، وحين نحقق جزءًا من هذه الأحلام،

نعود مرة أخرى نتذكر تلك الأيام التي نعيشها اليوم، وفي وجهنا ابتسامةُ تحسُّر على أيام الشباب التي أضعناها ونتمنى لو تعود يوما، فهي أحلى أيامنا.. أيام ما كنا شباب وصحتنا مساعدانا، وعندنا طموح نحقق أحلامنا.. أيام ما كان عندنا وقت أصلا نحلم، بعيد عن دوشة الأولاد وطلباتهم. وكالعادة سينقضي النصف الثاني من هذه الحقبة الجديدة في القلق المبالَغ فيه على أولادنا، تأمين مستقبلهم، تحقيق أحلامهم، وتحقيق معهم ما لم نستطع تحقيقه، وحرصنا الشديد في تربيتهم "اللي دايما عايزنها أحسن من تربيتنا".

من الآخر.. الإنسان خُلق في كبد.. لا يقدِّر قيمة الفترة العمرية التي يعيشها إلا بعد مرورها، أي بعد فوات الأوان، ويكتشف أنه لم يستمتع بها كما ينبغي، ويعي وقتها أن الفترة السابقة كانت أجمل فترات حياته، لأنه ببساطة دائمًا يضيع نصفها في حلم الماضي، والحنين إليه، والترحم على أيامه وذكرياته السابقة، والنصف الآخر منها يضيعه في حلم المستقبل، حيث تظهر عليه أعراض القلق والحيرة، حول منحنيات حياته وطموحاته. نفسي نتعلم نعيش النهاردة ولو مرة واحدة، أو نتعلم نحلم حلم للنهاردة، ونصحى بدري عشان نلحق نحققه برضه النهاردة، قبل ما "النهاردة" يبقى "امبارح" ونندم عليه "بُكرة".

"Just Make the Most of Now"!

لقد وقعنا في الفخ

عبدالله الهليس- مدونة: كلها كلمة

- "ماهو الأكثر مقاومة من الطفيليات؟ البكتيريا؟ الفيروس؟ الدودة الشريطية؟... الفكرة أكثر مقاومة وعدائية، وبمجرد أن تستقر الفكرة في الذهن، فإنه يكاد يكون من المستحيل القضاء عليها. فكرة وصلت إلى الوضوح، إلى النضج، قد تجذرت هناك في العقل في مكان ما".

هذا ما قاله (ديكابريو) في بداية فيلم "Inception"، في حين أن الفيلم يصنف كخيال علمي، ويَعتبر أن زرع الأفكار شبه مستحيل، لكن في الواقع، فإن زرع الأفكار تم تطبيقه، وأعتقد بأنكم علىٍ يقين بأننا الضحية كالعادة.

صراحة لا أملك هنا إلا أن أعترف بشدة ذكاء الدول الغربية وأميركا، وغبائنا الذي أوقعنا في دور الضحية، في حين أن حكامنا وعلماءنا وشيوخنا وحكماءنا لم يملُّوا من نصحنا طوال القرن الماضي وما خضناه من الحالي. كان هناك من أيقن أننا لدينا من الكبرياء ما يكفي ليمنعنا من تطبيق النصيحة، فانطلَقَ إلى جزء أعمق من دماغنا؛ إلى مركز تكوين الفكرة، ليزرع فكرة جديدة، فتتطور لتصبح نظام حياة، فنعيش حياتنا على أفكارهم.

الكلام يصل للآذان، لكن غالبًا لا يمكث كثيرًا في الدماغ،

بينما الفكرة عدائية بما يكفي لتستقر بذهنك، بعدها تصبح هي "أصل كل فعل"، كما يصفها رالف والدوايمدسون. هكذا هم يتحكمون بأفعالنا عن طريق التحكم بعقولنا، هو شيء شبيه بأداة التحكم، هنا وللأسف، ظهر غباؤنا عندما أردنا محاربة أفكارهم، استخدمت الدولة القوة واستخدم رجال الدين التكفير، بينما اكتفى الحكماء بالدعوة إلى التفكير فقط.. ما فائدة الحفل إن لم يُلبِّ الدعوة أحد؟!، إن أحد قوانين الكيمياء: "like dissolves like" المادة تذيب شبيهها، أي أن الفكرة لا تذيبها إلا فكرة أخرى، يجب علينا التركيز على العقول، حان وقت استخدام الترغيب لا الترهيب.

الفرق أن طريقة زرع الأفكار في "Inception" أنه تتم زراعة الأفكار والأشخاص في حالة الحلم ثم تصبح واقعًا، أما بالنسبة لنا فتمت زراعتها ونحن مستيقظون، زرعت الفكرة ونحن في الواقع ثم أخذونا إلى عالم الأحلام بعدها.

المشكلة ليست في أننا لا نفكر، بل لأننا نفكر بأفكار ليست لنا.

ليالي الدخلة:

البحث عن دماء العذرية أم عن انتصارات وهمية

كريم اسكلا– مدونة: الهوامش المنسية

إن موضوع البكارة أو العذرية موضوع يستفز العديد من الأسئلة المقلقة، نظرًا لتشابكه مع ظواهر أخرى عديدة كالثقاف، الختان، التناسل، الزواج، الإغراء، اللباس... كلها مرتبطة بنوع التمثلات الاجتماعية نحو الجسد. إذ يرد الجسد في المخيال الجمعي مرتبطًا بالمقدس والمدنس في الآن ذاته، وبالرغم من أن الجسد هو محور العديد من المواقف الاجتماعية، إلا أنه يركن إلى الظل والمسكوت عنه.

في مفهوم "الجسد":

"إن الجسد هو المجال حيث يتواجه الاجتماعي والفردي، الطبيعي والثقافي، النفسي والرمزي". إن هذا التشابك يبرز أكثر عند طرح ثنائية الجسد/الروح حيث يحضر الأسطوري، الثقافي، الرمزي... يقول (مالك شبيل) إن الجسد هو "الشكل الذي تأخذه الروح لكي تتمظهر وتتجلى، سواء تعلق الأمر بالإنسان أو بالملائكة، أو الجن، أو كان مجرد تمثيل للخيال الإبداعي".

تسائل الانتروبولوجيا والسوسيولوجيا "الجسد" باعتباره لغة ومساحة للمعتقدات، إنه "جسد للغة والمعتقدات والأساطير، أكثر منه جسدًا تشريحيًا، مقاربًا عبر قياسات بيولوجية، إنه جسد حي un

"corps vit".. لكن (دافيد لوبروتون) يميز الجسد في المجتمعات الغربية، فهو عكس الجسد في المجتمعات التقليدية، جسد منشق ومنفصل عن الجماعة، وعن "الكوسموس"، وعن الطبيعة، بل عن الفرد ذاته.

نستخلص من كل هذا، تعريفا إجرائيا لما نقصده بالجسد: الجسد ليس معطى طبيعيا، باعتباره مجموعة من الأعضاء التشريحية، بل هو مكتسب اجتماعي يتم بناؤه عبر التفاعل الاجتماعي. الجسد جسد للتمثلات، للمعتقدات، للأساطير... يختلف حسب السياقات الانتروبوثقافية. الجسد ليس حالة، بل هو سيرورة متحولة ومتغيرة كل لحظة، حسب التحولات الاجتماعية داخل المجتمع.

الجسد بين المدنس والمقدس: تأملات وتساؤلات

يشير كل من (مالك شبيل) و(الرازي نجاة) إلى نظرة تستحضر الجسد الأنثوي كمدنس. ففي الزمن الذي تعلن فيه المرأة عن تميزها وعن أنثويتها –لحظة الحيض– تنتابها مشاعر النجاسة والقذارة، نجاسة لا شكّ وأنها نتاج اجتماعي ترسخ عبر سيرورة تاريخية طويلة. لكن ما نودّ الإشارة إليه هو حضور إحساس القذارة والنجاسة أيضًا عند الذكر، فخروج المني منه يستوجب طقوسًا للتطهير، كما أن بحث الذكر عن الأنثى/البكارة، عن المرأة التي لم يلمسها ذكر قبله، قد يستبطن إحساسًا لا واعيًا بأن الرجل مصدر تلويث، إنه يبحث عن المرأة التي سيطمثها "يلوثها" هو وحده.

لتبرز على مستوى السلوك الاجتماعي ظاهرة الغسل/النظافة/الطهارة، خصوصا في فضاء الحمام، إذ يعتبر الغسل بعد ممارسة جنسية تطهيرًا ضروريًا. وكأننا بصدد طقوس التطهير كما في المجتمعات البولونيزية Polynesien ، كما أشار إليها (R.Caillois) في دراسة عن الطقوس الجنسية للتطهير عند قبائل الطانكا Thongas.

يُراد لثقافة ما أن تركن إلى الهامش الاجتماعي، أي إلى ذلك المجال المحتضن للمحرم، بالتالي تكون محتضنة لأعمق ركائز السياقات الانتربوثقافية: نتحدث هنا عن ذلك الخطاب المتسرب من أبواب المجتمع الخلفية: النكتة، السب والشتم Injure .. أي خطاب يتناول الجسد الخاص: خطاب حول قِصر أو عدم انتصاب العضو التناسلي لدى الذكور، ظهور أعراض فيزيولوجية مصاحبة للإفرازات المهبلية لدى الإناث، صغر الخصيتين، صغر أو ضخامة الثديين، شعر أطراف الجسد، وكذا حكايات ليلة العرس... إنه معيش يومي لا بدَّ وأنه سيقربنا من فهم المخيال الاجتماعي، لكن الأكيد أنه يتطلب دراسة متأنية.

فالبحث عن دم العذرية ليلة العرس مثلاً، لا يبتعد عن لب التصورات التي نحملها عن جسدنا وجسد الآخر.. إنه مرتبط إذن بمكبوتاتنا عن اللحظات الأولى في مواجهتنا للمجتمع، وبداية تكوّن مفهوم العيب، وبلحظات الختان أو إخصاء "أوديب"، وكل طقوس المرور خلال معيشنا اليومي.

وإذا كنا نشهد استعمالاً مرنًا ومتحررًا للجسد الكاشف حتى عن أعضاء الجسد المحمّلة بالمحرم Tabou بالتالي محملة بالأساطير، أو ما يسميه (مالك شبل) "تابو العورة"، نشير مثلاً إلى البطن، الثديين، الأرداف، السرة... بالنسبة للإناث، وشعر الصدر، العضلات المفتولة... بالنسبة للذكور. فإن هناك اتجاهًا أيضًا نحو "إخفاء" هذا "الجسد" بكامله، خصوصًا الجسد الأنثوي، وذلك بجملة من التصورات التي تزيحه نحو المسكوت عنه، انطلاقًا من تفكير أخلاقي قيمي. لكن واقع الممارسة اليومية يزودنا بالتباس يتعلق بالفهم الذي يعطيه الأفراد لممارساتهم، ففي بعض الأحيان قد يصبح الحجاب مصدر إغراء وإثارة.

يمكن أن نلحظ أيضًا أن المجتمع لا يسعى إلى إخفاء الجسد الذكوري، في حين أنه قد يكون هو أيضًا موضوع استيهامات، سواءً من قبل النساء أو الذكور، هل الحجاب إذن حجب أم كشف؟ لكن، ألا يعتبر ذلك دليلاً على أن حتى النص الديني يفسر انطلاقًا من وجهة نظر مجتمع الذكور؟ وهذا ما قد يكون دفع (Germaine Tillon) إلى القول بأن الدين الإسلامي ليس بالضرورة هو المتحكم في فرض الحجاب على النساء، بالمقارنة مع ظاهرة الغيرة الذكورية التي تميز هذه المجتمعات، يرى (بيير بورديو) أن التقسيم الاجتماعي/الجنسي المنحاز إلى الذكر يمكن اعتباره شبه عام في جميع المجتمعات، بالرغم من أنه نتاج اجتماعي لسيرورة تاريخية، أن الذكر هنا كائن ذو شرف وعزة، باستحضار عدم افتراق

امتيازات الشرف عن السلطة داخل المجتمع. إن ذلك التقسيم نجد له تعبيرًا في الطقوس وفي البنية المجالية لدور السكن، إذ هناك تميز بن المنزل والعالم الخارجي (الحقول)... إن ذلك يفسر ويرتبط بالتمثلات الرمزية حول الجسد، وبعلاقات الهيمنة بين الجنسين، أي بين مهيمن ومهيمَن عليه.

إضافة إلى أنه قد نجد "ألمًا" لدى الذكور يتحدد بشكل من "الإخصاء" و"الثقاف"، وتحريم السلوك الجنسي إلى لحظة "حاسمة" يجب أن يظهر فيها جدارته بتحمل المسؤولية، وبشهادة المروءة والرجولة. لا يحصل الذكر على شهادة الشرف -رغم سلوكياته الجنسية- إلا إذا توضّحت ليلة افتضاض بكارة عروسه، لا يصبح الرجل رجلاً إلا إذا قام بـ"الواجب" ليلة الدخلة، وحتى ولو مارس الجنس سابقًا، يُراد لهذا السلوك الذي أريد له أن يكون محرمًا ومخفيًا من قبل، أن يكون طقسًا علنيًا في هذه اللحظة وفي هذا المكان.

قد أفرز العصر الحديث؛ عصر العولمة، حالات من الانخطاف الرمزي والتماهيات المتعددة، إذ أن المجتمع الاستهلاكي الحالي استنهض كل ترسانته الإعلامية المعلوماتية، ليستحيل العالم إلى فضاء للاحتفالات والكرنفالات الطقوسية، إلى "جدبة" لجسد متماهٍ مع آلهة الميتافيزيقا والأساطير الحديثة، أو ميتاقيزيقا الصور والعلامات الفيتيشية، أي أيقونات الممثلين والمغنيين وعارضي وعارضات الأزياء، نجوم الرياضة والإشهار، من أقصى الغرب إلى

أقصى الشرق، من هوليود إلى بوليود، إلى السينما المكسيكية والتركية...

إن العريسين الحالمين بشهر عسل على طريقة الأفلام والمسلسلات، قد يصطدمان بمجموعة من العادات والطقوس والمعتقدات التي تخل توازنا وجدانيا لديهما، قد تنتج عنه جروح نرجسية عميقة تتسبب في فشل العلاقة فيما بعد.

مشاهدات من غرفة الترحيل

خالد الشرقاوي- مدونة: كلام

أن تمضـي ليلة كاملة في مكان جديد ومع أناس غرباء هو أمـر عـاديّ، لكـن أن تقضـي ليلـة فـي مكـان يعـج بـالمجرمين والخطيرين أمنيًا على الدولة فهذا أمر مختلف تمامًا، خاصة إذا كنت مثلي لم تزر السجن من قبلُ.

لقد عشتُ ليلة واحدة في (غرفة الترحيل) في مطار القاهرة، وهي مشابهة تمامًا للسجن حسب ما أخبرني بعد ذلك من زاروا السجون. سجلتُ خلالها مشاهداتي هنا:

فضاء ضيق:

غرفة الترحيل عبارة عن مساحة بطول سبعة أمتار وبعرض ستة أمتار تقريبًا، ملحق بها حمام يتسع لعدد من الأشخاص، لها شباكان صغيران يطلان على الجزء الخلفي من مطار القاهرة الدولي (المبنى الجديد)، تحتوي على عدد من الكراسي وطاولتين ومجموعة من البطانيات والوسائد. تضم هذه الغرفة عددًا يتغير كل ساعة، ولكنها لا تفرغ أبدًا، فتحتوي على الأقل على ثمانية أشخاص، ويصل العدد خاصة في الصباح إلى ما يزيد عن الأربعين شخصًا.

عقيد الغرفة:

علـى طريقـة مسلسـل (بـاب الحـارة) السـوري يوجـد لغرفـة الترحيل (عقيد)، يكون عادة هو الأطول إقامةً بين الموجودين، وفي حالتي –وربما من باب المصادفة– كان عقيد غرفتنا شابًا أبيض يبلغ 28 عامًا تقريبًا، سوريّ الجنسية، بمجرد دخولنا بادر بالترحيب بنا وتعريفنا على نظام الغرفة وأرشدنا إلى كيفية الحصول على ما نريد، وتطوع ليقدم لنا النصائح حول سبل جعل إقامتنا أكثر راحة خلال الساعات القادمة، وعرض علينا بعضًا من طعامه والماء الذي بحوزته، ترددنا في الاستجابة في البداية ولكنا تجاوبنا معه لاحقًا.

تبديد الوهم:

تعرفت على صديق مصري من الإسكندرية أثناء رحلتي، ونشأت بيننا صداقة سريعة، عرض بعدها استضافتي في بيته، ابتسمتُ حينها ابتسامة عريضة –متأكد أنها كانت بلهاء– وأخبرته بموافقتي، وأوضحتُ له أن السلطات المصرية هي من تقرر إذا كانت الزيارة ستتم أم لا، وحسب خبرتي فإنهم لن يسمحوا. أكد لي أن الوضع تغير، وأكدتُ له أن الوضع لم يتغير، ضباط الجوازات وغرفة الترحيل أثبتوا صدق كلامي وبدّدوا أوهامه.

زملاء الزنزانة:

مطلوبون للعدالة، مزوِّرون، محتالون، لصوص، هذه هي وظائف الجنسيات غير الفلسطينية الذين يقيمون في غرفة الترحيل وهم من كل بقاع الأرض تقريبا، أما نحن الفلسطينيون المقيمون في الغرفة، فكنا خمسة مهندسين وأستاذا دكتورا في إحدى الجامعات في قطاع غزة، وأربعة تجار، وعددا من الإعلاميين والصحفيين، إلى جانب عدد كبير من طلاب الهندسة والطب والعلاقات الدولية والدراسات العليا في جامعات متفرقة حول العالم.

كرم الضيافة:

لا ينسى مضيفنا في غرفة الترحيل أن يوفر لنا سبل الراحة وأن يؤمن لنا ضيافة كريمة، ففي كرتونة صغيرة وضع لنا عددًا من أرغفة الخبز، وعددًا من قطع الحلاوة الطحينية، بالإضافة إلى علبتين من الجبن المالح، وهكذا أصبح بيننا وبين مضيفنا "عيش وحلاوة"، وهو ما ذكرني بالأفلام المصرية التي طالما أكدت لنا أن طعام السجناء هو "عيش وحلاوة". لا وجود للماء هناك فهو رفاهية تستحق الدفع مقابلها! بالمقابل، والحق يقال -وحتى لا نظلم صاحب الغرفة- ففي الغرفة عدة مميزات قد لا أجدها في وطني وهي: بإمكانك استخدام شبكة الإنترنت اللاسلكي الخاصة بالمطار، والتمتع بخدمات الإنترنت طوال فترة الترحيل مجانًا، يوجد وصلات كهرباء داخل الغرفة، بإمكانك أن تشحن عبرها كمبيوترك أو

موبايلك، تعمل الغرفة على تعزيز التعارف بين الشعوب، فالكل هنا يتشارك ذات البلاط وذات البطانيات.

صدقة جارية:

قرر نزلاء غرفة الترحيل السابقون ترك نوع من الصدقة الجارية داخل الغرفة لعلمهم بأن كثيرين سيزورونها قريبًا، فقام أحدهم بتحديد قبلة الصلاة برسم سهم في سقف الغرفة ليرشد المصلين إلى اتجاه القبلة، فيما ترك آخرون عددا من سجادات الصلاة ليشكلوا ما يشبه (مصلى)، آخرون تركوا بطانياتهم التي يأخذونها -كما أفعل عادة- من على الطائرة لكي يتدفأ بها المقيمون بالغرفة، فتجد بطانيات جميع الخطوط الجوية تقريبًا (الألمانية، الفرنسية، مصر للطيران، الإماراتية...).

جدارية:

أينما أطلقت ناظريك في جنبات غرفة الترحيل ستجد نقوشا ورسومات وكتابات تزين جدرانها، فقد اتخذ زائرو هذه الغرفة الجدران وسيلة ليعبروا عن حنقهم وغضبهم تجاه تواجدهم في هذه الزنزانة. بعضهم حاول تسلية نفسه وإشغال وقته برسم خريطة لفلسطين، أو كتابة بيت شعر، أو حتى إرسال رسائل لصاحب الغرفة. ربما اعتقدوا أن ذلك سيغير من طريقة تعامله مع من سيأتون لاحقًا، ولكنهم لم يكونوا على حق، فرسائلهم لم تغير من

الأمر شيئا.

البسكويت سيد الموقف:

ما يحمله المسافرون عادة هو كمية محدودة من (البسكويت) وملحقاته، بهدف تسلية أنفسهم واشغال أطفالهم أثناء السفر. في غرفة الترحيل يتحول البسكويت إلى الوجبة الغذائية الرئيسية لجميع النزلاء، فلا سبيل للحصول على أي شيء آخر سوى بطريقتين؛ الأولى: أن يكون الضابط "ابن حلال" ويسمح بإرسال أحد الجنود ليجلب حاجيات النزلاء مع حفظ حقه في "الإكرامية" وهذه تعود لكرم النزلاء. الثانية: أن تضطر للاستعانة بعمال النظافة لجلب الحاجيات في مقابل مضاعفة أسعارها ثلاث أو أربع مرات، وهو ما يحدث غالبًا.

سيمفونية شخير التعب:

بعد التعب الرهيب الذي يصيب المسافر نتيجة رحلته، وبعد الإرهاق العصبي الناتج عن عملية الترحيل، وقلقه على حقائبه التي لا يسمح له بالوصول إليها إلا بعد ساعات. ينام أغلب نزلاء غرفة الترحيل، وتبدأ أصوات شخيرهم في العلو والانخفاض لتشكل سيمفونية (شخير التعب).

علي.. سيد المكان:

(علي) طفل تركي عمره ثلاثة أعوام، مرَحَّل برفقة والديه، يرتدي "شورت" وبلوزة حمراوين وينتعل "شبشبًا" بلاستيكيًا له صوت مزعج، يضع رضعته المليئة بالحليب في فمه ويدفع باب غرفة ترحيل الرجال بقدمه، لينتقل إلى غرفة ترحيل النساء التي تضم أمه، دون اكتراث بالضباط ونظراتهم وكلماتهم واستهزائهم، أو ربما إعجابهم به لا أدري. علي قضى الليل يتنقل بين غرفتي ترحيل أبيه أمه ونحن نرقبه، نشعر برغبة عارمة في أن نخرج مثله، وأن يكون لنا جرأته وامتيازاته، فللطفولة امتيازات لا نقدِّرها إلا عندما نكبر.

هلا نحنا وين

إيمان زيتون- مدونة: وصف الإحساس

ما بذي حدا يسألني ليش عم بحكي هيك لأنه كل شي راح فسره بوقته.

كتير تساءلت ليش نحنا العرب مو متفقين، وإن اتفقنا بيكون مشان نختلف، فكرت أقرا روايات عربية إشي خليجي، لبناني، سوري، المهم مو مصرية، بلكي أعرف كيف بيفكروا هادولا العرب، وكيف هي حياتهم. وبالحقيقة صدمت بالأول لأنه ما فهمت شو عمَ يحكوا، قرأت سعودي، عماني، قطري، كويتي، لبناني، وسوري.. كل بلد لها لغة غير، كل كلمه لها معنى بكل دولة، كأنه بقرا عربي بالأجنبي، كلنا بنحكي عربي بس كل واحد ما يفهم شو التاني عم بيقول.

فكرت أسمع مسلسلات، شي غنية، قعدت فاتحة تمي، وحاني بيقول شو عم يحكي هادا، شلون هو، إيش هادا عربي ولا عبري ولا هيروغليفي؟ حروف تنطق وحروف لا تنطق، وحروف تنطق حروف أخرى، شو ها اللخبطة؟ هايدا للكلام، شو بتكون الأفكار.. شو بيحكوا عنا نحنا المصاروة كيف ما بيقولوا، شو بننظر ليهم، هاي العرب كل منا ما بيعرف عن التاني غير الشين ولا الحسن، كل بلد فيها هيك وهيك، بس تعودنا ننظر من خلف العيون، تعودنا ننظر من خلف القلوب، ما عمرنا قلنا نحنا أخوه،

بس كيف واحنا ما بنفهم شو بنحكي! نتسابق نحكي إنجليزي، فرنسي، حتى ألماني.. بس ما نعرف كيف نقرا خليجي، سوري.. حتى أصحابنا بنحكي معهم مصري! لي صديقة فلسطينية بتحكي معي مصري، أما بشوفها بتحكي فلسطيني بحس إنه كنها حد تاني مو هي اللي بعرفها، ما بعرف ليش ما بيحكوا لغتهم، لا سوري بيحكي سوري، ولا سعودي بيحكي سعودي، كله بيحكي مصري!

شو بريد هلا؟! بريد كل واحد يحاكينا يحكي كأنه بيحاكي أهله، مو لأنه بيحاكي حدا مصري، إنه هاي الموضة. بعرف إنه المصرية أسهل بكتير، بس بلكي يكون في هاي الكلمات نقرب من بعض لما نعرف لغة بعض. من هلا بقول احكي شو ما بتحكي ببلدك وسط أهلك، وإن رأيت شي ما نفهمه نحنا، ترجمه، إيه ترجمة بين أقواس بلكي نقدر نجمع كام كلمة تقربنا، بلكي نندمج وما نعود ننفر من بعض. إذا بتريد تحكي إنجليزي، فالأولى تعرف أخوك شو بيقول، حتى لا تكون اللغة اللي بنفهم بيها بيناتنا هي غير العربية، اللي كل منا بيقولها وبيقراها غير التاني، كأنه نحنا أجانب حتى بلغتنا!

بعرف كتير بيقولوا مو مهم اللغة، بس بظني بحس إنه هاد أهم شي إنا نتعلم نحكي ونفهم بعض الأول، قبل ما نتعامل مع بعض ونبقى إخوة عن جد.

فهرس